- انتصارا للعلم والإيمان،ودحضا للخرافة والإلحاد-

# العِلمُ مُؤمِن،والإلحاد كافر

-بحث علمي يُثبت بالأدلة العلمية أن العلم مؤمن بالله لأنه يدعو إلى الإيمان به،
وأن الإلحاد كافر بالعلم والعقل والوحي لأنه يرفض العلم -

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

- دار المُحتسِب -

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

**الحمد لله** رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله، وبعد:

**صنفتُ** هذا الكتاب مشاركة مني للتصدي لظاهرة الإلحاد التي بدأت في الانتشار بين المسلمين عامة ،وبين شباب الثانويات والجامعات خاصة.وهذه الظاهرة لها صدى بارز في وسائل التواصل الاجتماعي، أكثرها يُديرها أناس مُكلفون بمهام ،وتوجههم جهات حاقدة على الإسلام والمسلمين.ويتظاهرون بالعلم ، وهم من أبعد الناس عنه، بل هم من أشد أعدائه عندما يخالفهم كما سنبينه في لاحقا . فليحذر هؤلاء الشباب وكل الناس من الإلحاد، إنه عدو للعلم، وعدو للمنطق،وعدو للوحي،وعدو للإنسان !!!!

**وأقصد** بالعلم في كتابي هذا: الحقائق التي تم التأكد من صحتها بعلوم الطبيعة، أو بعلم العقل – المنطق-،أو بعلوم الإنسان، أو بعلم الوحي الصحيح . وأعني بقولي: العِلم مؤمن ، أي أنه يدل على الإيمان بالله ويدعو إليه. فهو بذلك مؤمن بالله كما سيتضح قريبا .

وأما الإلحاد فأعني به في هذا البحث: إنكار وجود الله تعالى، وهو نوع من أنواع الكفر بالله. ووصفته بقولي: الإلحاد كافر، لأنه رفض حقائق العلم الدالة على وجود الله تعالى، واعتمد في إنكار وجوده على الأهواء والظنون والأوهام باستخدام الكذب والتحريف في تأسيس أصوله. وهذا سأُثبتُه بأدلة عليمة لاشك فيها، فهو بذلك كافر بالعلم والمنطق والوحي!!

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه، وسدد خطانا لخدمة العلم والإسلام،ونسأله سبحانه الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مُجيب .

*****

## الفصل الأول
## شواهد من دلالات العلم على الإيمان بالله

**أولا :** دلالة قول العلم بخلق الكون
**ثانيا :** دلالة قول العلم بأن للكون نهاية
**ثالثا :** دلالة قول العلم في ظهور الحياة على الإيمان
**رابعا:** دلالة قول العلم في إثباته للضبط والإتقان في الكون
**خامسا:** دلالة العلم في إثباته للغائية في الكون
**سادسا:** دلالة العلم في إثباته لفطرية الإيمان بالله

*****

## شواهد من دلالات العلم على الإيمان بالله

**كَشَفَ العِلم المعاصر** حقائق كثيرة ومتنوعة في علوم الطبيعة والإنسان دلت بأن العِلم يدعو إلى الإيمان بالله من جهة ؛ وأنه لا توجد فيه حقائق ولا حقيقة واحدة تؤيد الإلحاد وتدعو إليه من جهة ثانية؛وأن كل ما يقوله الإلحاد وأهله بأن العِلم يؤيدهم هو افتراء على العلم وزعم باطل من جهة ثالثة. وفيما يأتي شواهد من تلك الحقائق العلمية التي تُثبتُ أن العلم مؤمن وليس بملحد، لأنه يدعو إلى الإيمان ولا يدعو إلى الإلحاد .

**أولا : دلالة قول العلم بخلق الكون:** كَشَفَ عِلم الطبيعة حقيقة كونية كبرى مفادها أن الكون مخلوق من عدم وليس أزليا ، له بداية وستكون له نهاية، ولا يُمكن أن يكون أزلياً[1] .هذه الحقيقة هي أعظم كشف علمي معاصر أيد به العلمُ الإيمان بالله ونقض به الإلحاد. ومن الشواهد العلمية التي تُثبت ذلك الأدلة الآتية:

**أولها: القانون الثاني للديناميكا الحرارية** ، يعني أن ( الأشياء تفقد طاقتها (حرارتها) إلى أن تستقر وتتوزع عشوائيا في تساوي لكل الأجزاء (أنتروبي عالية) – بمعنى : إذا تركت كوبا ساخنا في الحجرة فإنه سيفقد طاقته في الحجرة إلى أن تتساوى درجته مع درجة حرارة الغرفة – وهكذا الكون أيضا – إذا كان أزليا فإنه من المفترض أن تكون كل النجوم قد فقدت طاقتها تماما وحرارتها واستقرت في حالة موت حراري يعم الكون في الصفر المطلق !! وهذا لم ولا يحدث إذن للكون بداية )[2].

فلو كان الكون أزليا لأصبح الآن ميتا حراريا ، لكن وجود العمليات الطبيعية والحياتية كما نلاحظها في الواقع، ونحن جزء منها يعني أن الكون ليس في حالة موت حراري، لأن الموت الحراري يعني انعدام الطاقات

---

[1] باتشين بارس : ماذا نعرف عن نهاية الكون وتصورات العلماء حول نشأة الكون وتطوره؟ ، عربي: أخبار بي بي سي ، يناير، 2020، https://www.bbc.com/arabic .و أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد ،مركز دلائل، ص: 168 .و محجوب عبيد طه : مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون، ص: 2 .و مصطفى نصر قديح: الصنع المُتقن: دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل ، 1438، السعودية، ص: 25 ، 32 .و محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

[2] الباحثون المسلمون: هل هناك أدلة على أزلية الكون أو المادة ؟ ، https://muslims-res.com

الموجودة في الكون إلى درجة الصفر المطلق[1].و( « تُشير كلّ الأدِلَّة إذاً إلى كونٍ له عمرٌ محدُودٌ، وأنَّه جاء إلى الوُجُود في زمنٍ مُحدَّدٍ في الماضي، وهو الآن يشع بالنَّشاط، ولكنه ينحدر بشكلٍ حتميٍّ تجاه الموت الحراري في مرحلةٍ ما في المُستقبل»)[2]. فالكون مخلوق له بداية، ولا بد له من خالق خلقه بعدما كان عدماً ، لأن العدم لا شيء، والمخلوق لا بد له من خالق .

عِلماً بأن ذلك القانون ليس مجرد نظرية وإنما هو قانون علمي ثابت قطعا و( هو يسري على كل شيء، على الذرة وعلى المجرة! ... ) [3].ومن لوازمه أيضا أنه يُسقط ( فلسفات وثنية كبرى مثل الهندوسية والبوذية والديانات الصينية التقليدية. حيث تقوم هذه الديانات الوثنية على فرضية دوران الزمان -الزمن يسير في دورات - cycling حيث يعيد الزمان نفسه كل بضعة ملايين من السنين، لكن هذا القانون ينسف هذه الفرضية الوثنية ، حيث يقرر هذا القانون أن الزمن يسير بطريقة خطية Linearوليس بطريقة دورية cyclic فيستحيل أن تنتقل الحرارة من جسم بارد إلى جسم أسخن. يستحيل أن ترتفع درجة حرارة الكوب الساخن على حساب الغرفة الباردة، وبالتالي هذا القانون ينسف الفكرة الدورية للزمن والعوالم. وأصبح هذا القانون يمثل أكبر ضربة يوجهها العلم لفلسفة دينية على الإطلاق وكانت الضربة من نصيب الديانات الهندوسية والبوذية والصينية التقليدية، وهذه كبرى الديانات الوثنية في العالم. فقد تبين أن الزمن يسير باتجاه خطي للأمام وليس دوريا ولا رجعيا للخلف. وهذا قانون لا ينكسر ولا ينخرم وبالتالي ففرضية دورية الزمان كما في الوثنية الشرقية أو أزليته كما في الوثنية الإلحادية تجعله في صدامٍ مباشر مع قوانين الطبيعة ذاتها!)[4].

**الدليل الثاني: اتساع الكون دليل على أنه مخلوق**، لاحظ العلماء بأنه في كل مكان من الكون هناك مجرات (Galaxies) تتباعد إحداها عن الأخرى بسرعات هائلة جداً. فمنذ بداية القرن التاسع عشر لاحظ علماء الفضاء وجود خطوط داكنة بين ألوان الطيف الشمسي لدى تحليلهم لضوء الشمس. ومع تطور معدات رصد الفضاء والنجوم ظلت هذه الخطوط ماثلة، وتبين فيما بعد أن هذه الخطوط تشير إلى انبعاث الهيدروجين من

---

[1]مصطفى نصر قديح: الصنع المُتقن: دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل ، 1438، السعودية، ص: 32 .

[2]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

[3] هيثم طلعت: الإلحاد يُسمم كل شيء ، دار نيو بوك ، 2015القاهرة،ص: 78-79 .

[4] هيثم طلعت: الإلحاد يُسمم كل شيء ، دار نيو بوك ، 2015القاهرة،ص: 78-79 .

النجوم، وأثبت الفيزيائي الفرنسي (أرمان فيزو) أن الأجسام السماوية تترك عند تحليل طيفها لوناً أكثر احمراراً في حال كانت تقترب من مركز المراقبة، ولكنه يميل إلى الأزرق عندما تبتعد)[1].

وعمل الفيزيائي أدوين هابل في النصف الأول من القرن العشرين على تطوير هذه الاكتشافات. وقد توصل هابل باستخدام تلسكوبه الشهير - تلسكوب هابل- من التوصل إلى فكرة توسع الكون إذ أكد أن النجوم والمجرات تبتعد عن مركز الرصد والذي هو الأرض، وكذلك تبتعد عن بعضها البعض. وبعد مجموعة من المقارنات وصل إلى وضع قانون عرف باسمه مفاده (إن سرعة النجم تتناسب تناسباً طردياً مع مربع المسافة التي تفصلنا عنه، أي أن النجم كلما كان بعيداً كلما ازدادت سرعة ابتعاده عنا). كما أن المجرات تبتعد عن بعضها البعض أيضاً. وقد حاول العلماء تشبيه هذه الظاهرة بانفجار قنبلة، فشظاياها تبدأ بطيئة ثم تتسارع ومن ثم تتباطأ، وكل شظية سوف تبتعد عن البقية بنفس الطريقة)[2].

و( لكي نفهم الفكرة أكثر، احضر بالونا وارسم عليه مجموعة من النقاط. اعتبر البالون هو الكون والنقاط هي المجرات، أبدأ بنفخ البالون، سترى أن النقاط كلها تبتعد عن بعضها، وكلما ازداد اتساع البالون كلما ازداد بعد النقاط أكثر. وهذا ما يحدث في الكون بالضبط)[3].

وانطلاقا من ذلك فلو كان (الزمن لا نهائيا في الماضي لكان من المفترض ألا نرى أي نجم أو شيء في السماء لأنها ستكون ابتعدت تماما بمسافة لا نهائية لا تترك معها أثرا !! وهذا لم ولا يحدث ، إذن للكون بداية)[4]. وبمثال آخر أنه لو(كان بإمكاننا مُشاهدة تسجيلًا مرئيًّا لتاريخ الكون ولكن بالرُّجوع للخلف، لرأينا أنَّ كلّ المادَّة التي في الكون تنهار إلى نقطة، ليست في حجم كُرة السَّلَّة، ولا في حجم كُرة الجولف، ولا حتى في حجم رأس الدبوس، بل رياضيًّا ومنطقيًّا سينهار إلى نُقطة هي في الحقيقة لا شيء - أعني لا مكان، ولا زمان، ولا مادَّة- بمعنى آخر، لم يكن ثمَّ شيء، وبعد انفجارٍ صار شيئا، وانبثق الكون كلّه إلى الوُجُود! وهذا بالطَّبع ما

---

[1] واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

[2] واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

[3] واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

[4] الباحثون المسلمون: هل هناك أدلة على أزلية الكون أو المادة ؟ ، https://muslims-res.com . ومحمد قاسم : اتساع الكون والانفجار العظيم، 13سبتمبر، 2009، https://www.sciwarepod.com .

شاعت تسميته بـ "الانفجار الكبير".)[1]. والقرآن الكريم قد أشار إلى ظاهرة اتساع الكون بقوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (الذاريات: 47) . فيتضح من دليل الاتساع أن الكون له بداية، فهو مخلوق بعد عدم، ولا بد له من خالق خلقه من عدم.

**الدليل الثالث:** بقاء العناصر المشعة في الطبيعة إلى اليوم ، كالراديوم واليورانيوم ، ولو (كان الكون أزليا لم يكن هناك عناصر مشعة !! معلوم أنه من بين عناصر المواد المعروفة هناك عناصر مشعة - أي تشع باستمرار إلى أن تصل إلى الاتزان فتتحول لعناصر أخرى مستقرة – ومعلوم أننا إلى اليوم نرى هذه العناصر المشعة في الأرض والكون، في حين لو كان الكون أزليا : لكانت تحللت كلها أو تحولت إلى عناصر مستقرة ولم يبق منها شيء مشع وهذا لم ولا يحدث ، إذن للكون بداية)[2]. وبما أن للكون بداية، فهذا يعني أنه كان عدما ثم خُلق ، ولا يُمكن أن يحدث ذلك إلا بتدخل إلهي؛ فالله تعالى هو الذي خلق الكون .

**الدليل الرابع:** خلق الكون حسب نظرية الانفجار العظيم: تتعلق بحادث ( كوني وقع قبل 15 بليون سنة عندما كان الكون كله مضغوطاً في جزيء ذري واحد بشكل نقطة واحدة أطلق عليها العلماء اسم الذرة البدائية أو الحساء الكوني. وأن حجم هذه النقطة كان يساوي الصفر وكتلتها لا نهائية. أي أن الكون كان عبارة عن طاقة خالصة. وأن الصيغة النهائية التي يمكن اختصار النظرية بها هي: أنه قبل 15 بليون سنة وقع انفجار هائل في ذرة بدائية كانت تحتوي على مجموع المادة والطاقة. وفي اللحظات الأولى من الانفجار الهائل ارتفعت درجة الحرارة إلى عدة تريليونات، حيث خُلقت فيها أجزاء الذرات، ومن هذه الأجزاء خُلقت الذرات، وهي ذرات الهيدروجين والهليوم، ومن هذه الذرات تألف الغبار الكوني الذي نشأت منه المجرات فيما بعد، ثم تكونت النجوم والكواكب - وما زالت تتكون - وفي غضون ذلك كان الكون وما زال في حالة تمدد وتوسع، وبذلك فان الانفجار العظيم أدى ليس فقط إلى ظهور جزيئات ذرية جديدة بل إلى وجود مفهومي الزمان والمكان اللذين كان يستحيل الحديث عنهما قبل المادة. )[3].

---

[1] شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

[2] الباحثون المسلمون: هل هناك أدلة على أزلية الكون أو المادة ؟ ، https://muslims-res.com

[3] واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

وحسب وكالة ناسا : ( أن النظرية المقبولة على نطاقٍ واسع عن أصل الكون وتطوره هي نظرية الانفجار العظيم التي تقول بأن الكون بدأ من نقطةٍ كثيفةٍ وحارةٍ جدًّا منذ ما يقارب 13.7 مليار سنةٍ) [1] و(وُلِد الكون من خلال الانفجار الأعظم كنقطة ساخنة كثيفة لا يمكن تصورها. عندما كان عمر الكون تقريباً 10–3410–34 ثانية فقط – هذا يساوي جزءاً من مائة من مليار من تريليون من تريليون جزء من الثانية – حيث شهدت هذه اللحظة انفجاراً لا يُصدق من التوسُّع يُعرف باسم التضخم، حيث توسَّع الفضاء بذاته بسرعةٍ تفوق سرعة الضوء. خلال هذه الفترة تضاعف حجم الكون أكثر من 90 مرة على الأقل، مُنتقِلاً من حجمٍ دون ذري إلى حجم كرة غولف بشكلٍ فوري. وفقاً لوكالة ناسا، فإن نمو الكون استمر بعد التوسُّع لكن بمعدلٍ أبطأ. مع توسُّع الفضاء أصبح الكون أكثر برودة وتشكلت المادة. بعد مرور ثانية واحدة على الانفجار العظيم أصبح الكون مملوءاً بالنيوترونات، والبروتونات، والإلكترونات، والبوزيترونات، والفوتونات، والنيوترينوات. خلال الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، تشكَّلت العناصر الخفيفة من خلال عملية تُعرف بالتركيب النووي للانفجار الأعظم)[2].

و( يشير مصطلح "الانفجار العظيم" بشكل عام إلى نظرية التمدد الكوني Cosmic Expansionوالكون الأولي الحار. بالرغم من ذلك، سيستخدم حتى العلماء أحيانا هذا المصطلح ليصفوا لحظة من الزمان، كان عندها كل شيء محشورا في نقطة بعينها. ولكن تكمن المشكلة في أننا لا نملك لا مشاهدات رصدية ولا نظرية تصف تلك اللحظة التي كان من المناسب تسميتها ب "التفرد الأولي Initial Singularity "وتسمى أيضا الحالة الأولية ، وهي حالة شديدة الكثافة والحرارة. والتفرد الأولي هو النقطة التي بدأ عندها الكون الذي نرصده...)[3].

وقد (اعتقد معظم العلماء أن كوننا لم يكن له بداية .كانوا يعتقدون أن الكتلة والفضاء والطاقة كانت موجودة دائمًا. لكن في أوائل القرن العشرين، اكتشف عالم الفلك إدوين هابل أن الكون يتوسع .بإرجاع العملية رياضيًا ، حسب أن كل شيء في الكون ، بما في ذلك المادة والطاقة والمكان وحتى الوقت نفسه ، له بداية في الواقع.رنَّت موجات الصدمة بصوت عالٍ في جميع أنحاء المجتمع العلمي .كان رد فعل العديد من العلماء ، بما في ذلك

---

[1] الكون: منذ الانفجار العظيم حتى الآن في عشر خطوات ، 2018/02/09 ، ناسا بالعربي، https://nasainarabic.net

[2] كوننا المُتوسِع: العمر، التاريخ، وحقائق أخرى ، 12-08-2015 ، ناسا بالعربي ، thttps://nasainarabic.ne

[3] خمس حقائق عن الانفجار العظيم ، 13-09-2016 ، ناسا بالعربي ، thttps://nasainarabic.ne

أينشتاين ، سلبًا .فيما أسماه أينشتاين فيما بعد" أكبر خطأ فادح في حياتي"، قام بتزييف المعادلات لتجنب الاستدلال الضمني على البداية)[1].

و(ربما كان العدو الأكثر صخباً في بداية الكون هو عالم الفلك البريطاني السير فريد هويل ، الذي أطلق على حدث الخلق اسم "الانفجار العظيم" بسخرية .تمسك بعناد بنظرية الحالة المستقرة الخاصة به بأن الكون كان دائمًا موجودًا .وكذلك فعل أينشتاين وعلماء آخرون حتى أصبحت الأدلة على البداية ساحقة .المعنى الضمني ...هو أن شيئًا ما أو شخصًا خارج نطاق البحث العلمي لابد أن يكون قد بدأ كل شيء)[2].

و( في عام 1992 ، أثبتت تجارب القمر الصناعي COBE أن الكون قد بدأ بالفعل مرة واحدة في وميض مذهل من الضوء والطاقة .على الرغم من أن بعض العلماء أطلقوا عليها اسم "لحظة الخلق" ، إلا أن معظمهم فضل الإشارة إليها على أنها "الانفجار العظيم ". يحاول عالم الفلك روبرت جاسترو مساعدتنا في تخيل كيف بدأ كل شيء: الصورة توحي بانفجار قنبلة هيدروجينية كونية، كانت اللحظة التي انفجرت فيها القنبلة الكونية علامة على ولادة الكون ." )[3].

و( لا تسمح التكنولوجيا الحالية لعلماء الفلك حتى الآن بالتأمل في ولادة الكون ، فالكثير مما نفهمه عن الانفجار العظيم يأتي من الصيغ والنماذج الرياضية .ومع ذلك ، يمكن لعلماء الفلك رؤية "صدى" التوسع من خلال ظاهرة تعرف باسم الخلفية الكونية الميكروية. في حين أن غالبية المجتمع الفلكي يقبل هذه النظرية )[4].

وتأكيدا لذلك، وشرحا له أذكر هنا أقوالا وآراءًومواقف لكبار بعض علماء الطبيعة المتعلقة بنظرية الانفجار العظيم ، منها : قول للفيزيائي الأمريكي شون كارول وصف به نظرية الانفجار العظيم بأنه "حقيقي بنسبة 100 بالمائة)[5].
وكان الفيزيائي دنيس شيابا يرفض نظرية الانفجار العظيم ويقول بأزلية العالم- الحالة الثابتة للكون- لكنه أقر أخيرا بصحة نظرية الانفجار، وقال:

---

1 هل اكتشف العلم الله ؟، البداية ، رقم 3 ، https://y-jesus.com/lp/has-science-discovered-god-ttn
2 هل اكتشف العلم الله ؟، البداية ، رقم 3 ، https://y-jesus.com/lp/has-science-discovered-god-ttn
3 هل اكتشف العلم الله ؟، البداية ، رقم 3 ، https://y-jesus.com/lp/has-science-discovered-god-ttn
4 إليزباث هويل: ماهي نظرية الانفجار العظيم ، https://www.space.com
5 روس بوميروي : لن نعرف على وجه اليقين كيف بدأ كل شيء ، 25 أفريل 2018 ، https://www.space.com

(كنتُ أود أن تكون نظرية الحالة الثابتة صحيحة ، لكن بعد تراكم الأدلة تبين أن اللعبة قد انتهت، وأنه يجب التخلص من نظرية الحالة الثابتة)[1].

وقال الفيزيائي مارتن ريس : (إن الأدلة الملموسة الداعمة لحدوث انفجار كبير منذ (10–15) مليار سنة لا تقل قوة عن الأدلة التي يطرحها الجيولوجيون عن تاريخ الأرض، وهذا تحول مذهل، إن أجدادنا كانوا يحيكون النظريات دون أي اهتمام بالحقائق، وحتى وقت قريب جدًا لم تبدُ علوم الكون شيئًا أكثر من رياضيات تأملية. منذ بضع سنين، كنتُ أثق بنسبة تسعين بالمئة أنه قد حدث انفجار كبير، وأن كل شيء في كوننا المشاهد بدأ ككرة مضغوطة من اللهب، أكثر سخونة من مركز الشمس بكثير. الآن، صارت الأدلة أقوى بكثير، والتقدم المذهل في الملاحظات والتجارب قد سلط الضوء على الصورة الكونية الواسعة خلال تسعينيات القرن العشرين، وإنني لأرفع –الآن– من درجة يقيني إلى تسع وتسعين بالمئة.)[2].

وقال الفيزيائي ويرسينجر: « إنّ نظرية الانفجار الكبير نموذجٌ ناجح جدًا ... فرض نفسه على مُجتمع عِلْمي مُعارض». وإن« إقناع المُجتمع العِلْمي بقبول فِكْرة نشأة الكون احتاج إلى وقتٍ، وأدِلَّة مرصودة، والتَّحقُّق الدَّقيق لمدى تحقيق التَّوقُّعات التي تنبَّأت بها نظرية الانفجار الكبير»)[3].

وقال الفيزيائي الأسترالي بول ديفيس: («من المُدهش أنَّ هذه النَّتيجة العميقة لم يتم استيعابها بشكلٍ صحيح من قِبَل عُلماء القرن التَّاسع عشر. كان على فكرة أنَّ الكون نشأ فجأةً في انفجارٍ كبيرٍ أن تنتظر الرَّصد الفَلَكي في عشرينات القرن التَّاسع عشر، ولكن يبدو أنَّ فكرة لحظة بداية الكون في زمن مُحدَّد في الماضي كانت مُرجَّحة بشدَّة بالفعل على أُسُس الدِّيناميكا الحرارية» )[4].

**وأما عن الأدلة التجريبية** التي تُثبت صحة نظرية الانفجار العظيم ، فمنها الشواهد الآتية:

**أولها:** الخلفية الإشعاعية، في ( عام 1948م توصل العالم جورج كاموف ،وهو فيزيائي أمريكي من أصل روسي، إلى فكرة جديدة تتعلق بالانفجار الكبير، مفادها أنه إذا كان الكون قد تشكل فجأة فأن الانفجار كان

---

[1] مصطفى نصر قديح: الصنع المُتقن: دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل ، 1438، السعودية، ص: 58 وما بعدها.

[2] مارتن ريس: هل لنا أن نطمح في فهم كوننا؟ ، مركز براهين ، https://www.braheen.com .

[3] محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

[4] محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

عظيماً ويفترض أن تكون هناك كمية قليلة محددة من الإشعاع تخلفت عن هذا الانفجار والأكثر من ذلك يجب أن تكون متجانسة عبر الكون كله.وبعد عقدين من الزمن كان هناك برهان رصدي قريب لحدس كاموف، ففي عام 1964م قام باحثان يعملان في مختبرات شركة بل للهواتف بمدينة نيوجرسي هما :آرنو بنزياس و روبرت ويلسون بإجراء تجربة تتعلق بالاتصال اللاسلكي وبالصدفة عثرا على إشارات راديوية منتظمة الخواص، قادمة من كافة الاتجاهات في السماء وفي كل الأوقات وبصورة مستمرة. وفُسرت هذه الإشارات الراديوية على أنها بقية الإشعاع الذي نتج عن عملية الانفجار الكوني العظيم. وقد قدرت درجة حرارة تلك البقية الإشعاعية بحوالي ثلاث درجات مئوية، ومنح بنزياس و ويلسون جائزة نوبل لاكتشافهما هذا)[1].

و( قد تحققت وكالة ناسا (NASA) الأمريكية عام 1989م من النتائج التي توصل أليها كل من ينزياس وويلسن عن الخلفية الإشعاعية للكون بواسطة إرسال قمر صناعي إلى الفضاء أسموه (COBE) وهو مختصر لعبارة" Cosmic Background Explorer" والتي تعني :مستكشف الخلفية الإشعاعية، كان الغرض من إرساله التحري عن الموجات الكونية الدقيقة، وزودته بأحدث الأجهزة الحساسة، واحتاج هذا القمر إلى ثماني دقائق فقط للعثور على هذا الإشعاع وقياسه، بلغ ارتفاع هذا القمر (600 كم) حول الأرض، وقد وجد أن درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون بأقل من ثلاث درجات مئوية " تحديداً 2.735 مئوية". وقد أثبتت هذه الدراسة تجانس مادة الكون وتساويه التام في الخواص قبل الانفجار وبعده، أي من اللحظة الأولى لعملية الانفجار الكوني العظيم وانتشار الإشعاع في كل من المكان والزمان مع احتمال وجود أماكن تركزت فيها المادة الخفية التي تعرف باسم المادة الداكنة Dark Matter. كذلك قام هذا القمر الصناعي بتصوير بقايا الدخان الكوني الناتج عن عملية الانفجار العظيم على أطراف الجزء المدرك من الكون -على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية- وأثبتت أنها حالة دخانية معتمة سادت الكون قبل تكون المجرات.)[2]. وهذا يتفق تماما مع ما ذكره القرآن الكريم عن تكون السموات والأرض من الدخان بعد حالتي الرتق والفتق ،فقال: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت:11)

---

[1] واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

[2] واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

**الشـاهد الثـاني:** كميـة غـازيّ الهيـدروجين والهليـوم فـي الكـون: تشـير (الدراسات الحديثـة عن توزيـع العناصـر المعروفـة فـي الجـزء المـدرك من الكـون إلـى أن غـاز الهيـدروجين يكـون أكثـر قلـيلاً مـن (74%) مـن مـادة الكون، ويليـه فـي النسبة غاز الهليوم الـذي يكـون حـوالي (24%) من تلك المـادة. ومعنـى ذلك أن أخف عنصـرين يكونـان معاً أكثـر من (98%) من مادة الكون المنظور، أما بقية العناصر مجتمعة -عدد العناصر المكتشفة هو 105 عنصـر- فتكـون أقل مـن (2%) مـن مـادة الكـون. وهـذه الأرقـام تـدعم نظريـة الانفجـار العظـيم، إذ أن جـورج كـاموف اسـتطاع بطـرق حسـابية أن يتوصـل إلى هذه النسب من قبل أن يتم حسـابها بـالطرق التجريبيـة بعشـرات السنين. فضـلاً عن ذلك، فان هذه النسب تؤكـد أن للكـون بدايـة، لأنـه لـو كـان الكـون بـلا بدايـة فمعنـى ذلـك أن كـل غـاز الهيـدروجين يجـب أن يكـون قـد احترق وتحول إلى غاز الهليوم.)[1].

**الشاهد الثالث**: اختلاف أشكال المجرات القديمة عن المجرات الحديثة: بما أن (سرعة الضوء منتهية، فكلما نظرنا أبعد في الفضـاء، كل مـا نظرنـا إلى الوراء في الزمن، ما يعني أن المجرات التـي تبـدو أبعـد هـي الأقـدم، مـا يعني أن الكون قد عرف تحولا خلال تاريخه، و هو ما ينفي "نظرية الكـون الساكن" التي كانت متداولة قبل ظهور نظرية الانفجار العظيم.)[2].

**الشـاهد الأخيـر- الرابـع -:** أعلـن الفلكـي أندريـه سادوفسـكي ( السـكرتير العلمي لمعهد بحوث الفضاء التابع لأكاديمية العلوم الروسية، أن اكتشـافات التلسـكوب الفضـائي "Spektr-RG" تؤكـد نشـوء الكـون نتيجـة الانفجـار العظيم .ويقول سادوفسكي، في حديث لوكالة نوفوستي الروسية للأنباء:أحد الاكتشافات، هو اكتشاف نجم كويزار Quasar البعيد جدا وهو ثقب أسود في مركز مجرة، ويؤدي سقوط المادة فيه إلى إطلاق كمية هائلـة من المـادة والطاقة. وإن تشكل هذا الثقب في المرحلة الأولية لنشوء الكون يؤكد نظرية الانفجار العظيم."وتصـف نظريـة الانفجـار العظيم، نشوء الكون من نقطـة التفرد- نقطة ذات حجم صغير وكثافة ودرجة حرارة لا نهاية لها. وهذا هو النموذج الكوني الأكثر شهرة وتطورًا علميًا حتى الآن، مدعومًا بملاحظـات علمية.وتجدر الإشارة، إلى أن مهمة تلسكوب "Spektr-RG" الذي أطلق

---

[1] واثـــق غـــازي المطـــوري: نشـــوء الكـــون والمجموعـــة الشمســـية ، جيولوجيـــا وادي الرافـــدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm

[2] منير عفيفي: كيف تم إثبات نظرية الانفجار العظيم ؟ ، موقع: الفيزيائيون ، http://fiz-ar.com .

إلـى الفضـاء فـي يوليو عـام 2019، هـي رسـم خارطـة الكـون خـلال أربـع سنوات، بالتقاط صور فائقة الدقة للسماء بكاملها في نطـاق الأشـعة السينية. سيرسم التلسكوب خلالها ثماني خرائط، يستغرق رسم كل منها ستة أشـهر. وسوف تجمع هذه الخرائط مع بعض في خريطة واحدة فائقة الدقة، وتنشر في عام 2025.)[1].

وتجب الإشارة هنا إلى أن نظرية الانفجار العظيم تُشير إلى أن الكون خُلق خلقا مباشرا وفجائيا دون مقدمات تطورية، ولا كان مسبوقا بمادة خُلق منها. وهذا أمر مهم جدا ، وقد قرره علماء الفيزياء والفلك ،وحاولوا معرفة ذلك لكنهم إلى اليوم لم يصلوا إليه. منهم الفيزيائي السوداني محجوب عبيد طه، قال: (ويرغب عدد من الباحثين في أصل الكون أن يفسروا كيف ظهر من العدم .وهذا مسعى مستحيل التحقيق، في نطاق العلم الطبيعي، كما سبق أن وضحت في مقالات سابقة .سبب الاستحالة عدم وجود قوانين طبيعية تصف الانتقال من العدم إلى الوجود، وعدم جدوى البحث عن مثل هذه القوانين من موقع الإنسان داخل الكون المشاهد. ولقد كُتبتْ بحوث كثيرة في موضوع خلق الكون من العدم، استهدفت أن تتلمس اللاشيء خلف كل شيء .بُنيت هذه المحاولات على تصورات مستوحاة من الخبرة العلمية مثل الانبثاق بوساطة الخندقة الكمية أومبدأ لا تحددية الزمن والطاقة أو التذبذبات الكمية في متسع الزمان والمكان أو فرضية اللاحدود في الدالة الكونية. غير أن كل هذه المحاولات، من حيث تفسيرها لظهور الكون من العدم، لا تعدو أن تكون أمثلة جيدة للطرائق المختلفة التي يمكن أن يفشل فيها أي مجهود يستهدف تحقيق المستحيل )[2].

ويقول الفيزيائي الحائز على جائزة نوبل أرنوس بنزياس :( أوصلنا علم الفلك إلى حدث مُتفرد، كَون خُلق من عدم ، كَون يتحقق فيه توازن دقيق جدا لابد منه لتوفير الظروف الصحيحة الدقيقة جدا والمطلوبة لوجود الحياة، إلى كَون يسير وفق خطة محددة )[3].

و( وصف عالم الفيزياء الفلكية شون كارول الانفجار العظيم بأنه "حقيقي بنسبة 100 بالمائة)[4]،ونَبّه إلى أن هذه النسبة المئوية من الضمان تتضاءل

---

[1] تلسكوب روسي يؤكد نظرية الانفجار العظيم ، 06.08.2021 ، https://arabic.rt.com .

[2] محجوب عبيد طه : مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون، ص: 2 .

[3] أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد ،مركز دلائل، ص: 168 .

[4] روس بوميروي : لن نعرف على وجه اليقين كيف بدأ كل شيء ، 25 أفريل 2018 ، https://www.space.com

إلى لا شيء عند مناقشة التفرد الذي يفترض أنه بدأ كل شيء منه .من أين أتى؟ ماذا جاء قبلها؟ من الذي تسبب في "الانفجار" بهذه الطريقة الكبيرة؟و اعترف كارول بأن (هذا التفرد و"الانفجار" المصاحب له هما أساسًا ما لا نعرفه - ولا يمكننا حاليًا - معرفته بالفعل.)[1]. لاحظ مرحلة التفرد هي الرتق، وقبلها عدم لاشيء ، فالتفرد مجهول وما بعده أجهل .

وقال عالِم الرِّياضيات الشَّهير ديفيد بيرلنسكي: (« لا تُمثل مُفردة الانفجار الكبير مفهومًا فيزيائيًا، لأنَّه لا يُمكن استيعابها من خِلال نظرية فيزيائية. إنَّها النُّقطة التي عندها توقَّفت النَّظريَّات الفيزيائية عن العَمَل».)[2].

وقال الفيزيائي الأسترالي بول ديفيس: (« إنَّ الانفجار الكبير هو أصلُ المكان، بالإضافة إلى المادَّة والطَّاقة، والأكثر أهمِّيَّة من ذلك هو إدراك أنَّه طِبقًا لهذه الصُّورة: لم يكن هُناك وُجُود لفراغ كائنٍ مِن قَبْل، هو الذي حَدَث فيه الانفجار الكبير».)[3].وهذا( يعني باختصار أنَّ العُلماء يستخدمون تعبير «المُفردة» للدَّلالة على نُقطة بداية الكون، ولكن هذه النُّقطة ليس لها وُجُود فيزيائي حقيقي، ولا يُمكن وصفها عن طريق استخدام أيّ نظرية فيزيائية، ولكنَّها نُقطة رياضية نظرية، النُّقطة التي كان قُطر الكون فيها = صفر، أو النُّقطة التي كانت المسافة بين مادَّة الكون فيها = صفر! )[4].

وقال الفيزيائيان البريطاني جون بارو، والأمريكي فرانك تيبلر:(« عند هذه المُفردة - التَّعبير عن كون له قُطر = صِفر- ، دخل المكان والزَّمان حيِّز الوُجُود، فلم يكن ثمَّ شيء حرفيًّا قبل المُفردة، فإذا نشأ الكون عند هذه المُفردة؛ فسيكون لدينا حقًّا خلقٌ من العَدَم».)[5].

---

[1] روس بوميروي : لن نعرف على وجه اليقين كيف بدأ كل شيء ، 25 أفريل 2018 ، https://www.space.com

[2] شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

[3] شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

[4] شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

[5] شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

وقـال الفيزيـائـي الكنـدي هيـو روس :(« يتضـمَّن العَـدَم المُطلـق حالـة معلوماتية صفرية. فكيف لنظامٍ معلومـاتـي صِفْرِيّ أن يكتسب حالتـه التَّاليـة العالية معلوماتيًّا بدون تدخُّل شخصي من خالق ذكيّ».)[1].

وقال الفيزيائي لويس كلافلـي : إن الكـون ظهـر منذ نحـو 14 مليـار سنة ظهـر في ( انسكاب مُفاجئ وعنيف للجسيمات الأولية. في الواقع لا يوجد هناك دليل على أن أياً من جسيمات المـادة المألوفـة لنـا الآن كانت موجـودة قبل هذا الحدث الكبير)[2].

**واضح** من تلك الأقوال أن نظرية الانفجار العظيم تقول بأنَّ ( الكون كـان بعـد أن لـم يكُـن! أو أنَّ الكـون ظهـر مـن لا شــيء، بمعنــى أنَّ كـلّ الوُجُـود الفيزيـائي المعـروف الآن لـم يكُـن لـه أيّ وُجُـود، ثـمَّ فجـأة بـدأ الكـون فـي الوُجُود! )[3].أظهره الخالق عز وجل من عدم، ولـيس أن الكون خلـق نفسـه من عدم، فهذا مستحيل منطقا وعلما وشرعا.

وختاما لما ذكرنـاه عن الانفجار العظيم ، يتبين منـه أن العلم أثبـت أن الكون مخلـوق مـن عدم، ولـيس أزليـا مـن جهـة ؛ وأنـه مـن جهـة أخـرى قد أظهر أن العلم يدعوا إلى الإيمان بالله ، لأن خلق الكون من عدم يعني قطعـا أن خالقا قد خلقه ، فنَقض بذلك الإلحاد وقَصَم ظهور الملاحدة .

وتبين منها أيضا أن الكون عندما خُلق لم تكن لـه خلفيـة مادية ولا غيرها، بمعنــى أنــه خُلـق مـن عـدم دون وجـود مـادة مُسبقة . كمـا أن تلـك النظريـة تتوافق مع ما ذكره القرآن الكريم عن خلق الكون ومراحله الأساسية التـي مر بهـا ، بدليل قولـه تعـالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَـا رَتْقًـا فَفَتَقْنَاهُمَـا وَجَعَلْنَـا مِـنَ الْمَـاءِ كُـلَّ شَـيْءٍ حَـيٍّ أَفَـلَا يُؤْمِنُـونَ (الأنبياء:30) )،و(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت:11) .

كما أن العلم بإثباتـه خلـق الكون فقد أقام الدليل العلمـي علـى وجـود الله ، لأن الكون لابد لـه مـن خـالق؛ وهـذه الحقيقـة قد أشـار إليهـا القـرآن الكـريم كثيرا، عندما جعل الكون دليلاً علـى وجود الله ، كمـا فـي قولـه تعـالى: ( إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (الأعراف:54)،و(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

[1] شـاهين التاعـب : تصـحيح المفـاهيم حـول نظريـة الانفجـار العظـيم ، مدونـة التاعـب ، 2 مـارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

[2]مصطفى نصر قديح: الصنع المُتقن: دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل ، 1438، السعودية، ص: 59-60 .

[3] شـاهين التاعـب : تصـحيح المفـاهيم حـول نظريـة الانفجـار العظـيم ، مدونـة التاعـب ، 2 مـارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء:33))،و(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ(الأنعام 73)،و(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ (الرعد:16)) . فالعلم والدين متفقان على خلق الكون،ويدعوان إلى الإيمان، فالعلم مؤمن بالله والإلحاد كافر به.

**ثانيا : دلالة قول العلم بأن للكون نهاية :** إن نهاية الكون هي أمر مُمكن عقلا وليس مستحيلا، بحكم أنه مخلوق، والمخلوق له نهاية كما كانت له بداية. والعلم المعاصر لا ينكر القول بنهاية الكون، وإنما يقول بنهايته بحكم أنه له بداية ظهر فيها. بل نجد علماء قد تنبؤوا بنهاية العالم، فلم تتحقق نبوءاتهم ، وهذا يعني أن وقت نهايته لم يحن، وليس أن الكون ليست له نهاية، ولا شك أنه قد ينتهي في أية لحظة.

ومن الشواهد العلمية التي تُثبت أن الكون ستكون له نهاية ، أن علماء الطبيعة أجمعوا على أن الكون له بداية وستكون له نهاية [1]. وفي سنة 2017م توقع علماء وكالة ناسا الأمريكية نهاية العالم بأن كويكبا سيصطدم بالأرض ويدمرها سنة 2018 وستكون قوة الاصطدام (مساوية لانفجار 30 مليون قنبلة نووية )[2]. وهذا لم يحدث قطعا، لكنه دليل على أن أمر نهاية الكون أمر ثابت ولا شك فيه، كما أن نهايته هي دليل على أن الكون مخلوق وليس أزليا بحكم أن لكل نهاية بداية.

**ووفقا لبعض العلماء** أن نهاية العالم قد اقتربت لأن الأرض تدخل حاليا حزام الكويكبات، واحدة منها يمكن أن تدمر الكوكب. وأطلقوا على الجسم الذي يهدد البشرية اسم "تي سي 4."وما دامت الأرض تقع في ( حزام الكويكبات فسوف تكون في خطر دائم، فيمكنها أن تصطدم مع الأجسام الفضائية ويصبح هذا الاحتمال أعلى كلما اقترب الكوكب أكثر إلى مركز الحزام.)[3].

و( يعتقد علماء الفيزياء الفلكية أنَّ نهاية الكون سوف تكون -على الأرجح- صورةً معكوسة للانفجار العظيم، فيما يُطْلِقون عليه "الانسحاق العظيم .Big Crunch "ومن المُلاحَظ أنَّ جميع المجرات التي تقع

---

[1] باتشين بارس : ماذا نعرف عن نهاية الكون وتصورات العلماء حول نشأة الكون وتطوره؟ ، عربي: أخبار بي بي سي ، يناير، 2020، https://www.bbc.com/arabic

[2] نهاية العالم في 1 نوفمبر 2018م ، 2017/12/26 ، ، thttps://nasainarabic.ne ، https://arabic.sputniknews.com

[3] نهاية العالم قادمة.. الأرض تدخل حزام الكويكبات ، 08.10.2017 ، https://arabic.sputniknews.com /

خـارج منطقتنـا الكونيـة تتحـرَّك مبتعـدةً عنَّـا،وهي علامـة واضـحة علـى حدوث التمـدُّد آنـف الـذِّكر. فـإذا كـان الكـون يحتـوي علـى قـدر كـافٍ مـن الطاقة، بما في ذلك الطاقة المظلمـة، فسوف يـؤدي التـأثير الإجمـالي لقوى الجاذبيـة الكونيـة -حسـب هذا السيناريو- إلـى إيقـاف هذا التمـدُّد بالتـدريج، والتعجيل بالانـهيار النهـائي. فبمرور الوقت، سوف تتسارع وتيرة اصطدام المجرات ببعضها البعض، ومن ثمَّ تتصادم النجوم التي تشتمل عليها، مما يـؤدي إلـى القضـاء علـى أيـة حيـاة توجـد علـى الكواكـب القريبـة. وفـي اللحظات الأخيرة، حين يتحوَّل الكون إلى جحيمٍ آخذٍ في الانكمـاش، ترتفـع بـه درجـات الحـرارة والكثافـة ارتفاعًـا هـائلًا، سوف يتلاشـى كلُّ مـا تبقَّـى، وينـهارُ في نقطةٍ واحدة.)[1].

**وبذلك يُستنتج** من تلك النصوص أن العلم المعاصر كما أثبت للكون بداية فقد أثبت لـه نهايـة أيضـا. وهذا يعنـي أن الكـون لـه خـالق خلقـه ،وأنـه سينيه عندما تحين نهايتـه. وهذه الحقيقيـة أكدها القرآن الكـريم مرارا، منهـا قولـه تعالى:(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (إبراهيم:48).ونهايته دليل علمي بـأن الكـون مخلـوق ولـيس أزليـاً ولا أبـدياً. فالعلم يدعو إلى الإيمان بـالله، والإلحـاد يـدعو إلـى الكفـر بـالعلم والـوحي فـي دعوتهما إلى الإيمان .

**ثالثا : دلالة قول العلم بظهور الحياة على الإيمان:**

لم يتوصل العلم إلى اليوم إلى كيفية ظهور الحياة، ولا إلـى سرهـا ، لكنـه أثبت علمياً أن الحيـاة لا تـأتي إلا من حياة ولا يمكن أن تـأتي مـن جمـاد ولا من ميت، وقد تم التأكد من بطلان القول بالتوالد الذاتي علميا[2].وثَبُتَ علميـا أننا إلى اليوم (( مازلنا لا نعرف متى بدأت الحياة علـى التحديد؟. مازلنـا لا نعرف تحت أي ظروف ظهرت الحياة؟. ما زلنا لا نعرف كيف بدأت الحياة على هذا الكوكب؟ ))[3].

وقال عالم الأحياء الأمريكي ستيوارت كوفمان: (( إذا أخبرك أي إنسان أنه يعرف كيف نشأت الحيـاة علـى كوكب الأرض منذ حـوالي 3،7 بليـون سنة فإنه إما جاهل أو محتال. لا أحد يعلم من أين جاءت المعلومات اللازمة

[1] رامين سكيبا : انسحاق، أم تمزُّق، أم تجمُّد، أم اضمحلال... كيف سوف تكون نهاية الكون؟ 14سبتمبر 2020، مجلة الطبيعة ، https://arabicedition.nature.com

[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: لويس باستور، التولد الذاتي.

[3] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 103 .

لنشأة الحياة حين كانت الظروف المناخية سيئة للغاية. ولا أحد يعلم كيف جاءت المعلومات التي أحدثت هذا التنوع الهائل للكائنات أثناء الانفجار الأحيائي الكمبري))[1].

وبما أن أمر ظهور الحياة كذلك، وأن العلم قد اثبتَ أن الحياة لا تأتي إلا من حياة، فلا شك أن ظهور الحياة على الأرض هو دليل قطعي على وجود الله تعالى وانه هو الذي خلق الحياة. وهذه الحقيقة أكدها القرآن مرارا ، منها قوله تعالى:( وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (النور:45) . فالعلم يدعو إلى الإيمان بالله ، والإلحاد يرفض العلم والوحي في دلالاتهما على الإيمان بالله.

**رابعا: دلالة قول العلم في إثباته للضبط والإتقان في الكون:**

لاشك أن الناس جميعا قديما وحديثا يدركون جانبا كبيرا من الضبط والإتقان في الكون لما يرونه في حياتهم من مظاهر النظام والإحكام في الطبيعة وأنفسهم، كطلوع الشمس وغيابها يوميا، وتعاقب الفصول الأربعة وما يُصاحبها من تغيرات في المناخ وفي أنفسهم أيضا .وهذا الأمر لاشك أن العلم قد أكده من جهة؛ لكنه من جهة أخرها قد وسّعه وعمّقه ،وكشف صفحات ومشاهد مذهلة كانت مجهولة عن الضبط الدقيق والإتقان المُحكم في الكون ؛مما يعني قطعا أن خالقا عظيما قد خلقه بتلك الصفات والخصائص الحكيمة والمُحكمة،جعله كذلك بعدما خلقه من عدم .فَخْلق الكون من عدم هو أول دليل على وجود الله عز وجل ، ثم جاء دليل الضبط والإتقان والإحكام كدليل آخر على وجوده سبحانه وتعالى

**وأما الشواهد العلمية** التي تدل على الضبط الدقيق والإتقان المُحكم والحكمة في الكون فهي كثيرة جدا، منها مثلا (القِوى الأساسية للكون تُظهر ضبطا دقيقا ، هناك أربع قِوى أساسية للطبيعة: القوة النووية القوية، القوة النووية الضعيفة، القوة الكهرومغناطيسية، والجاذبية. وتتفاعل هذه القِوى مع مادة كالذرات على مستوى الكَم ،وكذلك على المستوى العياني مثل الكواكب والنجوم. هذه التفاعلات ضرورية للجزيئات معا لتشكيل أشكال أكبر من المادة. كما أنها ضرورية لتشكيل جميع عناصر الطبيعة، مثل

[1] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 163 .

الهيدروجين والكربون والأوكسجين. كما أنها مطلوبة لتوليد الحرارة والضوء.)[1].

و تلك (القِوى ضرورية للحياة لتكون موجودة في الكون. ولكن القصة لا تتوقف عند هذا الحد، فقد اكتشف الفيزيائيون أن حجم هذه القِوى لا يمكن أن ينحرف عن قيمه الحالية ... وإلا فإن الكون لا يمكن أن يوجد في شكله الحالي. ويبدو أن هذه القِوى الأساسية قد تم ضبطها بدقة لكي تكون لها قيم دقيقة، تماما مثل كيفية ضبط أجهزة الراديو لدينا للاستماع إلى محطات إذاعية محددة.لا يبدو من الممكن أن هذا الضبط الدقيق الذي لا يُصدق يمكن أن يحدث من دون مُصمم ذكي)[2]. إن (ضبط الكون الدقيق يشكل عقبة كَؤُود أمام أتباع المذهب المادي.}[3].

و( إذا استندنا في آرائنا إلى الملاحظات العلمية، فسيبقى لدينا بكل الأحوال ما يلي:

1- تُظهر قوانين الطبيعة درجة غير محتملة من الضبط الدقيق المطلوب لإنتاج عالم ملائم للحياة.
2- لا يوجد حاليًا تفسير مادي لهذا الضبط الدقيق.
3- يمكننا رصد كوننا، ولكن لا يمكننا رصد أكوان أخرى.
4- يمثل هذا الضبط الدقيق غير المحتمل فلكيًا مستويات عالية من التعقيد النوعي المُضمَّن في قوانين الطبيعة.

وما هو السبب الوحيد الذي نعرفه في خبرتنا المشتركة لوجود مستويات عالية من التعقيد النوعي؟ إنّه التصميم الذكي )[4]. نعم ، إنه الصُنع الحكيم، والإتقان المُحكَم، قال تعالى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (النمل:88)، و(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (الفرقان:2)

**ومنها** قول الباحث الأمريكي ستيفن ماير عن مكونات الخلية: (كشفت الاكتشافات في علم الأحياء الجزيئي عن وجود رمز رقمي في أساس الحياة، مما يشير إلى عمل مبرمج رئيسي . بعد أن أوضح جيمس واتسون وفرانسيس كريك بنية جزيء الحمض النووي في عام 1953 ، طَوّر كريك

---

[1] بلو سكاي: ضبط دقيق للكون ، https://www.secretsunlocked.org
[2] بلو سكاي: ضبط دقيق للكون ، https://www.secretsunlocked.org
[3] كيسي لوسكين: مجلة العلوم الأمريكية تتحدى فكرة الأكوان المتعددة،ترجمة عبد الله الشامي، موقع : أثارة ، https://atharah.com
[4] كيسي لوسكين: مجلة العلوم الأمريكية تتحدى فكرة الأكوان المتعددة،ترجمة عبد الله الشامي، موقع : أثارة ، https://atharah.com

الشهير "فرضية التسلسل ."في ذلك اقترح كريك أن المكونات الكيميائية في الحمض النووي تعمل مثل الأحرف في لغة مكتوبة أو الرموز الرقمية في رمز الكمبيوتر) .و( يعتمد رمز الكمبيوتر على تسلسل دقيق للأصفار والآحاد .وبالمثل ، فإن قدرة جزيء الدنا- الحمض النووي- على توجيه تجميع جزيئات البروتين المهمة في الخلايا تعتمد على ترتيبات محددة من المكونات الكيميائية تسمى "القواعد" على طول العمود الفقري لبنيتها الحلزونية المزدوجة .وهكذا ، حتى ريتشارد دوكينز اعترف ، "إن شفرة الآلة للجينات تشبه بشكل خارق الكمبيوتر ".أو كما يوضح بيل جيتس ، "الحمض النووي يشبه برنامج الكمبيوتر ، ولكنه أكثر تقدمًا بكثير من أي برنامج أنشأناه على الإطلاق" )[1].

**ومنها** ، أظهرت الدراسات المعاصرة المتعلقة بالفيزياء الكيميائية وعلم الحياة الجزيئي أن الكائن الحي من إنسان وحيوان في تكوينه وأجهزته يقوم على تكامل تكويني مذهل . وذلك هو محصلة (( لتعاون مئات المليارات من الخلايا المنفردة الدقيقة غير المرئية التي تخصصت في وظائفها تخصصا عاليا لدرجة أن أيا منها لم تعد قادرة على الحياة منفردة ، ومن ثم أصبحت مهمة العلماء هي فهم وظائف الخلايا المنفردة وطريقة تعاونها))[2].واكتشفوا (( طبقة أعلى من التعقيدات تحت المستوى الخلوي بداخل عمق الخلية ذاتها ... ))[3].

**وتبيّن** للعلماء أن الكائن الحي كنظام هو غاية في التعقيد بكل مكوناته، فهو مترابط ومتكامل بكل أجزائه.ولذلك فإن فهم (( الكائنات المتعضية الحية ينبغي أن يتم من منظور كلي... الكل شيء مختلف عن مجموع أجزائه... وتكامل الأجزاء قائم على كل مستوى من مستويات التكوين: ففي الكائن المتعضي الواحد يتم التكامل في الخلايا، ثم بين تلك الخلايا ، فالأنسجة، فالأعضاء، فالأجهزة العضوية التي بتكاملها يكتمل كيان الفرد)[4].

**ومنها أيضا**: ( يقول المهندس الإنشائي الأمريكي باري أونوي: إن الطبيعة تقوم على تحقيق الكفاءة الإنشائية المطلوبة باستخدام أقل قدر ممكن من المواد من خلال ترتيب القطع الإنشائية بهيئة مثالية تناسب وظيفتها،

---

[1] ستيفن ماير: اكتشافات علمية كبرى من القرن الماضي تشير إلى الله ، 2 أفريل 2021 ، https://thefederalist.com/2021/04/02/3-major-scientific-discoveries-in-the-past-century-that-point-to-god/

[2] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 95 .

[3] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 95 .

[4] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 96.

والعجيب أن هذا المبدأ هو أساس كل تصميم معماري ناجح، وهو مبدأ الكفاءة )[1] .

**من ذلك مثلا:** تُعتبر أغصان الشجر مثالا على التقدير المُتقن الحكيم في (الطبيعة لمقاومة الأحمال، إذ تشكل غصونها ما يسمى بالكابولي(بروز) الذي يتمتع بخفة وزن شديدة مقارنة مع الجذع، مما يتيح لها التمدد لأطوال كبيرة ... ومما يلاحظ أنَ عدد الأغصان على طرفي الشجرة شبه متساوي لكي لا يميل الجذع على أحدى الجهتين، وهذا المبدأ تم استعماله بشكل رائع في تثبيت المباني على ركيزة واحدة فقط)[2]

ومنها: { خلايا النحل، إذ يتيح لها شكلها الخماسي البديع الاحتواء لأكبر كمية من العسل مع استعمال اقل مواد ممكنة من شمع النحل لبناء الخلية، وهذا التصميم للخلية هو اقل شكل عملي موفر لطاقات النحل.}[3].

وانطلاقا من ذلك يتبين أن ( أن البنية الإنشائية للكائنات الحية تحقق الكفاءة الإنشائية عن طريق عاملين رئيسيين:استخدام مواد ذات بُنية ليفية خلوية - كما في الكثير من النباتات والحيوانات- للحصول على أكبر نسبة متانة - وزن )[4] .

والثاني ( استخدام الأشكال الإنشائية الأكثر فعالية ( كما في ورق النخيل، صدف البحر، أو الهيكل العظمي للإنسان) عن طريق توظيف مقاطع إنشائية تستهلك أقل قدر من المواد وتعطي أكبر قدر من المقاومة للقوى المسلطة عليها. }[5]

**وأما من جهة** أقوال العلماء واعترافهم بأن الكون خاضع لضبط دقيق، وإتقان مُحكم ، والتي تدعو إلى الإيمان لا الإلحاد، فمنها الأقوال الآتية:

**يقول** الفلكي البريطاني الشّهير فريد هويل: (« إنَّ التَّفسير المنطقي السَّليم للحقائق يُوحي بأنَّ عقلاً خارقاً تصرّف في الفيزياء وكذلك الكيمياء والأحياء، وأنَّه لا وُجُود لقُوَى عمياء جدير بالحديث عنها في الطَّبيعة».)[6].

ويقول الفيزيائي البريطاني جورج أليس: (« ثمَّة ضبط دقيق مُذهل للقوانين هو الذي يجعل هذا (التَّعقيد) مُمكنًا؛ فإنَّ إدراك تعقيد ما تمّ إنجازه

---

[1] الباحثون المسلمون: ذلك تقدير العزيز الحكيم ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com
[2] الباحثون المسلمون: ذلك تقدير العزيز الحكيم ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com
[3] الباحثون المسلمون: ذلك تقدير العزيز الحكيم ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com
[4] الباحثون المسلمون: ذلك تقدير العزيز الحكيم ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com
[5] الباحثون المسلمون: ذلك تقدير العزيز الحكيم ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com
[6] محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

يجعل من الصَّعب جدًا عدم استخدام كلمة "مُعجز" من دون اتِّخاذ موقف تجاه المكانة الأنطولوجية للكلمة».)[1].

ويقول الفيزيائي الأسترالي بول ديفيس : ( « بالنِّسبة لي، يوجد دليل قوي على وُجُود شيء ما يحدث وراء كلّ هذا، يبدو أنَّ شخصًا ما أحكم ضبط أرقام هذا الكون الطبيعية ليخلق الكون، فانطباع فكرة التَّصميم ساحق».)[2]. و« من الصَّعب مُقاومة انطباع أنَّ البِنْيَة الحالية للكون - والتي تبدو حسَّاسة جدًا لأيّ تعديلات ضئيلة جدًا في الأرقام- قد تمَّ التَّفكير فيها بعناية ... وأنَّ التَّطابق الإعجازي ظاهريًا لهذه القِيَم العددية لابُدَّ أن يبقى الدَّليل القاطع على التَّصميم الكونيّ».)[3].

ويقول الفيزيائي الفلكي أرنو بنزياس، الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء: (« يقودنا عِلْم الفَلَك لحدثٍ فريدٍ، وهو خلق كونٍ من لا شيء، كونٌ موزونٌ بميزانٍ دقيقٍ، من أجل توفير الظُّرُوف التي تسمح بالحياة؛ كونٌ له خُطَّة مُحكمة، وإن شئت قُل خارقة».)[4].

ويقول الفيزيائي توني روثمان: (« عند المُواجهة بنظام الكون وجماله ومُصادفات الطَّبيعة الغريبة؛ يكون من المُغري جدًا أن تُحوِّل إيمانك بالعِلْم إلى إيمان بالدِّين. أنا على يقينٍ بأنَّ العديد من عُلماء الفيزياء يريدون فعل ذلك، وأمنيتي الوحيدة أن يعترفوا بذلك».)[5].

وتقول أستاذة الفيزياء فيرا كيستياكوسكي تقول: (« إنَّ النِّظام البديع الذي يُظهره فهمنا للعالَم الفيزيائي يدعو إلى الإله».)[6].

ويقول الفيزيائي الملحد عالِم الفيزياء ستيفن وينبرج الحائز على جائزة نوبل: (« من المُثير للعَجَب أنَّ قوانين الطَّبيعة، والظُّرُوف الأوَّلِيَّة للكون، ينبغي أن تسمح بوُجُود كائنات يستطيعون رصدها، والحياة كما نعرفها، ستكون مُستحيلة لو أنَّ واحدًا من المقادير الفيزيائية العديدة كان ذا قِيَم مُختلفة قليلًا».)[7].

آخرهم الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينج يقول: « إنَّ الحقيقة الملحوظة هي أنَّ قِيَم هذه الأرقام يبدو أنَّها قد تمَّ ضبطها بشكلٍ دقيقٍ جدًّا لإتاحة نشأة الحياة ... على سبيل المثال، لو كانت الشُّحنة الكهربائية للإلكترون بها

[1]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[2]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[3]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[4]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[5]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[6]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[7]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

اختلاف طفيف جدًّا، لما استطاعت النُّجُوم حرق الهيدروجين والهليوم، ولما كانا انفجرا أصلا )[1].

**وبذلك يتبين** من تلك الشواهد العلمية عن الضبط الدقيق والإتقان المُحكم في الكون أنها تدل قطعا بأن خالقا قويا حكيما عالما متصفا بكل صفات الكمال هو الذي خلق الكون بكل مخلوقاته. وهذه الحقيقية أكدها القرآن وذكرها مرارا، كما في قوله تعالى: ( الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (المُلك:3)،و(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (النمل:88). وتدل تلك الشواهد أيضا على أن العِلم والوحي يدعوان إلى الإيمان بالله، وينقضان الإلحاد، فالعِلم مؤمن والإلحاد كافر.

**خامسا: دلالة العلم في إثباته للغائية في الكون :**

**توجد** شواهد علمية كثيرة جدا تدل على أن الكون مُبرمج مُسبقا وفق خطة دقيقة لا يحيد عنها لتحقيق أهداف وغاية كبرى ينتهي إليها. فهي مقصد الكون وغايته، وتشهد بنفسها أن للكون خالقا عظيما حكيما لم يخلق الكون سُدى ولا عبثا وإنما خلقه لغاية كبرى أرادها. وبما أن تلك الشواهد العلمية هي التي كشفت جانبا كبيرا ومهما من مظاهر الغائية في الكون، فهذا يعني أن الكون يدعو إلى الإيمان لا الإلحاد، فهو مؤمن وليس بكافر، والإلحاد كافر وليس بمؤمن. ومن تلك الشواهد العلمية الأدلة الآتية:

**منها**، إن من يتدبر في حياة البشر قديما وحديثا يُدرك قطعا أن حياتهم قائمة على أهداف وغايات يسعون لتحقيقها، وليست سدى ولا عبثا ولا عشوائية. ونفس الأمر ينطبق على الحيوانات ، فمن يتدبر في سلوكياتها يتبين له أن حياتها ليست غريزية ولا عبثية، وإنما تقوم عن وعي واختيار وغايات تسعى لتحقيقها، وأنها تبذل كل ما تستطيع لتحقيقها كما هو حال النمل والنحل مثلا. ومن يتدبر في شروق الشمس وغروبها يوميا، وفي تعاقب الليل والنهار والفصول الأربعة يتبين له أن ذلك لخدمة الإنسان والحيوانات. ومن ينظر فيما قاله العلم بأن الكون مخلوق ، له بداية وستكون له نهاية يستنتج أن للكون غاية كبرى خُلق من أجلها . وبما أن الأمر كذلك، فلا شك أن لهذا الكون غاية ينتهي إليها من جهة؛ وأن وجودها يعني أن للكون خالقا خلقه من أجل تلك الغاية من جهة أخرى.

---

[1]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

**ومنها أيضا** أقوال مهمة جدا لعلماء مُختصين في علوم الطبيعة يعترفون فيها بأن للكون غاية خُلق من أجلها . منهم: الفيزيائي الحائز على جائزة نوبل أرنوس بنزياس، يقول :( أوصلنا علم الفلك إلى حدث مُتفرد، كَون خُلق من عدم ، كَون يتحقق فيه توازن دقيق جدا لابد منه لتوفير الظروف الصحيحة الدقيقة جدا والمطلوبة لوجود الحياة ، إلى كَون يسير وفق خطة محددة )[1].

ويقول الفلكي الأسترالي بول ديفيس: « إنَّ قوانين الفيزياء تبدو نتاج تصميمٍ فائق البراعة؛ لذا لابُدَّ أنَّ للكون غاية».)[2]. ويقول الفلكي الأمريكي جون أوكيف: لو لم يَكن الكون ( قد صُنِع بأقصى مُستوى من الدِّقَّة، فلم نكن لنُوجَد، وأرى أنَّ هذه الظُّرُوف تؤكِّد أنَّ الكون قد خُلِق لكيّ يعيش الإنسان فيه)[3].

ويقول عالِم الكيمياء الحيوية مايكل دينتون: ( لو كانت نشأة الحياة مُمكنة من خِلال نطاق أوسع من القِيَم فيما يخُصّ الثّوابت الأساسية، أو بمعنى آخر، لو كان مِن المُمكن أن يكون الكون مُختلفاً عمَّا هو عليه، ومع ذلك يسمح بنشأة الحياة واستمرارها؛ حينها ستقِل جدًّا احتمالية أن يكون هذا الكون نِتاج تصميم. من الضَّروري أن يكون تمامًا كما هو مضبوط عليها، في مُقابل ما يُقارب فعليًّا قِيَم لا نهائية في سلسلة طويلة من الأشياء، ممَّا يجعل الاستنتاج الغائي مقطوع به)[4].

ويقول الفيزيائي فريمان دايسون:(كلما فحصتُ الكون، وتفاصيل هندسته المعمارية، كلما وجدتُ المزيد من الأدلة على أن الكون كان يعلم أننا قادمون) [5]. ويقول الفيزيائي أرنو بينزياس الحائز على جائزة نوبل: ( علم الفلك يقودنا إلى حدث فريد من نوعه، الكون الذي تم إنشاؤه من لا شيء ومتوازن بدقة لتوفير بالضبط الظروف اللازمة لدعم الحياة. وفي غياب حادث غير محتمل على نحو سخيف، يبدو أن ملاحظات العلم الحديث تشير إلى خطة خارقة للطبيعة كامنة)[6].

آخرهم الفلكي جون ألويسيوس، يقول: (نحن، وفقاً للمعايير الفلكية، مجموعة مدللة، cosseted، العزيزة من المخلوقات.. .. لو لم يُصنع الكون

---

[1] أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد ،مركز دلائل، ص: 168 .

[2] محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

[3] محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

[4] محمد شاهين التاعب: حجة الضبط الدقيق للكون ، مارس/ 6/ 2019 ، موقع التاعب: https://alta3b.com

[5] بلو سكاي: ضبط دقيق للكون ، https://www.secretsunlocked.org

[6] بلو سكاي: ضبط دقيق للكون ، https://www.secretsunlocked.org

بدقة فائقة لما كنا قد وصلنا إلى الوجود ، في رأيي أن هذه الظروف تشير إلى أن الكون قد خُلق ليعيش فيه الإنسان)[1].

وبذلك يتبين من تلك الشواهد العلمية أن وجود الغائية في الكون هو حقيقة كونية كبرى يُدركها عامة الناس وعلماؤهم. وهي تتوافق مع ما أكده القرآن الكريم من أن الله تعالى خلق الإنسان لغاية كلفه بها، ولم يخلقه سُدي ولا عبثا من جهة، وسخر له ما في السموات والأرض من جهة أخرى.قال تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (المؤمنون: 115-116)،و(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (لقمان:20). فوجود الغائية في الكون هو دليل علمي وشرعي على أن للكون خالقا خلقه لغاية حددها له.

علما بأن الإلحاد هو أيضا له غاية يسعى لتحقيقها هي إنكار وجود الله، ونشر الإلحاد ومقاومة الإيمان بالله. لكن هذه الغاية هي غاية مدمرة للإلحاد وأتباعه من جهة وهي غاية زائفة ووهمية من جهة أخرى، لأنها تقوم على مخالفة العلم والعقل والفطرة والوحي في الإيمان بالله ونقض الإلحاد. فغاية الإلحاد في الدنيا هي غاية سلبية وعدمية مدمرة للإنسان ومناقضة للعلم والعقل والوحي؛ وهذا خلاف غاية الإيمان فهي غاية ايجابية تنفع الإنسان في الدنيا والآخرة من ناحية؛ ومنسجمة تماما مع العلم والوحي والعقل من ناحية أخرى. فالعلم مؤمن لأنه يدعو إلى الإيمان ،والإلحاد كافر لأنه يدعو إلى الكفر بالله.

**سادسا: دلالة العلم في إثباته لفطرية الإيمان بالله:**

تؤكد الأدلة العلمية التاريخية والنفسية ،والتجريبية والاجتماعية أن الإيمان بالله تعالى هو أمر فطري في الإنسان مغروز فيه ولاشك فيه، ولا ينكره إلا جاهل، أو جاحد معاند ؛وهي أدلة تُثبت أن فطرية الإيمان هي دليل علمي بأن للإنسان خالقا ، منها الشواهد الآتية:

**أولها:** إن من الحقائق التاريخية المتواترة والتي لا تحتاج إلى توثيق هي أن كل البشر تقريبا كانوا يُؤمنون بالله على اختلاف تصوراتهم له. ولم

[1] بلو سكاي: ضبط دقيق للكون ، https://www.secretsunlocked.org

يوجد شعب ولا حضارة في التاريخ بلا إيمان بالله ،أو بلا دين . وهذه الحقيقة التاريخية كانت وما تزال إلى اليوم موجودة وسائدة بين البشر، فمعظم سكان الأرض اليوم يُؤمنون بالله حسب أديانهم ومذاهبهم . هم كذلك رغم أن كل الدول المعاصرة علمانية بدرجات متفاوتة وأشكال متنوعة من جهة، ورغم هيمنة الملاحدة والعلمانيين على معظم وسائل الإعلام ،والجامعات والمتاحف العالمية من جهة أخرى[1]. فإيمان معظم البشر بالله قديما وحديثا هو دليل دامغ بأن الإيمان فطري فيهم من ناحية؛ وأن إيمانهم من ناحية أخرى هو دليل أيضا على وجود الله الذي خلقهم وفطرهم على الإيمان به .

**الشاهد الثاني:** إن من الحالات المعروفة، هي أنه ( (إذا مات حبيب لنا، فعادةً ما يشعر الكثير من الأشخاص المعادين للدين، بالحاجة إلى طقوس وداع، كقراءات من الكتب القديمة، أو غيرها من الممارسات الروحية، التي لا تختلف عن الصلاة، وكذلك الحال في أزمنة الحروب، إذْ يقول القادة في كثير من الأحيان: بأن الجنود الملحدين يُصلّون أكثر بكثير مما يعتقد الناس!)[2].

و( تُظهر الإحصائيات أن غالبية الأشخاص الذين يتوقفون عن الانتماء إلى مجموعات دينية منظمة، لا يصبحون ملحدين خُلّص، لكنهم يحتفظون بنموذج عقلي يكون فيه الكون بطريقة ما، مخلوقًا لغرض من أجل البشرية.ووفقًا للأرقام المنشورة في مجلة(the New Scientist) ؛ فإن 20% من الناس في الولايات المتحدة، ليس لديهم انتماء ديني، ولكن واحدًا من كل عشرة منهم يقول إنه ملحد؛ فالغالبية " لا تحدد شيئًا على وجه الخصوص")[3]. فحتى غير المنتمين إلى أي دين، ليسوا ملاحدة، وإنما قليل منهم فقط قالوا بأنهم ملاحدة. وهذا دليل قوي على فطرية الإيمان في البشر، ولو لم يكن فطريا لكان الأمر خلاف ذلك تماما.

**الشاهد الثالث:** تبين من مسح أجراه مركز بيو للأبحاث بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2017 أن الغالبية العظمى من الأمريكيين (90٪) يؤمنون بنوع من القوة العليا ، منهم:56٪ يؤمنون بالله كما هو موصوف في الكتاب المقدس .ومنهم: 33٪ يؤمنون بنوع آخر من القوة العليا أو القوة

---

[1] سنوثق ذلك ونتوسع فيه في الفصل الثاني .

[2] نوري فيتاشي: هل هناك ملحدون ؟، ترجمة وائل عصام، تحرير عبد الرحمن الجندل، موقع : أثارة ، https://atharah.com

[3] نوري فيتاشي: هل هناك ملحدون ؟، ترجمة وائل عصام، تحرير عبد الرحمن الجندل، موقع : أثارة ، https://atharah.com

الروحية. ويقول واحد من كل عشرة أمريكيين فقط إنهم لا يؤمنون بالله ولا بأي قوة أعلى من أي نوع[1].

واضح من تلك الإحصائية أن المؤمنين بالله في الولايات المتحدة أكثر بكثير من الذين ينكرون وجود الله ، فالفارق كبير جدا بين المؤمنين والملاحدة، فشتان بين: 90٪ و 10٪ . فعدد الملاحدة قليل رغم سيطرتهم على معظم المؤسسات الإعلامية والعلمية والتعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الأمر سنعود إليه لاحقا بحول الله .

**الشاهد العلمي الرابع:** كانت ( خلاصة الأبحاث العلمية التي نُشرت للمرة الأولى عام 2001م وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا بالولايات المتحدة) هي أن: ("الإيمان بالله تصميم داخلي داخل المخ".وبهذا لا يمكن لأحد التخلص منه إلا تعامياً عن الفطرة السوية التي جعلت الإنسان ينزع للتدين على طول التاريخ وتعطيلاً لقدرات هائلة وإمكانات بالغة التعقيد والتطور تمكنه من إدراك قدرة الله تعالى بالتفكر والاستقراء ... والتحليل والاستنتاج .. ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات الدكتور / نيوبيرج نفسه بأنه: "موجه بقوة نحو التدين" ..وأن: "التجربة العملية لا يمكنها أن تخبرنا بطريقة مباشرة عن ذات الله ولكنها تخبرنا كيف خلق الإنسان لكي يعرفه ويعبده". وهي تخبرنا أن: "عبادة الله وظيفة والإيمان به مطلب طبيعي يماثل الطعام والشراب".وأن: "المخ البشرى ليس مُعداً تشريحياً ووظيفياً فحسب للإيمان بالله وعبادته وإنما هو أيضاً مهيأ عند قيامه بوظيفة العبادة لحفظ سلامة النفس والبدن بتوجيه العمليات الحيوية خلال منظومة عصبية وهرمونية متشابكة". وهكذا لم يعد الإيمان بالله تعالى في الدراسات العلمية الحديثة ضرباً من الفلسفة والخيال الشعبي كما كان يردد الملاحدة بلا مستند في أوائل القرن العشرين .فقد خاب ظنهم أن الإنسان قد صنع ديانته بعدما تأكد أن: "الله قد خلقه متديناً بطبيعته ومؤهلاً بقدرات كي يعرفه ويعبده" ))[2].

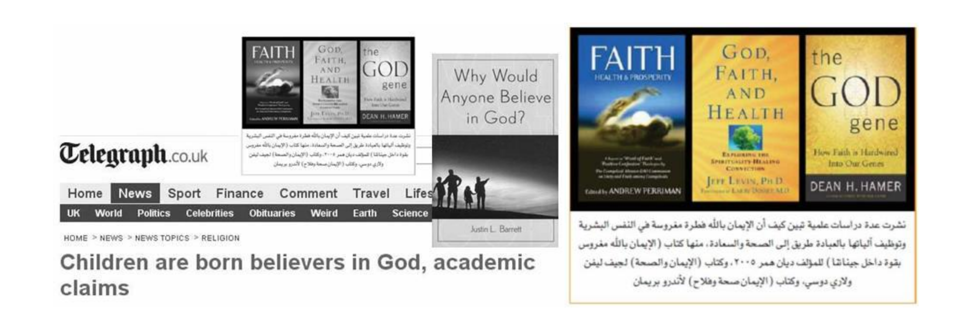
وفي مقال بعنوان : (( باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله))[3] .

---

[1] داليا فهمي: النتائج الأساسية حول إيمان الأمريكيين بالله ، 25 أفريل 2018 ، https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/04/25/key-findings-about-americans-belief-in-god .

[2] فطرة الله التي فطر الناس عليها ، موقع كلمة سواء https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=23328 .

[3] باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع كلمة سواء https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=23328 .




نجد أن (( الأطفال يولدون مؤمنين بالله ولا يكتسبون الأفكار الدينية عبر التلقي كما يقول الدكتور/ جاستون باريت - باحث متقدم في مركز علم الإنسان والعقل في جامعة أوكسفورد- حيث يقول: إن الأطفال الصغار لديهم القابلية المسبقة للإيمان بكائن متفوق لأنهم يعتبرون أن كل ما في هذا العالم مخلوق لسبب . ويقول هذا الباحث بأن الأطفال الصغار لديهم إيمان حتى إذا لم يتم تلقينهم ذلك عبر المدرسة أو الأهل .ويضيف بأنه حتى إذا نشؤوا بمفردهم على جزيرة صحراوية فسيتوصلون للإيمان بالله .غالبية الأدلة العلمية في العقد الماضي أظهرت أن الكثير من الأشياء تدخل في البنية الطبيعية لعقول الأطفال مما ظننا مسبقاً . من ضمنها القابلية لرؤية العالم الطبيعي على أنه ذو هدف ومصمم بواسطة كائن ذكى مُسبِب لذلك الهدف . إذا رمينا أطفالاً لوحدهم على جزيرة و تربوا بأنفسهم فسيؤمنون بالله .اختبار نفسي تم القيام به على أطفال يؤكد بأنهم وبشكل فردى يؤمنون بأن كل شيء مخلوق لسبب محدد .ويضيف بأن ذلك يعنى بأن الأطفال يميلون للإيمان بالخلق وليس بالتطور بغض النظر عما سيقوله لهم المعلمون أو الأهل .ويقول الدكتور باريت بأن علماء الإنسان قد وجدوا في بعض الثقافات أطفال يؤمنون بالله مع أن التعاليم الدينية ليست في متناولهم.العقول الناشئة بشكل طبيعي للأطفال تجعلهم يميلون للإيمان بخلق إلهي وتصميم ذكى بدل التطور فهو غير طبيعي للعقول البشرية وصعب التقبل والاستيعاب. بقلم / مارتن بيكفورد . مراسل الشئون الدينية في صحيفة التلغراف)[1] .

**الشاهد الأخير – الخامس - :** في كتاب: 100 عام من جائزة نوبل لباروخ أبا شاليف ، تناول فيه مؤلفه العلماء الذين نالوا جائزة نوبل بين عامي: 1901-2000 م ، ومما ورد فيه أنه تناول في فصل من فصول كتابه ديانات هؤلاء العلماء ، فتبين:أن (أغلب الفائزين بجوائز نوبل هم من

---

[1] باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع كلمة سواء https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=23328 .

أهل الأديان المختلفة !! وأكثرهم النصرانية بنسبة 65 % – !! وأما النسبة الأقل وهي 10.5 % فهي لغير المؤمنين –بأي دين من الأديان المعروفة- !!! وهو ما يعني حتى ليس الملحدون فقط ولكن داخل معهم اللادينيين وكل من يصف نفسه بالمفكر الحر – مثل اللا أدري وغيره!!! )[1]. وهذا دليل قوي جدا بأن الإيمان فطري في البشر عامة ، وكبار العلماء خاصة . فمعظم هؤلاء العلماء المِئة من المؤمنين بالله، مقابل نسبة قليلة جدا من الملاحدة. الأمر كذلك، رغم أن الملاحدة في الغرب هم المسيطرون على معظم المؤسسات العلمية والتعليمية والإعلامية ويُمارسون إرهابا فكريا وإداريا ضد العلماء والباحثين المؤمنين التابعين لتلك المؤسسات.

**وبذلك يُستنتج** من تلك الشواهد أنها أدلة علمية قطعية بأن الإيمان بالله هو فطري في البشر، بدليل أن الغالبية العظمى منهم يؤمنون بالله، وأن قلة منهم ألحدوا ، فعصوا بدائه عقولهم، وأفسدوا فطرهم، وأتبعوا أهواءهم وشُبهاتهم!!! كما أن تلك الأدلة العلمية كما أنها دلت على فطرية الإيمان فإنها دلت من جهة أخرى بأن الخالق فطر البشر على الإيمان بخالقهم.

تلك الحقيقة تتوافق تماما مع تأكيد الشرع على فطرية الإيمان بالله في البشر. من ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (الأعراف:172 )،و(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الروم:30). وفي الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم :( كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ )[2]. وبهذا يتبين أن الوحي والعلم يدعوان إلى الإيمان بالله، وينقضان الإلحاد .

**سابعا: دلالة العلم على أن الإيمان خير للإنسان من الإلحاد :** تُثبت الشواهد العلمية الكثيرة والمتنوعة أن الإيمان بالله تعالى هو خير وفلاح للإنسان ،وأن الإلحاد هلاك له وخسران.

---

[1] الفريق الثقافي : أهم الفروقات بين المؤمنين والملحدين مع 30 بحث ودراسة ومرجع ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com

[2] البخاري: الصحيح، ج 2 ص: 100 ، رقم:1385 .

من تلك الشواهد أنه من الثابت عقلا ووحيا وعلما أن الإيمان أحسن وأنفع للإنسان من الإلحاد في الدنيا والآخرة. ومن الثابت قطعا أيضا أن الجنة أفضل للإنسان من النار يوم القيامة، وبما أن الإيمان يُدخل إلى الجنة، والإلحاد يُدخل إلى النار، فلاشك أن الإيمان أفضل من الإلحاد . .وهذا استدلال صحيح بلا شك، يقوم على الاستدلال بالأولى والأصلح والأنفع بالنسبة للإنسان. ولاشك أن صلاحية الإيمان تعني أنه يقوم على أصل صحيح هو وجود الله تعالى. فصلاحية الإيمان هي دليل على وجود الله. كما أن فساد الإلحاد هو دليل على بطلان إنكاره لوجود الله. فلو كان الإلحاد صحيحا لكان أفضل وأحسن للإنسان من الإيمان، لكن هيهات !!.

**ومنها**، فقد تبين أن لدى الملحدين تزداد ( معدلات الإحباط والانتحار والقلق وغيرها مقارنةً مع المؤمنين، وذلك تبعًا لأدلةٍ علميةٍ مقررةٍ من أكثر من 1000 دراسة علمية. قامت مؤسسة mayoclinic العملاقة - مجموعةٌ طبيةٌ بحثيةٌ يقع مقرها الرئيسي بولاية مينيسوتا الأمريكية - بعمل مراجعة علمية لمئات الدراسات التي تتناول: العلاقة بين الإيمان بالله عز وجل أو الإلحاد به والصحة النفسية )[1]. فكانت نتيجة تلك المراجعة للدراسات كالآتي:
( 1- يزداد لدى الملحدين معدل أمراض القلب و ضغط الدم. 2- الملحدون أعمارهم أقصر. 3- الملحدون يزداد عندهم معدّل الإحباط. 4- الملحدون يزداد عندهم معدل إدمان المخدرات. 5- الملحدون يزداد عندهم معدل الانتحار. 6- في الأمراض المزمنة والخطيرة يكون الملحدون أكثر جزعًا. شملت هذه الدراسات دياناتٍ مختلفةً، منها الإسلام )[2].

و( إضافةً لذلك فعند مقارنة أصحاب تلك الديانات نجد أن المجتمعات الإسلامية تتميز بقلةٍ كبيرةٍ في معدلات الانتحار والإحباط وإدمان المخدرات وغيرها. مثلًا: في الولايات المتحدة الأمريكية يزداد معدل الانتحار بشكلٍ كبيرٍ، رغم أنَّها القوة الاقتصادية الأولى في العالم، حيث وصل معدل الانتحار عام 2014م 13 شخصًا من كل 100 ألف شخصٍ. أي ينتحر أكثر من 40 ألف أمريكي سنويًا .
لكن ( مثلًا، دولةٌ مثل مصر - بالرغم من سوء الأحوال الاقتصادية فيها الناتجة عن أمورٍ عدةٍ لسنا بصدد التطرق لها- عند الشعب المصري المسلم

[1] كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
[2] كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

1.7 لكل 100 ألف مصري .أي أن معدل الانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية نحو 8 أضعاف معدل الانتحار في مصر)[1].

ومنها أنه في ( دراسة بحثية كبيرة عام 2002 لإظهار علاقة نسبة الانتحار بالأديان : فقد اعتمد الباحثان خوسيه مانويل ،وأليكساندرا فليشمان على مراجع الأمم المتحدة الموثقة – فكانت الصدمة أن الملحدين هم الأعلى نسبة في الانتحار في العالم ! في حين جاء المسلمون في أقل نسبة للانتحار وبصورة لفتت نظر الباحثين أنفسهم حتى علقا عليها قائلين :" إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر، وسبب ذلك أن الدين الإسلامي يُحرم الانتحار بشدة ")[2].

ونفس ذلك الأمر أكدته دراسة أخرى سنة 2004م (منشورة في مجلة طب النفس التي تصدر في أمريكا ... حيث أثبتت الدراسة وجود تأثير قوي للتعاليم الدينية على الحد من ظاهرة الانتحار، وأثبتت كذلك أن الزواج له تأثير قوي في علاج الانتحار وكذلك إنجاب الأطفال وكذلك السعادة والاستقرار والعلاقات الاجتماعية الجيدة : وهي كلها أشياء أبعد ما تكون عن حياة الملحدين !!)[3].

**آخرها** ، إن من الأدلة التي تُثبت أن الإلحاد يُفسد أخلاق الملحدين إلى درجة كبيرة جدا ،ويجعل حتى المجتمعات العلمانية تتخوف وتَحذَر منهم ،وتمنعهم من المناصب الإدارية المهمة ،أننا نقرأ ( في دستور ولاية أركنساس الأمريكية:

"أنه لا يجوز لأي شخص يُنكر وجود الله تولي رئاسة أي إدارة مدنية لهذه الولايـــة، ولا التقـــدم كشـــاهد أمـــام أي محكمـــة!!"
No person who denies the being of a God shall hold any office in the civil departments of this State, nor be competent to testify as a witness in any court
المصدر

[1] كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
[2] الفريق الثقافي : أهم الفروقات بين المؤمنين والملحدين مع 30 بحث ودراسة ومرجع ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com
[3] الفريق الثقافي : أهم الفروقات بين المؤمنين والملحدين مع 30 بحث ودراسة ومرجع ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com

Arkansas State Constitution, Article 19 Section 1 Miscellaneous Provisions

والأمر مشابه لذلك أيضا في دستور ولاية نورث كارولينا، حيث جاء في بند فقدان أهلية الرئاسة : " الأشخاص غير المؤهلين لتولي الرئاسة… أولهم: أي شخص يُنكر وجود الله العظيم " !!

Disqualifications of office. The following persons shall be disqualified for office: First, any person who shall deny the being of Almighty God

المصدر : North Carolina's State Constitution, Article 6 (Section 8 [1].

**واضح من تلك** الشواهد العلمية أن الإيمان خير وفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة،وأن الإلحاد هلاك وخسران . وهذا يعني أن الإيمان عقيدة صحيحة صالحة ومفيدة للإنسان من جهة، وتدل على وجود الله من جهة أخرى، لأن أصل خيرية الإيمان وصلاحيته هو وجود الله تعالى. فلو لم يكن الله موجودا ما كان الإيمان خيرا وفلاحا للإنسان. فصحة الإيمان وخيرته سببهما أنه يُعبر عن حقيقة هي كبرى اليقينيات الكونية، ونعني بها وجود الله تعالى.

وقد أشار القرآن الكريم مرارا إلى أن الإيمان بالله هو خير للإنسان في الدنيا والآخرة، وأن الكفر بالله هو خسران له في الدارين. من ذلك قوله تعالى: (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (النساء:39)) ،و(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:170) .والعكس هو حال الإلحاد، فلما كانت آثاره مُهلكة للإنسان في الدنيا والآخرة دلت على أن إنكاره لوجود الله باطل، وليس عنده ولا دليل واحد صحيح يُثبت زعمه .

**وقبل إنهاء** هذا الفصل أُشير هنا إلى أني لم أستخدم قانون السببية كدليل على وجود الله تعالى، لأني أرى أنه دليل ضعيف ، وليس دليلا حاسما في

[1] الفريق الثقافي : أهم الفروقات بين المؤمنين والملحدين مع 30 بحث ودراسة ومرجع ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com . والمواطن الملحد ، منتدى التوحيد ، https://www.eltwhed.com/vb/showthread.php

إثبات وجود الله. لأن قانون السببية- العلية- يحكم مخلوقات الكون بعلاقة التأثير والتأثر، المُؤثِر والمُتَأثِر، والمُسبِب والمُسبَب، وهي علاقة حتمية بين الظواهر الكونية ،وتقوم على تسلسل الحوادث في الكون ولا تخرج منه، ولا تنطبق على الله تعالى.لا تنطبق عليه ولا تحكمه، لأن العلاقة التي بين الله والكون هي علاقة خلق بين خالق فعال لما يريد وبين مخلوق .فهي ليست علاقة علية ولا حتمية. فلو جعلناها علية، فهذا يعني أن الله معلول،وهذا باطل ولا يصح التسلسل. ولو جعلنا العلاقة حتمية، فهذا يعني أنه الله مُجبر على الفعل، وهذا لا يصح، لأن الله فعال لما يريد .

والصحيح هو أن نقول: الله تعالى لا يخضع لقانون العلية، لأنه هو خالقها، وإنما الكون هو الخاضع لقانون العلية- السببية- بكل مكوناته. والعلاقة التي تربط بين الله والكون هي علاقة مخلوق بخالقه. والخالق ليس مخلوقا ليكون معلولا، والمخلوق معلول لأنه ليس خالقا . وهنا تتوقف العلاقة بين الله والكون، ولا يصح إلحاقها بقانون العلية، الذي هو نفسه من مخلوقات الكون، ولا يحكم العلاقة بين الله والكون. نعم إن قانون السببية الذي يحكم الكون يدل على وجود الله لأنه من مخلوقاته،لكن العلاقة التي بين الخالق والمخلوق لا يحكمها قانون السببية، وإنما تحكماها الإرادة الإلهية المطلقة.

ولا يصح أيضا تطبيق قانون العلية بين الخالق والمخلوق بدعوى تسلسل الحوادث ثم التوقف بدعوى استحالة استمرارها. فهذا استدلال باطل ويقوم على سوء فهم للسببية ومجال عملها من جهة، وعلى الرغبة في توقيفها دون مبرر علمي مقبول من جهة أخرى. فيُمكن للملحد أن يقول: اتركوا تسلسل الحوادث في حركة أزلية لا نهائية، فكما جعلتم الإله أزليا فاجعلوها أزلية دون أزلية الإله . وهذا اعتراض مُبرر ، سببه الخطأ في فهم العلاقة بين الخالق والمخلوق، فهي علاقة خلق لا علاقة سببية. ولذلك لم يجعل القرآن الكريم العلاقة بين الله والكون علاقة سببية، وإنما جعلها علاقة خلق بين الله الخالق وبين الكون المخلوق. قال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الزمر:62)،و(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (النحل:20)،و(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف:54)،و(أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (النحل:17) .

**وإنهاءً لهذا الفصل**- الأول- يُستنتج مما ذكرناه من دلالات قول العِلم بخلق العالَم ونهايته، وظهور الحياة ووجود الغائية، والضبط والإتقان في

الكون  أن العِلم بتلك الدلالات  يُثبت وجود الله، ويدعو إلى الإيمان به من جهة،وأنه بذلك قد وافق الشرع في قوله بخلق الله للكون من جهة أخرى. فالعِلم مؤمن بالله والإلحاد كافر به.

*****

## الفصل الثاني
## الإلحاد كافر بالعلم في دلالاته على الإيمان بالله

**أولا:** رفض الإلحاد للعلم في قوله بخلق الكون ودلالته على الإيمان
**ثانيا:** رفض الإلحاد للقانون الثاني للديناميكا الحرارية في دلالته على الخلق لا التطور
**ثالثا:** رفض الإلحاد للعلم في قوله بالخلق لا التطور العضوي
**رابعا:** رفض الإلحاد للعلم في موقفه من ظهور الحياة على الأرض
**خامسا:** رفض الإلحاد لعلم الأعصاب في دلالته على الإيمان
**سادسا:** رفض الإلحاد للعلم في كشفه للضبط والإتقان ودلالته على الإيمان
**سابعا:** رفض الإلحاد للعلم في دلالته على الغائية والإيمان بالله
**ثامنا:** رفض الإلحاد للمنطق -علم العقل - في دلالته على الإيمان
**تاسعا:** رفض الإلحاد للأخلاق الحسنة ودلالتها على الله
**عاشرا: عاشرا:** رفض الإلحاد لمنهج الاستدلال العلمي في دلالته على الله

*****

## الإلحاد كافر بالعلم في دلالاته على الإيمان بالله

يتعامل الإلحاد وأهله مع دلالات العلم الكثيرة الدالة على وجود الله والإيمان به برفضها والطعن فيها، والتشويش عليها من جهة ؛ ومهاجمة الإيمان وأهله، والتعامل مع العلم بانتقائية والتظاهر به من جهة أخرى. يفعلون ذلك انتصارا للإلحاد ورفضاً للعلم عندما يُخالف إلحادهم، فيكفرون بالعلم الصحيح ، ويتعلقون بالظنون والأوهام والأباطيل ويُلبسونها ثوب العلم زورا وبهتانا!! والشواهد الآتية تفضحهم، وتُظهر مدى عدائهم للعلم ورفضهم له عندما يُخالف أهواءهم الإلحادية.

### أولا: رفض الإلحاد للعلم في قوله بخلق الكون ودلالته على الإيمان:

سبق أن ذكرت في الفصل الثاني أن العلم المعاصر أثبت أن الكون مخلوق له بداية وستكون له نهاية وليس أزليا، وهذا أمر أجمع عليه العلماء. لكن الإلحاد وأهله لم يُعجبهم ذلك ورفضوه، فشوشوا على تلك الحقيقة، وشككوا فيها، فماذا قالوا ؟ ولماذا رفضوا قول العلم بخلق الكون ؟

تخيل الملاحدة افتراضات نظرية وألبسوها ثوب علم الفيزياء لتكون بديلا لرفضهم قول العلم بخلق الكون. فمن ذلك أن الملحد ستيفن هوكينغ طرح فرضية يستغنى بها عن فكرة بداية الزمان، لأنه يعلم أنه ( لا مكان للإلحاد في عالم له بداية في الزمان حيث ستصبح الإحالة إلى الماوراء - الخالق- إحالة عقلية مائة بالمائة ومستندها المعطى المادي ذاته، وقد اقترح ...ما يُعرف بالنموذج الكمومي للكون، وهو يعتمد على مفهوم الزمن التخيلي imaginary time للهروب من فكرة بداية الزمان المرهقة لاهوتيًا )[1]. وقال: « إذا كان الكون مُكتفياً بنفسه بشكلٍ كاملٍ، وليس له حُدُود أو حوافّ، بدون بدايةٍ أو نهايةٍ ...)[2]. وقال ملاحدة آخرون بالخلق المُستمر، والأكوان المتعددة[3]. ومنهم من افترض وجود كون سابق لكوننا[4] .

[1] هيثم طلعت: الإلحاد يُسمم كل شيء ، دار نيو بوك ، 2015القاهرة،ص: 76-77 .

[2] محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

[3] محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

[4] خمس حقائق عن الانفجار العظيم ، 13-09-2016 ، ناسا بالعربي ، https://nasainarabic.net

تلك الافتراضات والتخمينات والأوهام الإلحادية هي أدلة دامغة بأن الإلحاد وأهله يرفضون قول العلم بخلق الكون، بالرغم من أن خلق الكون أصبح حقيقة علمية، وتم دحض القول بأزلية الكون. تلك المزاعم ليست بصحيحة لأنها مردودة بالعلم الذي أثبت خلق الكون، ولأنها غير قابلة للاختبار، ولم يقم أي دليل علمي على تأييدها. ولأنه قد ردها ونقضها كثير من علماء الطبيعة.

فمن ذلك رد الفلكي البريطاني هربرت دنجل على هوكينغ، فقال: (إن مفهوم الأرقام التخيلية إذا كان صحيحًا من الناحية الرياضية، فلا اعتبار له في الناحية التطبيقية، ويستدل على ذلك بمثال يعرفه كل التلاميذ الدارسين للرياضيات: إذا كان عدد الرجال المطلوبين لوظيفة ما هو x وكان x في بعض المعادلات لها عدد من الاحتمالات موجبة وسالبة ، عدد صحيح وكسر وعدد تخيلي، عدد مركب وصفر ولا نهاية ، أو أي شكل من الأشكال التي ولدّتها عقول الرياضيين، فإننا بالتأكيد سنعتبر x عدد الموظفين المطلوبين) رقم صحيح موجب ونرفض باقي الاحتمالات، إن الرياضيات لا تستطيع وحدها الاختيار بين البدائل في المثال السابق وسنعتمد على المنطق والخبرة والتجربة. ومن ثَم فإن الزمن التخيلي الذي نشأ عن وضع الأرقام التخيلية في معادلات هاوكنج لا اعتبار له، وسينقلب إلى زمن حقيقي إذا استُبدل الرقم التخيلي برقم حقيقي، عندها ستظهر الحاجة إلى المسبب الأول. إذن الجذر السالب ليس كمية فيزيائية، وبالتالي ليس له وجود فيزيائي. ونظرًا لسذاجة نموذج هوكنج-هارتل لم يعد يعول حتى الملاحدة الغربيين عليه في تفسير نشأة الكون )[1].

ورد الفيزيائي جان بولكينغهورن على الملاحدة في قولهم بتعدد الأكوان، فقال: (يجب أن نكشف هذه التخمينات على حقيقتها، هذه ليست علم فيزياء، إنها بالمعنى الدقيق ما وراء الطبيعة – ميتافيزيقا، ليس هناك سبب علمي محض للتصديق بوجود مجموعة من الأكوان هذه الأكوان لا يمكن معرفتها بطبيعتها، أحد التفسيرات الممكنة التي لها ذات القدر من الاحترام فكريا –وهي بالنسبة إلي أكثر جدوى وأناقة – هي أن هذا العالم بهيئته كما هو ، لأنه خُلق وفق مشيئة الخالق الذي هدف أن يكون كذلك )[2].

ويقول الفيزيائي جورج إليس عن حكاية الأكوان المتعددة:( إنّ هذا ليس ممكنًا: تقع جميع الأكوان الموازية وراء الأفق المتاح لنا، وتبقى خارج

[1] هيثم طلعت: الإلحاد يُسمم كل شيء ، دار نيو بوك ، 2015القاهرة،ص: 76-77 .
[2] أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد ،مركز دلائل، ص: 190 .

قدرتنا على الرؤية، سواء الآن أو في أي وقت لاحق، ومهما تطورت التقنية التي نملكها. لأنّ الأكوان الموازية هي في الواقع أبعد بكثير من أن تملك أي تأثير على كوننا على الإطلاق، وهذا هو سبب عدم إمكانية تقديم إثبات مباشر لأي من الادعاءات التي طرحها عشاق الأكوان المتعددة.}[1].,ولكننا لا نملك أي أمل في اختبارها عن طريق الملاحظة العلمية.}[2].

ومنهم الفيزيائي السوداني محجوب عبيد طه ذكر أن الإلحاد كعقيدة هو أمر ممكن ، لكن( الاستعانة بالعلم الطبيعي لدعمه ليست ممكنة)[3]. بمعنى أنه لا يُمكن أن لعلم الفيزياء أن يؤيد الإلحاد، لأن علم الفيزياء مؤمن وليس ملحدا .

واضح من ذلك أن علم الفيزياء يقول بخلق الكون، ولا يؤيد الإلحاد وأهله في رفضهم لذلك وتشويشهم عليه بالأوهام والتخمينات؛ فلماذا رفضوا قول العلم بخلق العالم؟!

إن ذلك الرفض كان منتشرا بين عامة الفيزيائيين من الملاحدة وغيرهم في النصف الأول من القرن العشرين،لأن السائد بينهم آنذاك هو القول بأزلية الكون، ثم بدأ الأمر يتغير بظهور أدلة فيزيائية جديدة تقول بخلق الكون لا أزليته، أهمها نظرية الانفجار العظيم، فأصبحوا يقولون بخلق العالم. وفي هذا يقول الفلكي روبرت جاسترو: « يَسْعدُ اللّاهوتيُّون عُمُومًا بدليل أنَّ للكونِ بداية، بينما عُلماء الفلك مُستاؤون. وتُعتبر رُدُود أفعالهم استظهارًا مُثيرًا لاستجابة العَقْل العِلْمي، والذي يُفترَض أنَّه عقل موضوعي جدًا، عندما تؤدّي الأدِلَّة المُكتشفة بالمنهجية العِلْمِيَّة نفسها إلى تصادم بين بُنُود الإيمان في حياتنا المهنية كَعلماء تجريبيين. ويبدو أنَّ العالِم يتصرَّف بنفس الطَّريقة التي نتصرَّف بها جميعاً عندما يتصادم إيماننا بالأدِلَّة؛ فإمَّا أن ننزعج، أو نتظاهر بعَدَم وُجُود تصادم، أو نخفيه بعبارات لا معنى لها».و(« يُفضِّل العُلماء التَّطوُّريُّون- معظمهم ملحدون- الكون الأزليّ؛ لأنَّ فكرة عالَمٍ له بداية ونهاية جعلهم يشعرون بعدم الارتياح» )[4].

وقال أيضا: (« يرى علماءُ الفضاء اليوم أنَّهم أوقعوا بأنفسهم في ورطة، لأنَّهم أثبتوا، بمنهجيتهم العِلْمِيَّة الخاصَّة، أنّ الكون ظهر فجأةً بفعل عَمَلِيَّة

---

[1] كيسي لوسكين: مجلة العلوم الأمريكية تتحدى فكرة الأكوان المتعددة،ترجمة عبد الله الشامي، موقع : أثارة ، https://atharah.com

[2] كيسي لوسكين: مجلة العلوم الأمريكية تتحدى فكرة الأكوان المتعددة،ترجمة عبد الله الشامي، موقع : أثارة ، https://atharah.com

[3] محجوب عبيد طه : مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون، مجلة المعرفة ، العدد 60 ، ص:7 .

[4]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com

خَلْق يُمكن أن تُعزَى إليها بُذُور كلّ النُّجُوم، وكلّ الكواكب، وكلّ كائن حيّ في هذا الكون وعلى الأرض، واكتشفوا أنَّ كلّ هذا حدث بسبب قوة لا أمل لهم في أن يكتشفوها ... وأنَّ هُناك، ما أطلق عليه أنا أو غيري، قُوَة خارقة للطَّبيعة (أو وراء الطَّبيعة أو الكون) عاملة، وهو ما أصبح اليوم حقيقة عِلْمِيَّة ثابتة»)[1].

ويتمثل السبب الرئيسي في رفض الملاحدة لقول العلم بخلق العالم هو أنه ينقض قولهم بأزلية الكون ويقول بخلقه وهذا يدحض إلحادهم، وقد عبر بعضهم عن ذلك بصراحة. منهم الفيزيائي آرثر ادينجتون قال عن قول العلم بخلق الكون :(« فلسفيًّا، تبدو فِكرة بداية مُفاجئة لنظام الطَّبيعة الحالي بغيضة بالنَّسبة لي، ويجب أن تكون كذلك للجميع...)[2]. و(« أكاد أشعر بالسَّخط تجاه أيّ شخص يؤمن بذلك، إلَّا تجاه نفسي. ... يبدو أنَّ البداية تحمل مشاكل عويصة، إلَّا إذا اتفقنا أن نعتبرها شيئا فوق للطَّبيعة»)[3]. وقال الفيزيائي الروسي أندريه ليندي: (« إنَّ الجانب الأصعب لهذه المُشكلة ليس وُجُود المُفردة الكونية في حدّ ذاتها، وإنَّما في سؤال: ماذا كان قبل المُفردة الكونية؟ ... وهذه المُشكلة تقع في مكان ما على الحُدُود بين الفيزياء والميتافيزيقا».)[4].

ويقول الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينغ:( « الكثيرون لا يُحبُّون الفكرة التي تقول: إنَّ الزَّمن له بداية، غالباً من أجل أنَّه يدُلّ بوُضُوح على التَّدخُّل الإلهي»)[5].و( لا يُعجب الكثير من الناس فكرة وجود بداية للزمن ، ربما لأنها تطرح بقوة وجود التدخل الإلهي )[6].

ويقول الفيزيائي فيرسينجر: (« لا يبدو نموذج الانفجار العظيم أنَّه فقط مُتِّسق مع الفكرة اليهودية المسيحية التي تقول بأنَّ للكون بداية، ولكن يبدو أنَّها تتضمَّن أيضاً القول بعملية خلق خارقة الطَّبيعة»)[7].

ويقول: الملحد ستيفن واينبرغ : (إذا اكتشفت هذا الكون المدهش المعد فعليا بعناية .. أعتقد ليس أمامك إلا تفسيرين إثنين .. إما خالق عظيم أو أكوان متعددة)[8]. بل خالق عظيم في الأمرين، لأن وجود أكوان متعددة مع أنه لم يثبت، وليس بصحيح، فحتى لو افترضنا جدلا وجودها، فهي كلها

[1]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com
[2]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com
[3]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com
[4]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com
[5]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com
[6] أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد ،مركز دلائل، ص: 179- 180 .
[7]محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com
[8] الباحثون المسلمون: الكون يُظهر نفسه من العدم ! ، موقع الباحثون المسلمون : https://muslims-res.com

مخلوقة ،ولكل كون عالَمه، ولن تنفي وجود الله تعالي، بل هي دليل على وجوده ، فهي لا تختلف عن كوننا.علما بأن وجودها ممكن عقلا، وليس مستحيلا، وليس كل ممكن يجب أن يحدث في الواقع، ولا يصح القول بوجوده إلا بدليل علمي صحيح.
آخرهم الفيزيائي الملحد الإنجليزي جون مادوكس( ت: 2009 ) ذكر أن فكرة بداية الكون " غير مقبولة تماما " لأنها تضمنت "نشأة أولية لعَاَلمنا" ، وتقدم للقائلين بالخلق" تبريرا قويا لمعتقداتهم "[1].

**أقول**: واضح من تلك الأقوال أن الملاحدة لم يُعجبهم قول العلم بخلق الكون ، وشككوا فيه ، وشوشوا عليه، ورفضوه ، ليس لأن ما قاله العلم ليس صحيحا، ولا أنهم أثبتوا بطلانه علميا ، ولا أنهم أثبتوا فرضياتهم وتخميناتهم؛ وإنما لأنه ينقض قولهم بأزلية الكون، ويُثبت أنه مخلوق، وهذا يعني قطعا أن خالقا عظيما قد خلقه. وهذا دليل قطعي بأن الإلحاد وأهله رفضوا قول العلم والوحي بخلق الكون، وكفروا بهما انتصارا لخرافة الإلحاد !!

**ثانيا:رفض الإلحاد لجانب مما يتعلق بالقانون الثاني للديناميكا الحرارية:**
سبق وأن تطرقنا للقانون الثاني للديناميكا الحرارية وعرفنا به في الفصل الأول، وهنا نتناوله من جهة تأثيره على الكائنات الحية وموقف الملاحدة منه في قولهم بالتطور العضوي.علما بأن غالبية الملاحدة تطوريين، ومعظم التطوريين ملاحدة .

وبناءً على ذلك القانون فإن (الكون يسير بوتيرة ثابتة نحو زيادة الانتروبيا- التراجع، والتلف، والانهيار، والعشوائية- ونحن نرى تأثير القانون الثاني حوالينا في كل شيء، فنحن نعمل بكل جد لكي نرتب غرفة وننسقها، ولكن ما أن نتركها لشأنها حتى تنتشر فيها الفوضى من جديد بسرعة وبكل سهولة حتى وان لم ندخلها، اذ سيعلوها الغبار والعفن. وكم نلاقي من الصعوبات عندما نقوم بأعمال صيانة البيوت والمكائن وصيانة أجسادنا ونجعلها في أفضل وضع ،ولكن كم يكون سهلا تركها للتلف وللبلى. والحقيقة هي أن ما يتعين علينا عمله هو لا شيء ، فكل شيء يسير

[1] أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد ،مركز دلائل، ص: 180 .

ذاتيا نحو التلف ونحو الانهدام ونحو الانحلال والتفكك والبلى وهذا هو ما يعنيه القانون الثاني )[1].

واضح من ذلك القانون أنه ينطبق على الكون بكل ما فيه من كائنات، لكن الملاحدة وغيرهم من التطوريين يزعمون أن هذا القانون لا ينطبق على الكائنات الحية، وقرروا عكس عمله، فقالوا بأن الحياة ظهرت صدفة في شكل خلية ، ثم تطورت وترقت وتكاثرت وظهرت الأحياء الأخرى حتى وصلت إلى ظهور الإنسان ، فتكونت شجرة تطورية بدأت من كائن وحيد الخلية إلى كائنات كثيرة متعددة الخلايا[2]. لكن الحقيقة ليست كذلك، لأن ذلك القانون الفيزيائي ( يؤكد لنا بأن جميع التغيرات والتحولات والتفاعلات الجارية في الكون منذ نشأته تسير نحو زيادة الانتروبيا، أي نحو زيادة الفوضى وزيادة التفكك والانهدام والانحلال، فكيف يمكن إذن أن يتم أي تطور نحو نظام أفضل واعقد وارقي ؟!...كيف يمكن هذا وفي ظل أي قانون ؟... والحقيقة أن القانون الثاني قانون شامل وقانون عام، ولعله أشمل قانون كوني على الإطلاق))[3]. علماً بأن التطور العضوي ( يقوم على أن الزمن عامل بناء ومع الزمن يحدث تطور للأنواع، لكن القانون الثاني ينص على أن الزمن عامل هدم، وأن الطبيعة المادية لا تكفل مزيدا من التعقيد مع الوقت بل الأصح مزيدا من الهدم والتفكك والتبسيط)[4].

ومما يؤكد أن ذلك القانون ينطبق على الكائنات الحية أيضاً، ويُثبت بطلان عدم انطباقه عليها هو أنه توجد أدلة علمية كثيرة تُثبت أن الأحياء خُلقت خلقاً ولم تتطور مما يعني أن ذلك القانون ينطبق عليها أيضا. منها مثلا فقد ثَبُت علميا أن الكائنات الأولى التي ظهرت قديما كانت وحيدة الخلية، كالبكتريا والفيروسات، ولم تظهر على شكل شجرة ، وإنما ظهرت على شكل تجمعات وهي ما تزال إلى اليوم على تلك الحالة ولم تتطور. ومنها ، لقد أظهرت الحفريات أن الأحياء التي عاشت قديما، أو التي بقيت إلى اليوم لم يحدث لها أي تطور عضوي، فالتي انقرضت لم تترك خلفا، والتي لم

---

[1] مناقضة علم الفيزياء لفرضية التطور، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية . وهيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 294 . و موسوعة ويكيبيديا : نقد التطور ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] سبق لي أن ناقشت نظرية التطور العضوي في عدة كتب، وأثبتُ بأدلة علمية وعقلية وشرعية بطلانها ، وما هي إلا خرافة مُتسترة بالعلم. وللتأكد والتوسع أنظر كتابي: فضائح التطوريين، وكتابي: نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات. والكتابان منشوران إلكترونيا .

[3] مناقضة علم الفيزياء لفرضية التطور، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية . وهيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 294 . و موسوعة ويكيبيديا : نقد التطور ، على الشبكة المعلوماتية.

[4] هيثم طلعت: قانون فيزيائي ينقض الإلحاد ، 2015/11/24 ، موقع إسلام ويب ، https://www.islamweb.net/ar/article/213484

تنقرض ما تزال على حالها من جهة ؛ وأنه قد ظهرت أحياء أخرى جديدة من غير سلف من جهة ثانية[1].

ومنها أيضا أن الكائنات الحية هي أيضا تمر بدورة حياة تبدأ بالولادة وتنتهي بالشيخوخة ثم الموت مرورا بمراحل العمر الأخرى، وهذا نراه بأعيننا. وحتى الخلايا هي أيضا تخضع لذلك القانون، فتتعرض بسبب الطفرات وغيرها للانحطاط المعروف بـ " الانتروبيا الجينية " يحدث ذلك بوتيرة سريعة ، فزودها الله تعالى بخاصية الصيانة الداخلية[2]؛ وهي تعمل بنسبة تصحيحية عالية جدا، لكنها لا تعمل بنسبة 100%، فتتراكم بداخلها هذه النسبة الضئيلة من الطفرات تدريجيا حتى تنتهي بالكائن إلى الضعف والانحطاط والانقراض[3]. ومنها أيضا عجز تجارب التطوريين من إحداث تطور في الكائنات الحية في تجاربهم المخبرية التي أجروها على ذبابة الفاكهة مثلا لمدة أزيد من 50 سنة، فلم يتمكنوا من إحداث فيها أي تطور عضوي[4].

وبذلك يتبين بوضوح أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية ينقض القول بالتطور العضوي ، لكن الملاحدة رفضوه لأنه هدم عقيدتهم التطورية من أصولها، فرفضوا العلم وكفروا به عندما خالف الإلحاد .

**ثالثا: رفض الإلحاد للعلم في قوله بالخلق لا التطور العضوي:**

يُثبتُ العلم المعاصر بأدلة كثيرة ومتنوعة جدا أن الكائنات الحية ظهرت بالخلق لا التطور، وهذا يتفق تماما مع ما يقوله الدين بأن الله تعالى خلق الكائنات الحية بالخلق لا بالتطور العضوي .وهذا التطابق بين الوحي والعلم في قولهما بالخلق لا التطور يعني أن العلم يدل على الإيمان بالله . لكن الإلحاد خالفهما وقال بأن الأحياء ظهرت بالتطور العضوي ،وزعم أن العِلم يؤيد التطور العضوي من جهة، وقام الملاحدة بعمليات تزوير وغش وخداع واسعة للعلم[5] بل وحتى للدين ،وادعوا أن العلم يقول بالتطور العضوي. وهذا زعم باطل قطعا ليس هنا مجال التوسع فيه، لكني أنقضه بكلام موجز مُركز[6] .

---

[1] أنظر : خالد كبير علال، فضائح التطوريين، ص: 12 وما بعدها ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[2] شون دويل: القضية العلمية ضد التطور،7/ يناير/ 2017 ، https://creation.com/scientific-against-evolution

[3] ألياكس وليامز : الطفرات المفيدة حقيقة أم خيال ، https://creation.com/beneficial-mutations-real-or-imaginary-part-2 .و منى زيتون : الطفرة .. الآلية البديلة ، مدونة نقد التطور ، موقع Critique of Evolution .

[4] منى زيتون : ذبابة الفاكهة ، ، موقع Critique of Evolution ، على الشبكة المعلوماتية .

[5] أنظر مثلا : خالد كبير علال، فضائح التطوريين، ص: 12 وما بعدها ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[6] للتوسع أنظر: : خالد كبير علال، فضائح التطوريين، ص: 12 وما بعدها ، والكتاب منشور إلكترونيا . وكتاب: نقض خرافة التطور العضوي الموجه، منشور إلكترونيا وورقيا. وكتاب: نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات ، منشور ورقيا .

**أولا**، بالنسبة للأدلة الشرعية ، فهي كثيرة جدا عن خلق الأحياء والإنسان، ولا يوجد في الشرع التطور الدارويني ولا الموجه، وإنما الثابت قطعاً أن الله تعالى خلق الكائنات الحية ولم يُطورها من بعضها. من ذلك مثلا قوله تعالى: ((وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)(السجدة: 7)) ،و(( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ)(المؤمنون: 12))، و((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ)(ص: 71)). فالإنسان خلقه الله تعالى وله بداية محددة خُلق فيها، ولم يتطور عن كائنات سبقته.

وقوله سبحانه : ((وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )(النور : 45 )). أشارت هذه الآية إلى أمرين أساسيين ، هما: خلق الأحياء ، والمادة التي خلقت منها ، فالكائنات الحية على وجه الأرض كلها مخلوقة وليست متطورة من بعضها.

**ثانيا:** بالنسبة للأدلة العلمية التي تنقض خرافة التطور العصوي، فهي كثيرة جدا، وسأذكر منها أربعة ، **أولها:** تَبيّن من الحفريات المكتشفة أن الأحياء في العصر الكمبري- منذ نحو 550 مليون سنة وما قبله إلى نحو ثلاثة ملايير سنة ،لم تظهر من سلف واحد ولا كانت لها شجرة حياة تطورية كما يدعي التطوريون وبينوه في شجرتهم المزعومة؛وإنما ظهرت متفرقة ومتعددة ومتنوعة ومنفصلة عن بعضها في شكل مجموعات أحيائية منتشرة في الأرض. و(( يشكل الانفجار الكمبري حلقة رئيسية في تاريخ الحياة . إذا كان التطور صحيحًا ، يتوقع المرء أن يبدأ السجل بنوع واحد من الحياة الحيوانية ، ثم يزداد إلى نوعين ، وهكذا. ومع ذلك ، أظهرت الدراسات الأحفورية أن جميع الشُعب كانت موجودة في البداية ، كل منها متميز عن الآخر وكل منها مجهز بالكامل للعمل والبقاء على قيد الحياة. وحتى الأسماك الفقارية كانت موجودة في الجزء الأسفل من العصر الكمبري. لقد انقرضت بعض الأحياء خلال السنوات اللاحقة ، لكن معظمها استمر إلى الوقت الحاضر. لا توجد شجرة تطورية موجودة في الحفريات ، كما ادعى داروين وتلاميذه. بدلا من ذلك ، هو أشبه بالعشب من شجرة. ))[1].ولم توجد في قاعدة الكمبري أدلة حفرية تشير إلى وجود أصول مشتركة لتلك الأحياء[2].

---

[1] جون ، د موريس: الطبيعة الحقيقية لسجل الأحافير ، 1 فبراير 2010 ، موقع: معهد أبحاث الخلق: ICR التابع لمركز ديسكفري: /http://www.icr.org/article/real-nature-fossil-record

[2] النظرية الداروينية مقابل السجل الأحفوري http://www.arn.org/docs/stasfig/stasis1.htm

**الدليل الثاني:** أظهرت الشواهد الحفرية ( غياب الأدلة الأحفورية للمراحل المتوسطة الانتقالية بين الكائنات )) وهو غياب حقيقي وواقعي[1]. وكانت أنواع الأحياء تظهر في (( التسلسل بشكل مفاجئ جدا ، وتُبدي درجة ضئيلة أو معدومة من التغير أثناء وجودها في السجل... ))[2]. ولم يكشف سجل الحفريات تطورا سريعا ولا شديد البطء ، وإنما أظهر حقيقتين هامتين، هما: الظهور المكتمل والمفاجئ للأحياء، فكانت تظهر فجأة ومكتملة تماما. الثانية: الثبات والركود ، فكانت الأحياء كما أنها ظهرت مكتملة فإنها بقيت على هيئتها مع تعديلات ضئيلة[3] حتى تصل إلينا أو تنقرض[4].

**الدليل الثالث :** يتعلق بدليل الحفريات، ومفاده أنه قد أظهرت كثير من الكشوفات أنه تم العثور على أحياء حديثة كثيرة عاصرت وعاشت مع الديناصورات وغيرها من الزواحف منذ نحو 70 مليون سنة، وجدت معها في نفس طبقاتها الصخرية. من ذلك ما ذكره عالم الحفريات الأمريكي كارل فيرنر بأنه تم العثور على الكثير من الحيوانات الحديثة في جميع طبقات صخور الديناصورات ، هي: الترياسي ،و الجوراسي ، والطباشيري[5]. تم العثور فيها على حفريات من مختلف الأجناس والأنواع: فقاريات ، ولا فقريات، ومفصليات، كالحشارات، والقشريات، والمحار، والأسفنج، والأسماك ، والبرمائيات ، والزواحف ، والطيور ، والثدييات تظهر كلها في نفس تلك الطبقات[6]. ومن الأسماك التي تشبه الموجودة الآن: سمك السلمون، وسمك الحفش، والرنجة. ومنها الضفادع والسلمندر في مواقع الديناصورات[7].ومن الزواحف التي تم العثور عليها في نفس تلك الطبقات، وهي مشابهة للأحياء الموجود الآن: الأفاعي، السحالي، السلاحف، والتماسيح[8]. وأكد على أن تلك الأحياء الحديثة التي وجدت مع الزواحف والديناصورات في نفس طبقاتها قد تم إخفاؤها ولا تعرضها المتاحف العالمية المعروفة، كالمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي[9]. وذكر

---

[1] نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] أحمد يحيى: السجل الاحفوري يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[3] أحمد يحيى: السجل الاحفوري يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[4] وذلك التغير الضئيل الذي يظهر على بعض الأحياء ليس تطورا عضويا وإنما هو تغير يظهر على بعض أفراد النوع الواحد وليس خارج النوع مثل ما نراه في اجناس البشر وفي سلالات الكلاب مثلا. فالتطور العضوي المزعوم المغير للأنواع لا وجود له .

[5] دون باتن : حفريات حية : حجة قوية للقائلين بالخلق ، موقع: https://creation.com/werner-living-fossils

[6] دون باتن : حفريات حية : حجة قوية للقائلين بالخلق ، موقع: https://creation.com/werner-living-fossils

[7] دون باتن : حفريات حية : حجة قوية للقائلين بالخلق ، موقع: https://creation.com/werner-living-fossils

[8] دون باتن : حفريات حية : حجة قوية للقائلين بالخلق ، موقع: https://creation.com/werner-living-fossils

[9] دون باتن : حفريات حية : حجة قوية للقائلين بالخلق ، موقع: https://creation.com/werner-living-fossils

أيضـا (( أن المتـاحف الكبـرى لـديها أعداد كبيـرة مـن هـذه الأحـافير "فـي الطابق السفلي" ولكن لا يتم عرضـها .وقال: إن أمنـاء المعـرض قـد أخبـروه أن النـاس "غير مهتمين" برؤية عرض "عمر الديناصورات" الذي يعـرض كائنات من الطراز الحديث إلى جانب الزواحف العملاقة)) [1] . والحقيقة أن التطوريين هم الذين أخفوها عن الناس، وليس النـاس لا يهتمـون بهـا، فكيف يهتمون بها وهم لا علم لهم بها أصلا؟؟ !!

وبما أن الأمر كذلك، والتطوريون يزعمون أن الأحياء الحديثة كالثدييات والطيور، لم تعاصـر الديناصـورات وإنمـا تطـورت منهـا ، فـإن زعمهـم هذا باطـل مـن دون شـك، ويعنـي قطعـاً أن الثـدييات والطيـور لـم تتطـور مـن الديناصورات ولا الزواحف ولا غيرها من الأحياء. لأنـه لا يُمكـن للثدييات والطيور أن تتطور من الديناصورات وهي قد عاصرتها وعاشت معها في نفس الزمان والمكان.

**الدليل الأخير- الرابع- :** يتعلق بمعطيـات علم الوراثـة، وأدلتـه دامغـة بـل وقطعية في إثبات الخلق ونقض التطور وشـجرته، ولا تنفـع معهـا تلاعبـات وتخمينـات وتحريفـات التطـوريين فيمـا يختلقونـه ويتعلقـون بـه مـن شـبهات وشكوك يُثيرونهـا باسم علم الوراثـة ويُخرجونهـا تخريجـات تطوريـة علـى مقاسـهم بمختلـف وسـائل الغـش والتزويـر والخـداع لـيس هنـا موضـع تفصيلها[2].وأما أدلة علم الوراثـة التـي تنقض التطـور وشـجرته ، فمنهـا، أنـه من الثابت أن كل نوع من أنواع الأحياء لا يُمكنـه أن يتناسل خـارج نوعـه ، وإن حـدث ضـمن الجنس الواحـد كمـا يحـدث بـين الحصـان والحمـار فينـتج البغل فإن التناسل يتوقف . والإنسـان مثلا لا يُمكنـه أن يتناسل مـع القـرود ، ولا مع غيرها من الحيوانات، وقد باءت بالفشل كل محـاولات التناسل بين الإنسـان والأحيـاء الأخـرى. ومنهـا أن كـل نـوع مـن الأحيـاء لـه برمجتـه الوراثية التي تحدد نوعه ضمن أفراد سلالاته وهي التي توجهه وتتحكم في صفاته ولا يُمكنه مخالفتها، فلا يتطور، ولا يستطيع أن يتطور، ولا يريـد أن يتطور. ومنهـا أيضـا انـه ثَبُت بالتجـارب المخبريـة والمشـهودة أن الصـفات المكتسبة لا تُوَرّث، مما يعنـي أن الأحيـاء لا يُمكنهـا أن تتطـور وتخـرج عن طبيعتها المحفوظة فـي برمجتهـا الوراثيـة. ومنهـا أن الطفـرات التـي تصـيب الأحياء في الطبيعة أو التي تُحدث فـي المخـابر لا يُمكنهـا أن تطـور الأنـواع

---

و دون باتن : الطيور الحديثة وجدت مع الديناصورات، يوليو 2012م موقع: http://creation.com

[1] أنظر مقال: التركيز: الأخبار والآراء، https://creation.com/focus-372 .

[2] أنظر مثلا كتابنا: نقض خرافة التطور العضوي الموجه .

إلى أنواع جديدة، لأنها عامل هدم في الخلية ولا يُمكنها تغيير طبيعة الكائن وتطويره عضويا. وهذا يعني أن كل جهود التطوريين في علم الوراثة لتأييد العقيدة التطورية هي جهود تزويرية لا تختلف عن جهودهم التضليلية في علم الحفريات[1] .

وبذلك يتبين من الأدلة الشرعية والعلمية، أن الكائنات الحية خُلقت خلقاً، ولم تتطور عضويا من بعضها كما تدعي خرافة التطور العضوي وآمن بها الملاحدة. وهذا يعني أن الإلحاد وأهله رفضوا قول العلم بالخلق لا التطور، فخالفوه عندما وجدوه يوافق الدين ويدعو إلى الإيمان من جهة، وزعموا أن العلم يؤيد التطور بعدما حرفوه وافتروا عليه من جهة أخرى . فهم بذلك خصوم للعلم والوحي وكافرون بهما .

**رابعا: رفض الإلحاد للعلم في موقفه من ظهور الحياة على الأرض:**

ذكرنا في الفصل الأول أن العلم أبطل القول بالتوالد الذاتي للحياة، وأثبت أن الحياة لا تأتي إلا من حياة، فوافق بذلك الدين ودعا إلى الإيمان بالله، بحكم أن الحياة لا تأتي إلا منه وهو الحي القيوم. لكن الإلحاد وأهله لم يُعجبهم ذلك، لأنه يناقض إلحادهم ، فتركوا ذلك وراء ظهورهم واختلقوا فرضيات وتخمينات ،وأباطيل وخرافات تطورية فسروا بها ظهور الحياة وألبسوها ثوب العلم زورا وبهتانا.

فمن ذلك أن ملاحدة زعموا أن الفوضى والعشوائية والصدفة أوجدت الحياة على وجه الأرض، فكانت فوضى خلاّقة حسب زعمهم[2]. وشبهوا (( إمكانية نشوء الحياة بالصدفة بمجموعة من القِرَدة تدق باستمرار على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، ويرون أن القِردة يُمكن أن تكتب بالصدفة في إحدى محاولاتها اللانهائية قصيدة لشكسبير))[3]. والحياة عندهم هي (( ظاهرة مادية نشأة بمحض الصدفة، كما تراكمت المعلومات الضرورية لها بالصدفة))[4]. وزعم ريتشارد دوكينز أن ظهور الحياة (( كان حادثا عارضا نتيجة ضربة حظ))[5].و(( وبدأت الحياة نتيجة حدوث تفاعلات كيميائية ، أدت على توافر الظروف الحيوية التي سمحت بالانتخاب الطبيعي)) [6]. وكل

---

[1] للتوسع في دليل علم الوراثة أنظركتابنا : نقض خرافة التطور العضوي الموجه، متوفؤ ورقيا وإلكترونيا .
[2] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص:68، 151 .
[3] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 68 .
[4] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 137 .
[5] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 39 .
[6] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 172 – 173 .

ذلك حدث بالصدفة[1] . وحسب زعمه أن قوانين الطبيعة تقف وراء النشأة التلقائية الآلية العشوائية العمياء للكون والحياة، وشبهها بصانع ساعات أعمى لا يدري ما يفعل[2].
وزعم الملحد دانيل دينيت أنه (( يُمكن إرجاع كل سمة من سمات العالم إلى آلية ميكانيكية عمياء لا غاية لها ولا بصيرة))[3]. وقال الملحد ستيفن هوكينغ: ((إن المصادفة وحدها هي التي تسببت في حدوث هذا التلاقي الفيزيائي المهول الذي مهد لنشأة الكون، معترفا بالانفجار الكبير الذي اعتقد كثير العلماء أنه تم بسبب التهاب مكونات كيميائية مثل الهيدروجين والهيليوم، وأدي إلى نشأة الكون قبل 14 ألف مليار عام ))[4].

**أقول:** تلك الأقوال هي مزاعم وأوهام جنونية، لا أصل لها من عقل ولا علم ،لا يقولها إلا جاهل، أو متعصب أعمى جاحد معاند متهور، وهي تضحك على قائليها قبل أن يضحك الناس بها عليهم.

**أولا**، إن تلك الأقوال الإلحادية باطلة قطعا بحكم أن العلم قال كلمته النهائية في ظهور الحياة عندما أكد أن الحياة لا تأتي إلا من حياة، وهذه الحقيقة موافقة للدين والعقل. وبما أن الأمر كذلك، فمزاعم هؤلاء الملاحدة بطالة، وليست من العلم في شيء، وإنما هي من أهوائهم وظنونهم . ولا يصح أبدا تفسير ظهور الحياة بحكاية القوانين الطبيعية، لأن الكون كله مخلوق، بقوانينه وكائناته الحية والجامدة، فالكل مخلوق، والمخلوق لن يخلق شيئا . فلا فرق بين ظهور الكواكب والقوانين التي تتحكم فيها ، وبين ظهور الحياة والكائنات الحية. فالكون بكل ما فيه مخلوق ، ولا بد له من خالق عظيم خلقه، ولا يصح القول بالصدفة، ولا بالعشوائية!!.

ومما ينقض أقوال هؤلاء الملاحدة، أنهم عجزوا أن يُثبتوا مزاعمهم بأدلة علمية يُمكن اختبارها. فلا هم عندهم أدلة علمية تُثبت حدوث تخميناتهم تاريخيا، ولا هم أثبتوها بالتجارب المخبرية، بدليل أن العلم إلى اليوم ما يزال عاجزا عن تفسير نشأة الحياة، ولا أنشأها العلماء في المخابر[5].فمزاعم

---

[1] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 150 .
[2] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 .
وعمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 130 .
[3] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 366 .
[4] علماء مسلمون يدحضون إنكار باحث بريطاني وجود خالق للكون منتدى التوحيد HTTP://WWW.ELTWHED.COM/VB/SHOWTHREAD
[5] جيمس تور: مازلنا جاهلين بأصل الحياة ، تصميم ذكي، مارس 2020 ، معهد ديسكوفري، الولايات المتحدة الإمريكية، https://www.discovery.org

هؤلاء الملاحدة لا قيمة لها في ميزان العقل، ولا الشرع ولا العلم، لأنها مزاعم جنونية، ويمكن أن يقول بمثلها أي إنسان داس على العقل والعلم وتكلم بهواه وظنونه .

**ثانيا:** إن مما يبطل مزاعم هؤلاء علمياً ، هو أنه (( لم توضح أية نظرية عن التطور الكيميائي غير الموجه أصل المعلومات الموجودة في: DNA أو RNA اللازمة لبناء أول خلية حية من مواد كيميائية غير حية أبسط .بدلاً من ذلك ، تُظهر تجربتنا الموحدة والمتكررة - أساس كل التفكير العلمي - أن الأنظمة التي تمتلك معلومات وظيفية أو رقمية تنشأ دائمًا من أسباب ذكية))[1]. وعليه فيجب التفريق بين التفاعلات الكيميائية وهي معروفة، وبين الحياة ،وهي لغز حيّر العلماء!! .

وقال عالم الأحياء الأمريكي ستيوارت كوفمان: (( إذا أخبرك أي إنسان أنه يعرف كيف نشأت الحياة على كوكب الأرض منذ حوالي 3،7 بليون سنة فإنه إما جاهل أو محتال. لا أحد يعلم من أين جاءت المعلومات اللازمة لنشأة الحياة حين كانت الظروف المناخية سيئة للغاية. ولا أحد يعلم كيف جاءت المعلومات التي أحدثت هذا التنوع الهائل للكائنات أثناء الانفجار الأحيائي الكمبري))[2].

وقال الكيميائي الأمريكي كلاوس دوز: (( " لقد أدت أكثر من ثلاثين سنة من إجراء التجارب عن أصل الحياة في مجالات التطور الكيميائي والجزيئي، إلى الوصول إلى إدراكٍ أفضل لضخامة مشكلة أصل الحياة على الأرض بدلاً من حلها.. وفي الوقت الحاليّ، فإن المناقشات الدائرة حول نظريات وتجارب أساسية في هذا المجال، إما أن تنتهي إلى طريق مسدود أو إلى اعتراف بالجهل " !!!..))[3].
ويقول الكيميائي والجيولوجي جيفري بادا: ((" ونحن نترك القرن العشرين اليوم، نواجه أكبر مشكلة لم يتم حلها استمرت معنا منذ دخولنا القرن العشرين، ألا وهي: كيف بدأت الحياة على الأرض؟ " !..))[4].

---

[1] ستيفن ماير: اكتشافات علمية كبرى من القرن الماضي تشير إلى الله ، 2 أفريل 2021 ، https://thefederalist.com/2021/04/02/3-major-scientific-discoveries-in-the-past-century-that-point-to-god/

[2] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 163 .
[3] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[4] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

ويقول الرياضي والفلكي فريد هويل : ((" لو فرضنا -جدلاً- أن هناك مبدأ أساسياً للمادة استطاع بطريقة ما أن يقود نظماً عضوية نحو الحياة، فيجب أن يكون من السهل إثبات وجوده في المختبر.. ويستطيع المرء -على سبيل المثال- أن يأخذ بركة السباحة كمثال على الخليط البدائي.. املأ البركة بأية كيماويات تشاء من تلك التي ليس لها طبيعة بيولوجية.. ضخ أية غازات فوقها أو خلالها (كما تشاء) ثم سلط عليها أي نوع من أنواع الإشعاع يستهويك.. دع التجربة تستمر لمدة سنة وراقب كم من تلك الإنزيمات البالغ عددها 2000 إنزيم (بروتينات تنتجها الخلايا الحية) ظهرت في البركة.. سأوافيك بالإجابة كي أوفّر عليك الزمن والمشقة والنفقات اللازمة للقيام بهذه التجربة في الواقع.. إنك لن تجد شيئاً أبداً، ربما باستثناء وحلٍ مقطرن مكون من أحماض أمينية وكيماويات عضوية بسيطة أخرى " !!!..))[1].

ومن تلك الأقوال أيضا: اعتراف التطورية الدكتورة لزلي أورجل عندما قالت: (( " إن من غير المحتمل إلى أقصى حد أن تكون البروتينات والأحماض النووية، التي تتسم كل منها بتركيب معقد، قد نشأت تلقائياً في نفس المكان وفي نفس الوقت، كما يبدو من المستحيل أيضاً أن يوجد أحدهما دون الآخر .. وعلى ذلك، قد يضطر المرء لأول وهلة أن يستنتج أن الحياة ما كان يمكن أن تكون قد نشأت -في الحقيقة- بوسائل كيميائية " !!!..))[2].

ويقول عالم الأحياء الأمريكي جوناثان ويلز: (( فقد عجز الباحثون في مجال أصل الحياة عن شرح كيفية تكوّن وحدات البناء الجزيئية للحياة على سطع الأرض، وحتى إن نجحوا في اكتشاف أصل وحدات البناء فسيبقى أصل الحياة غامضا، إذ يستطيع الكيميائي أن يخلط كل الوحدات الكيميائية البنائية للحياة في أنبوب اختبار ولن يحصل على خلية حية بالرغم من توفر هذه الجزيئات... الجزيئات ... وهكذا فلازلنا نجهل تماما كيفية نشأة الحياة على الأرض))[3].

ويقول الملحد جورج وايلد معترفا بالحقيقة رغم عناده وغروره وجهله:(( عندما نأتي لمسألة أصل الحياة فإن أمامنا احتمالين لكيفية نشأتها : الأول هو النشوء التلقائي عن طريق التطور ، والآخر هو خلق إبداعي

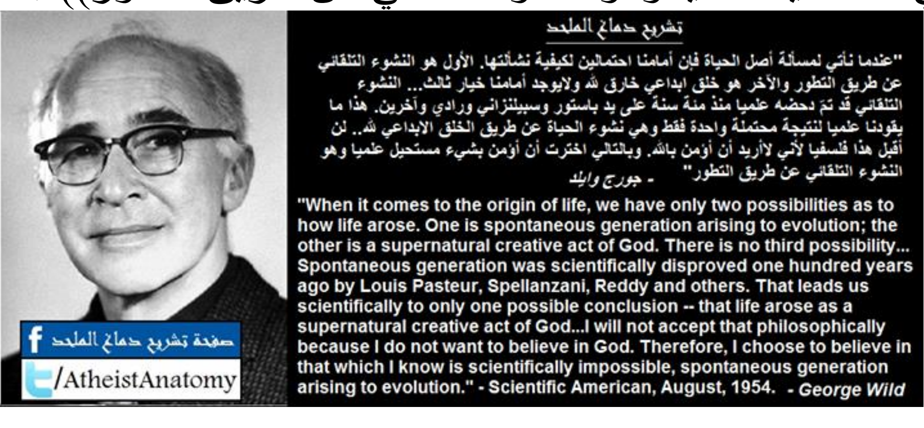
---

[1] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[3] جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول ، ص: 12 وما بعدها .

خارق لله ، لا يوجد أمامنا خيار ثالث ... النشوء التلقائي تم دحضه علميا منذ مئة سنة على يد باستور وسبيلنزاني وآخرين . هذا ما يقودنا علميا لنتيجة محتملة واحدة فقط وهي نشوء الحياة عن طريق الخلق الإبداعي لله. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أُومن بالله . وبالتالي اخترت أن أُومن بشيء مستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور))[1].




وأشار الفيزيائي الأمريكي إريك هايدن إلى أنه لا يُمكن للحياة أن تنشأ من تلقاء نفسها من خلال العمليات الطبيعية داخل هذا الكون[2]. وذكر الكيميائي الأمريكي المعاصر جيمس تور أنه رغم الانتصارات الكثيرة التي حققها العلم في الستين سنة الأخيرة ، إلا أنه بالمقارنة مع أبحاث أصل الحياة لم تحرز ( أي تقدم على الإطلاق في معالجة الأسئلة الأساسية لأصل الحياة .ثلثا قرن وكل ما قد أُنتج هو مزيد من الاقتراحات حول كيفية نشأة الحياة... لم ينشأ شيء يشبه البنية الخلوية الاصطناعية من مكوناتها المستقلة ، ناهيك عن الخلية الحية،ولا حتى قريبة منها)[3]. وأن ( الحياة لا يمكن أن تظهر طبيعياً في أي مكان في الكون ولا حتى على سطح كوكب الأرض. والانتظار لفترات طويلة (ملايين السنين) لا يمكن أن ينتج تلقائياً لا مواد كيميائية معقدة، ولا خلايا حية من هذه المواد)[4].

تلك الأقوال والاعترافات والشروح هي أدلة علمية قالها علماء مُختصون تكفي وحدها لنقض كلام هؤلاء الملاحدة المجانين الذين جننهم إلحادهم، فيما قالوه عن نشأة الحياة، فكفروا بالعلم وبخالقهم !!

---

[1] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . و العشرة الكاملة في دحض نظرية التطور الباطلة ، منتديات الشروق، http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=317715 .

[2] أحمد عبد العزيز : ، أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :2 ، 19 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-2

[3] جيمس تور: مازلنا جاهلين بأصل الحياة ، تصميم ذكي، مارس 2020 ، معهد ديسكوفري، الولايات المتحدة الإمريكية، https://www.discovery.org

[4] أسامة محمد : منشأ الحياة وعلم التخليق الكيميائي، موقع : أثارة ، https://atharah.com

وبذلك يتضح مما ذكرناه، أن العلم أبطل مزاعم الإلحاد وأهله فيما قالوه عن نشأة الحياة، وأكد على أن الحياة لا تظهر إلا من الحياة. وتبين أيضا أن الإلحاد وأهله رفضوا قول العلم لأنه وافق الدين ودَلّ على الإيمان بالله.فظهر من موقفهم من الحياة أن العلم مؤمن بالله والإلحاد كافر بالعلم والله والعقل !!.

**خامسا: رفض الإلحاد لعلم الأعصاب في دلالته على الإيمان:**

كشفت تجارب علم الأعصاب المعاصرة أن النفس البشرية- الروح- هي كائن عاقل مريد حر، لها وجود حقيقي وليست مجرد انعكاسات للدماغ ،ولا للدم ولا للجسد عامة، ولا هي الدماغ، ولا الدماغ هو النفس- الروح- رغم العلاقة الوطيدة بينهما. هذه الحقيقة التي اكتشفها العلم تتفق تما مع ما يقوله الدين بأن الإنسان روح وجسد ، حُر مريد ، وهي تدل أيضا على الإيمان بالله ، لأن وجود الروح-النفس- هو دليل دامغ على وجود الله تعالى، لأنه لا روح إلا من روح، ولا حياة إلا من حياة. هذه الحقيقة العلمية والشرعية أنكرها الإلحاد وأهله، ليست لأنها ليست صحيحة وإنما لأنها تهدم الإلحاد، فرفضوها بأهوائهم وظنونهم ،وتستروا بالعلم زورا وبهتانا من جهة؛ وجعلوا أن الإنسان كائنا ماديا خالصا خاضعا لجبرية حتمية من جهة أخرى .

فمن ذلك ، قول لعالم الأحياء التطوري الملحد جيري كوين : (واقع الأمر أنه وبالنسبة لكل اختياراتنا، لا يوجد منها ما نتج عن قرارٍ واعٍ من جانبنا. ليس هناك حرية اختيار، ولا توجد إرادة حرة)[1]. ووصف الملحد سام هاريس البشر بأنهم (دُمى كيميائية حيوية) [2]. وقال الملحدان الأمريكيان جيري كوين، وسابين هسينفيلدر بأنهما لا يملكان إرادة حرة وأن القصة (الكاملة للكون بكل تفاصيلها قد تم تحديدها بالفعل في الانفجار العظيم .نحن فقط نشاهده وهو يحدث..." )[3].

تلك المزاعم باطلة علماً وشرعاً وعقلاً، وتشهد على رفضهم للعلم انتصارا لإلحادهم ورفضاً للإيمان، **لأنه أولا:** إن تجارب علم الأعصاب التي أظهرت أن نشاط العقل الذي يعمل ويتجلى تأثيره في الدماغ ، لا يعني أن العقل مادي ويوجد في الدماغ،وإنما هو في ذاته ليس كائنا ماديا، ولا

---

1 الباحثون المسلمون: جولة في غرائب المخ ، موقع : الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

2 الباحثون المسلمون: جولة في غرائب المخ ، موقع : الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

3 مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai

يُمكن التحكم فيه[1]. ومع أن عمليات التعقل والإحساس كلها تتم في الدماغ ، فإنه لا يُوجد في الدماغ جوهر أو عضو يُسمى عقلا[2]. بمعني أن العقل الذي يقوم بعمليات التعقل في الدماغ لا يوجد في الدماغ ،وإنما يوجد في القلب، وهو من قِوى الروح، أو النفس .

ومنها أيضا تجارب رائد علم الأعصاب المعاصر وايلدر بنفليد، فقد أجرى أكثر من ( ألف عملية دماغ "مستيقظ" لمرضى الصرع .قام بتحفيز أدمغتهم وسجل تأثير التحفيز على هؤلاء المرضى المستيقظين .وجد أنه كان قادرًا عمليًا على تحفيز أي ظاهرة عقلية ملموسة - حركة الأطراف ، وإدراك الضوء أو الرائحة أو الأحاسيس اللمسية ، والعواطف ، والذكريات لكنه لم يكن قادرًا على تحفيز التفكير المجرد أو الإرادة الحرة ... وخلص إلى أن الفكر المجرد والإرادة الحرة التي أطلق عليها اسم "العقل" على أنه متميز عن الاستجابات التلقائية مثل الإدراك والحركات والعواطف لم تنشأ في الدماغ ، ولكنها كانت قِوى غير مادية للروح)[3].

وكشفت تجارب وايلدر بنفليد أيضا أنه من بين النوبات التي تصيب الدماغ أنه لا توجد من بينها ( نوبات فكرية ، وضمنًا لا توجد نوبات تستدعي الإرادة الحرة .لا توجد نوبات حسابية ، ولا نوبات منطقية ، ولا نوبات تجعل المرضى يفكرون بشكل مجرد أو سيفكرون ... بحرية .لا توجد نوبات تجعلك تختار أن تكون جمهوريًا أو ديمقراطيًا ، ولا نوبات تجعلك مسيحيًا أو يهوديًا ، ولا نوبات تجعلك تطبق أنواعًا معينة من المنطق على مشكلة بدلاً من نوع آخر من المنطق .هذا أمر رائع: إذا كانت الإرادة مجرد نتاج لنشاط الدماغ ، فإن بعض النوبات على الأقل يجب أن تثير الإرادة، إنها لم تفعل .تتميز العديد من النوبات بمظاهر معقدة " تسمى النوبات الجزئية المعقدة"، ولكن هذه النوبات المعقدة تنطوي دائمًا على أفكار وأفعال ملموسة -المفاهيم والعواطف والحركات النمطية .لا توجد نوبات تستدعي التفكير المجرد أو القرارات المجردة ، لا توجد نوبات الإرادة الحرة )[4]. و(هذا لا يزال صحيحا حتى يومنا هذا .لا توجد تقارير في الأدبيات الطبية - على الرغم من بلايين النوبات التي عانى منها

---

[1] روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت ، 34 وما بعدها .

[2] روبرت أغروس : العلم في منظوره الجديد ، ص: 35 و ما بعدها .

[3] مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai

[4] مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai

المرضى في العصر الحديث - عن أي نوبة تُكرر الإرادة الحرة .هذه الحقيقة الرائعة - التي تستند حرفيًا إلى بلايين نقاط البيانات - تُظهر بوضوح أن الإرادة لا تحددها الحالة المادية للدماغ )[1]. وهذه الحقيقة الثابتة التي ينكرها هؤلاء الملاحدة يؤيدها جبل من أدلة علم الأعصاب التي تؤكد الإرادة الحرة[2].

ومن تجارب علم الأعصاب التي تُثبت عدم صحة قول الملاحدة بأن العقل هو الدماغ، والدماغ هو العقل وإنما الصحيح هو أن العقل ليس هو الدماغ وأن الإرادة تابعة للعقل وليست نتاجا للدماغ ؛ هو أنه تبين من العمليات الجراحية التي أجريت على الدماغ وأدت إلى تقسيم الدماغ إلى قسمين أنها لم تؤد إلى تقسيم العقل إلى قسمين،وإنما بقي المريض بعد الجراحة شخصا واحدا، فله عقل واحد، ووعي واحد، وإرادة واحدة . فنتائج ( جراحة تقسيم الدماغ هي حجج قوية للثنائية ولعدم مادية العقل والإرادة ... وأن الكليات العليا للعقل لا يمكن تقسيمها حتى عن طريق تقسيم الدماغ إلى نصفين )[3]. وفي ( مجتمع علمي عقلاني يكون فيه الدليل والعقل سائدين ، سيتم الترحيب بجراحة الدماغ المشقوق كدليل مقنع على الثنائية واللامادية للعقل والإرادة في العلم كما هو الحال في جميع المساعي. والمادية هي نوع من العمى الذي يحجب حقيقة الطبيعة)[4]. بل وحتى في حالة التلف الشديد للدماغ لا يُزيل العقل[5]. ولذلك فإن (الرأي القائل بأن العقل هو ببساطة ما يفعله الدماغ ليس من الأدلة بقدر ما هو من التزام مسبق بالمادية.)[6].

**وبتلك الأدلة العلمية** من تجارب علم الأعصاب والتي أثبتت وجود العقل والروح والإرادة الحرة، وبالتالي تأييد الدين والإيمان بالله؛ يتبين منها قطعاً أن الإلحاد وأهله رفضوا تلك الأدلة ونتائجها لأنها تؤيد الإيمان وتنقض الإلحاد. فالإيمان مؤمن بالله، والإلحاد كافر بالعلم والعقل عندما يُدحضانه.

---

[1] مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai

[2] مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai

[3] مايكل إجنور: نعم العقول المنقسمة غريبة ، لكنها ليست الطريقة التي تفكر بها، 17 يناير 2020، https://mindmatters.ai

[4] مايكل إجنور: نعم العقول المنقسمة غريبة ، لكنها ليست الطريقة التي تفكر بها، 17 يناير 2020، https://mindmatters.ai

[5] لماذا الكثير من علماء الأعصاب هم ماديون ، 19 نوفمبر 2021م، https://mindmatters.ai

[6] عقلك مقابل دماغك : 10 أشياء يجب معرفتها ، 11 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai

**سادسا:رفض الإلحاد للعلم في كشفه للضبط والإتقان ودلالته على الإيمان:**
سبق وأن بينا في الفصل الأول بأدلة العلم والعقل والوحي أن الكون كله خاضع لنظام مضبوط مُحكم مُتقن حكيم، ويدعو إلى الإيمان بالله؛ وانطلاقاً من هذه الحقيقة الكونية فإن كل علماء الطبيعة ومنهم الملاحدة يعتقدون جزماً أن الطبيعة منظمة وعقلانية، ودون هذا لا يُمكن لعلوم الطبيعة أن تقوم أو تتطور، وبدونه تتحول العلوم إلى فوضى. و(لا يمكنك أن تكون عالِمًا إذا كنت تعتقد أن الكون عبارة عن خليط لا معنى له من الفوضى والعشوائية. عندما ينظر الفيزيائيون إلى مستويات أعمق من الطبيعة كبنية العالم ما دون الذري، أو يوسع علماء الفلك مدى أدوات الرصد الفلكي، فإنهم يتوقعون مواجهة مزيدٍ من الترتيب الرياضي الأنيق، وحتى الآن هذا الإيمان سائغ. يتجلى التعبير الأكثر دقة عن الوضوح العقلاني للكون في قوانين الفيزياء، تلك القواعد الأساسية التي تعمل وفقها الطبيعة. قوانين الجاذبية والقوى الكهرومغناطيسية، القوانين التي تنظم العالم داخل الذرة، قوانين الحركة؛ وجميعها يعبر عنها بعلاقات رياضية مرتبة. لكن من أين تأتي هذه القوانين؟ ولماذا هي على ما هي عليه؟ )[1].

**لكن الإلحاد وأهله** لما رأوا أن ظواهر الضبط الدقيق، والتصميم المحكم في الكون، تدل على الإيمان بالله لم يُعجبهم ذلك ورفضوه. بعضهم أرجع ذلك لخرافة الصدفة والعشوائية، وبعضهم طعن في بعض ظواهر الكون ومخلوقاته بدعوى أن عيوبا فيها، وتُثير اعتراضات وإشكالات علمية وفكرية، للتشويش على دليل الضبط والإتقان وإضعافه والطعن فيه. منها الاعتراضات والإشكالات الآتية:

**أولها:** إن من اعتراضات الملاحدة على دليل الإتقان والضبط والتصميم في الكون ومع أهميته وصعوبة تفسير ذلك دون فاعل فعل ذلك فإن بعضهم ذكر أن القول بذلك يجعلنا نواجه مشكلة أكبر من ذلك هي: من أين جاء المُصمم ؟ [2].

**أقول:** إنه اعتراض زائف، ولا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى، لأن الملاحدة أنفسهم قبل أن يثبت العلم في النصف الأول من القرن العشرين أن الكون مخلوق كانوا ينكرون وجود الله ويقولون بأن الكون أزلي لا بداية ولا نهاية له ، ولا يحتاج إلى خالق. وعندما ثُبت علميا أن الكون مخلوق لم

[1] بول ديفيز: هل العلم قائم على الإيمان ؟، ترجمة سهيل محمود ، موقع : أثارة ، https://atharah.com
[2] جرانفيل سيويل : تصميم ذكي وضبط دقيق للاكتشاف العلمي ، https://evolutionnews.org/2021/06/intelligent-design-and-fine-tuning-for-scientific-discovery/

يُعجب ذلك الملاحدة وحاولوا كثيرا البحث عن مزاعم تقول بأزلية العالم، أو وجود عوالم أخرى أزلية كما بيناه سابقا عندما تكلمنا عن خلق الكون. فالأمر واضح ولا يوجد إشكال أصلا، إما أن يكون الكون أزليا، وإما أن يكون الخالق أزليا. وبما أنه ثَبُت بالعلم والشرع أن الكون مخلوق فبالضرورة أن الله الذي خلقه هو أزلي لا بداية له ولا نهاية . ولو لم يكن كذلك ما وجد هذا الكون المخلوق. فذلك الاعتراض لا يصح علما ولا عقلا ولا شرعا، ولا يطرحه إلا جاهل ، أو صاحب هوى جاحد معاند. وذلك الاعتراض كما أنه لا يصح طرحه، فكذلك كان من الواجب طرحه عند الكلام عن خلق العالم وليس عند الكلام عن مظاهر الإتقان والحكمة والتصميم في الكون. لأن الكون قبل أن تظهر فيه تلك المظاهر فهو مخلوق، ولا بد له من خالق، ولا يُمكن أن يظهر دون خالق، والخالق ليس مخلوقا ، والمخلوق لا يُمكن أن يكون خالقا. وبما أن الكون له خالق، فهو الذي أتقنه وأحكمه ، ولا يصح القول: من الذي أوجد الذي أتقنه وأحكمه وضبطه. فذلك الاعتراض هو من الشواهد على عدم موضوعية الإلحاد وأهله، وضعف عقولهم وفساد منطقهم لأنهم لا يفرقون بين الخالق والمخلوق، أو أنهم يتعمدون قول ذلك لغايات في نفوسهم. علما بأنه لو لم يكن الخالق أزليا فلا يُمكن أن يوجد هذا الكون، لأنه مخلوق وليس أزليا فلابد له من خالق أزلي بالضرورة، ولا يصح السؤال: من خلق الخالق؟؟!!.

**الاعتراض الثاني:** ةدحلاملا دحأ لوقي :( تَم دحض الضبط الدقيق، يوجد الآن دراسات تقول إن:الثوابت الكونية التي نرصدها هي في الواقع ليست ثوابت كما نعتقد، بل قِيم هذه الثوابت معتمدة على مكانك في الكون. قيم الثوابت الكونية تتغير من مكان لمكان في الكون ويصادف أنك فقط تعيش في منطقة من مناطق الكون قيم هذه الثوابت فيها سمحت بظهور الحياة وعليه الكون ليس مضبوطاً ...)[1].

**أقول:** لستُ فيزيائيا ، لكن من حقي أن أقول كلمتي في موضوع الضبط والإتقان في الكون لأنقض ذلك الزعم بأدلة نراها ونحس بها : إن النظر في أنفسنا ومحيطنا وما فيه من كائنات حية وجامدة، وما نراه من تغير الليل والنهار وتعاقب الفصول، كل ذلك وغيره يدل قطعاً بأن الكون غاية في الضَبط والصُنع والإتقان والإحكام .

[1] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

وفيما يأتي رد فيزيائي من أهل الاختصاص:( لا يوجد سوى ثابت كوني واحد فقط ركزت عليه معظم الأبحاث التي تزعم أن الثوابت الكونية تتغير حسب مكانك في الكون ألا وهو ثابت البنية الدقيق وهو الثابت الذي يقيس شدة التفاعلات الكهرومغناطيسية بين الجسيمات المشحونة. توجد بالفعل دراسات تزعم أن قيمة هذا الثابت معتمدة على مكانك في الكون وليست ثابتة في كل مكان من الكون. ولكن في الواقع لا يوجد أي دليل قوي على أن قيمة هذا الثابت متغيرة فعلاً. القياسات الفلكية بشكل عام لقيمة هذا الثابت من خلال رصد البنيات الكونية البعيدة عنا لا تعطي أبداً نتائج نهائية حاسمة. عمليات الرصد معتمدة على مدى حساسية وكفاءة الأجهزة التي يستخدمها كل فريق، والطريقة التي يتم بها الرصد، وقد تتداخل عوامل أخرى أثناء عملية القياس فتحصل على نتائج خاطئة. لذلك كما أن هناك قياسات لعلماء تزعم أن قيمة هذا الثابت متغيرة. بالمثل يوجد العديد من القياسات لعلماء آخرين تؤكد أن قيمة هذا الثابت ثابتة أو تتغير بشكل طفيف جداً لا يذكر في الكون)[1].

و( في مراجعة لأكثر من 200 دراسة أكاديمية منشورة في دوريات الفيزياء بخصوص موضوع الضبط الدقيق للثوابت الكونية قام بها عالم الفلك الأسترالي لوك بارنز وجد هذا العالم أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات تؤكد على أنه "أي تغيرات أكبر من الطفيفة بقليل في قيم معظم الثوابت الكونية ستؤدي إلى انعدام وجود الحياة – المدى المسموح لتغير قيم هذه الثوابت بحيث تسمح بظهور الحياة ضئيل جداً" من قاموا بهذه الدراسات التي راجعها كبار علماء الفيزياء والكونيات مثل ستيفن هوكينج، ألكسندر فلنكن، جورج إليس، مارتن ريس، بول ديفيز، ماكس تيغمارك، فرانك ويلكزك، جون ويلر، فرانك تبلر وغيرهم الكثير. كل هؤلاء العلماء بالرغم من أن بعضهم لا يحب تفسير الضبط الدقيق بوجود خالق أو مصمم إلا أنهم جميعاً معترفين بحقيقة أن تغير الثوابت الكونية بدرجة أكبر من الطفيفة بقليل لن يسمح ذلك بظهور الحياة)[2].

**الاعتراض الأخير -الثالث-:** يقول أحد الملاحدة:( لِمَ نفترض أن الحياة شيء مميز أصلاً ثم نقول إن الكون مخلوق لأجل ظهورها؟؟ لِمَ نقول أن

[1] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

[2] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

الهدف من الكون هو وجود الحياة؟؟ ما المبررات لاعتبار أن الحياة شيء مهم وفريد يلزم أن يتم ضبط الكون كله لأجل ظهورها؟؟)[1].

أقول: نعم إن الحياة شيء مُميز وفريد ونادر في هذا الكون ترمز إلى الكائنات الحية من جهة ؛وتتعلق أساسا بالإنسان من جهة أخرى. وحياة الإنسان فريدة أيضا وتختلف عن باقي الكائنات الحية الأخرى. إنها ترمز إلى الروح، والعقل ، والوعي، والفكر، والإرادة والحرية .وبسبب ذلك نجد الإنسان هو الوحيد الذي أنشأ حضارة علمية عريقة مزدهرة من بين الكائنات الحية التي نعرفها، وبفضلها صنع الإنسان وسائل النقل البرية والبحرية والجوية.ومن مظاهر تفردها أيضا أننا وجدنا الملاحدة خالفوا معظم البشر ، فأنكروا وجود الله ، وعرّضوا أنفسهم للهلاك، وحرموها من نعمة الإيمان في الدنيا والآخرة من أجل لاشيء!! وخالفوا عقول معظم البشر عندما زعموا أن الكون خلق نفسه بنفسه بعدما كان عدما، وأن الحياة ظهرت صدفة. بهذا المنطق الجاهل والغبي والخرافي تميز هؤلاء الملاحدة عن باقي البشر، وهذا دليل قطعي على تميز الإنسان بروحه .وعليه فلا يزعم ذلك الزعم إلا جاهل ، أو مريض جاحد معاند كالملاحدة .

وبسبب ذلك التفرد الذي تميزت به روح الإنسان سخر الله الكون للإنسان خاصة، ولباقي الكائنات الأخرى عامة ، والتي هي في خدمة الإنسان أيضا.وهذا أمر ثابت ومُشاهد قطعا ،ولا يصح طرح تلك التساؤلات التي طرحها ذلك الملحد من باب التحدي والإنكار والاعتراض؛ وإنما يصح طرحها طلبا للفهم والتعلم.فأمر تسخير الكون للإنسان أمر لاشك فيه عقلا وعلما وشرعا.

و( حتى لو لم تظهر حياة في الكون أصلاً؛ حجة الضبط الدقيق ستظل قائمة. تخيل أن هناك ضيوفاً سيزورونك في المنزل. قمت أنت بترتيب وتنظيم كل شيء في المنزل من أجل استقبالهم في مكان منظم. نفرض أنه لم يأتِ الضيوف. هل هذا معناه أنه لا يوجد مصمم رتب ونظم المنزل؟ لا طبعاً، يوجد بكل تأكيد. بالمثل الضبط الدقيق لا يخص الحياة فقط، بل يخص كل شيء في الكون. بدون ضبط دقيق لا وجود لذرات، بدون ضبط دقيق لا وجود للنجوم، بدون ضبط دقيق الكون نفسه قد لا يكون موجوداً. حتى لو لم تظهر الحياة في الكون بعد ضبطه. الضبط الدقيق ما زال موجوداً. والتصميم ما زال دليلاً على وجود مصمم. حجة الضبط الدقيق

[1] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

ليست معتمدة بشكل حصري على أن الهدف من الكون هو الحياة. الكون كله بكل ما فيه برهان على وجود الخالق، والحياة هي نتيجة محتملة لضبط كل شيء من البداية )[1].

وبذلك يتبين قطعاً أن الإلحاد وأهله لما رأوا أن إثبات العلم للضبط الدقيق،والإتقان المُحكم في الكون يدعو إلى الإيمان بالله رفضوا ما أثبته العلم وشوشوا عليه بشبهات زائفة فضحتهم ولم تنفعهم.فالعلم مؤمن لأنه يدعو إلى الإيمان والإلحاد كافر بالعلم والعقل والوحي لأنه يدعو إلى الكفر بالله.

**سابعا:رفض الإلحاد للعلم في دلالته على الغائية والإيمان بالله:**

**سبق أن** أثبتنا في الفصل الأول وجود الغائية في الكون بدليل العلم والعقل والوحي،وتبين أنها تدعو إلى الإيمان بالله. لكن الإلحاد وأهله لم يُعجبهم ذلك، لأنه ينقض عليهم إلحادهم، فرفضوا القول بالغائية وشككوا فيها بمزاعم زائفة، وتظاهروا بالعلم بعدما رفضوه وتستروا به زورا وبهتانا .

**ومن مزاعمهم** التي تذمهم وتفضحهم وتضحك عليهم قول **الملحد برتراند راسل:** (( ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير. إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة ...))[2].وزعم الملحد ريتشارد دوكينز أن الكون والحياة لهما نشأة عمياء للكون والحياة، وشبهها بصانع ساعات أعمى لا يدري ما يفعل[3].وزعم الملحد دانيل دينيت أنه (( يُمكن إرجاع كل سمة من سمات العالم إلى آلية ميكانيكية عمياء لا غاية لها ولا بصيرة))[4].

تلك المزاعم الإلحادية باطلة قطعا، وهي من أهواء وظنون وأوهام هؤلاء الملاحدة وأمثالهم ، قالوها وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن للكون غاية خُلق من أجلها، لأنهم هم في أنفسهم لهم أهداف وغايات يعملون لأجلها، فكيف لا يكون لهذا الكون العظيم غاية يسير إليها؟؟!! .

---

[1] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

[2] نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 57.

[3] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 . وعمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 130 .

[4] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 366 .

ومما ينقضها أيضا: اعتراف قاله الفيلسوف الملحد الفرنسي جون بول سارتر قبيل وفاته بقليل سنة 1980م ، قال: ( "لا أشعر أني نتاج الصدفة .. نقطة من الغبار في هذا الكون .. ولكن شخصاً متوقع مجيئة .. ومُعداً لغاية .. وسبق تقديره .. باختصار : كائن لا يمكن أن يوجده هنا إلا خالق .. وهذه الفكرة عن اليد الخالقة تشير إلى الإله!! " )[1]. وقال عالِم الفيزياء الأمريكي فريمان دايسون: « كُلَّما أتفحَّص الكون، وتفاصيل بِنْيَتِهِ، وجدتُ دليلاً يُثبت أنَّ الكون بطريقةٍ ما كان يعلم بقُدُومنا».)[2].

ولا أُطيل هنا في الرد على هؤلاء الملاحدة، لأنه سبق أن بينتُ بطلانها بالعلم والشرع والعقل في الفصل الأول، فلا نعيده هنا. وهم قد قالوا بتلك المزاعم عندما ظهر لهم أن العلم قد أثبت الغائية للكون، وهي تدعو إلى الإيمان بالله. فالعلم مؤمن ويدعو إلى الإيمان ، والإلحاد يرفض العلم عندما ينقضه، فيكفر به ويدعو إلى الكفر بالله!!

**ثامنا: رفض الإلحاد للمنطق -علم العقل - في دلالته على الإيمان:**

لا شك أنه لا يُمكن لأي إنسان أن يستغني عن منطق العقل، والملاحدة هم أيضا يعتمدون على المنطق في حياتهم العادية، لكنهم لم يعتمدوا عليه في إلحادهم، وإنما اعتمدوا أساسا على منطق الهوى بدلا من منطق العقل. وأحكام منطق العقل الفطري هي علمية غالبا، لكن أحكام منطق الهوى ليست علمية غالباً .لذلك وجدناهم رفضوا أحكام المنطق في دلالاته على وجود الله والإيمان به، وعوّضوها بأحكام أهوائهم وظنونهم وأوهامهم في كفرهم بخالقهم. والشواهد الآتية تبين أن الإلحاد وأهله ليسوا بعقلانيين في رفضهم لأحكام منطق العقل وإنكارهم لوجود الله تعالى.

**أولها :** عبّر الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينغ ، عن إلحاده بقوله: (( وبفعل ذلك ... يظهر لنا أن الكون ظهر تلقائيا ليبدأ بكل طريقة مُمكنة له أن يبدأ بها. وبعبارة أخرى : لم يظهر كون واحد ، وإنما عدد لا نهائي من الأكوان... ))[3]. وقال : (("لا أحد يستطيع أن يثبت وجود الخالق، ولكن يمكن التفكير في كيفية نشوء الكون بشكل عفوي، ونحن نعلم أنه لا يمكن تقديم أي تفسير عقلي إلا عن طريق العلم " ))[4].و((طالما أنه يوجد قانون كالجاذبية, فالكون يستطيع وسيقوم بخلق نفسه من لاشيء...الخلق التلقائي

---

[1] الباحثون المسلمون : معنى الحياة !! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

[2] محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

[3] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:101.

[4] العالم البريطاني ستيفن هوكينغ الفيزياء الحديثة لا تترك مجالا للإيمان بأي خالق للكون ، شعب برس، جريدة إلكترونية، 2 أكتوبر 2014 . وأشير هنا إلى أني سأنقل معظم كلامه من مراجع ليست من كتبه ، لأني لم أتمكن من الحصول على نسخ عربية كتبه كلها .

هو سبب وجود شيء بدلا من لاشيء... ليس لازما أن نقحم إلهَاً ليبدأ عمل الكون))[1].وسُئل ستيفن هوكنج: هل الكون مخلوق من قبل إله ما ؟ فأجابهم: بأن هذا السؤال نفسه غير منطقي. لأن الزمن لم يكن موجوداً قبل الانفجار العظيم، لذلك لا يوجد وقت لإله ما أن يصنع كوناً[2] .

**أقول:** سيكون ردي هنا منطقيا ، لأنه سبق أن أثبتنا بطلان مزاعمه علميا عندما تكلمنا عن نشأة الكون وحكاية تعدد الأكوان ،فأقول: **أولا:** لا يوجد دليل منطقي يُثبت أن الكون ظهر تلقائيا، فهذا كلام إنشائي وليس منطقيا ولا علميا. وبما أن الكون كان عدما ثم خُلق في وقت محدد فلماذا ظهر بالضبط في هذا الوقت المحدد؟، ولماذا لم يتأخر عنه؟ ولماذا لم يتقدم عليه؟ ، وهذا يُشير إلى أن الكون لم يظهر تلقائيا ولا يُمكن أن يظهر كذلك ، لأنه كان عدما ثم ظهر للوجود، والعدم يستحيل أن يصبح شيئا بنفسه لأنه عدم ، ولكي يظهر فلابد من وجود خالق خلقه. والزعم بأنه ظهر من عدم بنفسه مستحيل منطقيا، وتصوّره يكفي للحكم عليه بالاستحالة. فظهور الكون تلقائيا مستحيل وليس ممكنا كما زعم ذلك الملحد . لأن العدم يستحيل منطقا وعلما أن يصبح شيئا بنفسه.فإذا كان يستحيل عقلا وعلما أن تصنع سيارة نفسه من عدم فتصبح سيارة دون أن يصنعها مهندس، فمن باب أولى أنه يستحيل أن يَخلق الكون نفسه فيصبح كوناً بعدما كان عدماً !! لأن العدم لا شيء، واللاشيء لا يُمكن أن يصبح شيئا بنفسه، وإنما لابد له من خالق خلقه.

**ثانيا :** إن قوله بأنه لا أحد يستطيع أن يثبت وجود الخالق، هو زعم باطل قطعا ، وليس منطقيا ولا علميا ولا شرعيا ، وإنما كلامه ينطبق على الإلحاد وليس على وجود الله تعالى. لأنه من المنطقي جدا أن يقول المؤمن: الكون خُلق من عدم ، فلا بد له من خالق خلقه، لأن الكون لا يُمكن أن يخلق نفسه لأنه كان عدما. والعدم يستحيل أن يخلق نفسه فيصبح موجودا، فالكون لابد له من خالق. وهذا استدلال منطقي وعلمي قطعي النتيجة. لكن الملحد لا يستطيع أن يُثبت إلحاده بقوله: الكون خُلق من عدم، فلا يُمكن أن يكون له خالق !! وهذا استدلال باطل، وليس استدلالا منطقيا ولا علميا، ومُستحيل الحدوث ،لأن الكون العدم لا يُمكن أن يخلق نفسه من عدم فيصبح كونا. فإثبات وجود الله ليس غير ممكن كما زعم ذلك الملحد، وإنما هو ممكن ، بل وضروري لإيجاد تفسير منطقي وعلمي لخلق الكون، لكن الإلحاد إثباته

[1] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[2] ميظعلا راجفنلاا https://twitter.com /

مستحيل قطعا بدليل العقل والعلم، ولا يُمكن أن يكون منطقيا ولا علميا، ولا صحيحا.

**ثالثا:** إن قول ذلك الملحد بأنه انطلاقا من وجود قانون الجاذبية فيُمكن للكون أن يخلق نفسه من لا شيء، فهو زعم باطل عقلا وعلما ، ولا يصح الاستدلال بذلك. لأنه لا يصح الاستدلال بالمخلوق بأنه خلق نفسه، لأن الأمر لا يتعلق بما بعد خلق الكون، وإنما يتعلق بمن خلق الكون، وكيف خُلق؟؟!! وبما الكون مخلوق ، والجاذبية من مخلوقاته ، فهي مخلوقة كغيرها من مخلوقات الكون ، ولا يُمكن أن تخلق نفسها ولا غيرها. فواضح من مزاعم ذلك الملحد أنه لا يستدل بمنطق العقل ولا العلم وإنما يستدل بمنطق هواه ، ولهذا كانت مزاعمه باطلة ، وليست من منطق العقل ولا العلم في شيء ، وإنما كانت هدماً لهما .

**رابعا:** إن جواب ذلك الملحد على سؤال: هل الكون مخلوق من قبل إله ما ؟ ، بقوله: (بأن هذا السؤال نفسه غير منطقي. لأن الزمن لم يكن موجوداً قبل الانفجار العظيم، لذلك لا يوجد وقت لإله ما أن يصنع كوناً )[1]، هو جواب غير منطقي، وليس السؤال هو الذي غير منطقي . وجوابه دليل بأنه لا يفكر بمنطق العقل وإنما يُفكر بمنطق هواه ، لأن الزمان المعروف لدينا هو زمن خاص بالمخلوق ظهر مع المكان عندما بدأ خلق الكون، أما الخالق عز وجل فهو خارج الزمان والكون ولا يخضع له، وهو أزلي لا أول له ولا آخر، فعّال لما يريد، إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون، وتأكد هذا بخلقه للكون من عدم.

ويتضح من زعم ذلك الملحد أن الإلحاد لا يقوم على أصول منطق العقل- علم العقل- مقدمة ونتيجة . فهو لا يفرق بين الخالق والمخلوق، ومن لا يفرق بينهما فهو جاهل أو صاحب هوى ، ومن لا يفرق بينهما فقد خالف المنطق والعلم والوحي . فالتفريق بينهما واجب، لأنه إذا كان التفريق بين المخلوقات نفسها مطلوب، كالتفريق بين الإنسان والحيوان، وبين الإنسان ومصنوعاته ، والإنسان والجمادات فمن باب أولى التفريق بين الخالق والمخلوق. فإذا كان المهندس يختلف قطعا عن السيارة التي يصنعها ويركب عليها فمن باب أولى أن الخالق لا يُشبه مخلوقاته في ذاته وصفاته وأفعاله. لكن الإلحاد لا يلتزم بذلك مع أنه أمر منطقي، لأن تفكيره صبياني.فقال الملحد هوكينغ: إن الزمن لم يكن موجودا قبل خلق الكون،

[1] ميظعلا راجفنلاا https://twitter.com /

وعليه فلم يكن في مقدور الإله خلق الكون. هذا كلام جاهل، أو صبي، أو جاحد معاند صاحب هوى.وقد بينا عدم صحة جوابه . ووجدنا الملحدين يسألون: إذا كان الكون خلقه الله، فمن الذي خلق الله؟ . وسؤالهم هذا ليس منطقيا ولا علميا ولا شرعيا، قالوه لأنهم لا يُفرقوا بين الخالق والمخلوق. سؤالهم باطل منطقيا، لأن المخلوق لابد له من خالق بحكم أنه مخلوق، لكن الخالق ليس مخلوقا ولا يُمكن أن يكون كذلك لأنه هو الخالق، والخالق ليس مخلوقا. فالمخلوق له بداية ونهاية، لكن الخالق أزلي هو الأول والآخر، فلا أو أول له ولا آخر. بمعنى أنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء . ولا بد أن يكون الخالق كذلك، وإلا لن يُخلق مخلوق، وبما أن الكون مخلوق له بداية ونهاية، فلابد أن خالقه أزلي وليس مخلوقا . فانظر إلى مدى جهل الإلحاد وأهله بمنطق العقل ، وعدم التزامهم به في كفرهم بالله وإنكارهم له، لأنهم أقاموا إلحادهم على منطق أهوائهم وليس على منطق عقولهم .

**الشاهد الثاني:** يقول أحد الملاحدة:( أنتم تدعون دوماً أن الله مطلق القدرات، لِمَ الله مجبر أن يضبط ثوابت وقوانين الكون حتى تنشأ حياة؟ لِمَ لا يخلق كون بأي ثوابت وأي قوانين ثم يخلق حياة فيه بمعجزة على سبيل المثال؟ هذا معناه أن إلهكم مجبور على فعل أشياء معينة وأنه ليس قادراً على كل شيء)[1].

**أقول:** ذلك اعتراض غير منطقي، ويدل على جهل صاحبه، أو جحوده وعناده، وخلق الله لكون مُنظم مُحكم لا ينفي ولا يتناقض مع كونه سبحانه فعال لما يريد، وعلى كل شيء قدير ؛وإنما هو دليل على أنه فعال لما يريد وليس مُجبرا من أحد، وإنما هو نفسه سبحانه يُلزم نفسه بما أراد وفق مشيئته وقدرته وحكمته، قال سبحانه: ( يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (الأنبياء:104) . فالله تعالى قادر على أن يخلق كونا مُحكما بقوانين ، أو يخلقه خلاف ذلك، وفي الحالتين فهو فعال لما يريد، لكنه شاء سبحانه لَمَا كان حكيما ولا يعبث فخلق الكون مضبوطا مُحكما مُتقنا لكي لا يقول الإنسان: إن خالق هذا الكون عابث وليس حكيما. لكن العجب من الملاحدة فمع أن الله خلق كوناً مُتقنا مُحكماً فإنهم أنكروا خالقه ، وزعموا أن الكون ظهر صدفة وعبثا!!، فماذا كانوا سيقولون لو أن الله خلق الكون غير مُتقن ولا مُحكم ؟؟!! . علماً

[1] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

بأنه لا يصح عقلا ولا شرعا الاعتراض على الله في أي فعل يفعله، لأنه لا أحد مثله لكي يعترض عليه. ومن يعترض على الله فهو جاهل أو صاحب هوى، ولا يُمكن أن يكون علميا ولا عقلانيا ولا حكيما.

**الشاهد الأخير - الثالث- :** يقول الفيلسوف الملحد جون سيرل المُختص في فلسفة العقل: (عندما تنظر إلى النظريات المادية للعقل ، فهي مجنونة للغاية لدرجة أن الشيء الوحيد الذي يمكنك استنتاجه بشكل معقول هو أن الماديين لديهم التزام أيديولوجي مطلق ، وسوف يقولون أي شيء للدفاع عنه )[1] .

**أقول:** لماذا آراء الملاحدة حول العقل مجنونة للغاية ؟! ولماذا الملاحدة يقولون أي شيء انتصارا لإلحادهم ؟! إنها كذلك، لأنها ليست عقلانية، فلا تقوم على منطق العقل والاحتكام إليه والأخذ به، وإنما تقوم على منطق أهوائهم انتصارا لإلحادهم !!

**ومن الأدلة** على عدم عقلانية الإلحاد وأهله،أنهم يسألون أسئلة تدل على عدم منطقيتهم، وعدم التزامهم بالمنطق. منها سؤالهم الدائم: من خلق الله ؟، حتى أن الملحد برتراند راسل لجهله وعدم عقلانيته ذكر أن من أسباب إلحاده سؤال : من خلق الله؟. وهذا شاهد على عدم منطقية الإلحاد وأهله. لأن ذلك السؤال خطأ ، ولا يطرحه إلا جاهل أو مريض، أو جاحد. فهو لا يصح طرحه منطقيا، لأنه يجب التفريق بين الخالق والمخلوق أولا، لأن الخالق ليس مخلوقاً فليس له خالق، والمخلوق له خالق لأنه مخلوق.

ومن ذلك أيضا سؤالهم للمؤمنين : هل يموت الله؟، وهل يستطيع الله خلق كائن أكبر منه؟. وهذا لا يصح، لأن الله لا يموت، فلا يصح طرح السؤال. والله هو أكبر من كل كائن فلا يوجد أكبر منه، فلا يصح طرح السؤال. وغير ذلك. فالقوم غير منطقيين ، لأن منطقهم معطل بسبب أهوائهم وظنونهم وأوهامهم.

ومنها اعتراضاتهم على الله ، نعم من الحق الإنسان أن يسأل لكن يجب أن يكون سؤال استفسار لا سؤال غرور وتعالم وتعجرف واعتراض. لأنه لا يصح منطقيا الاعتراض على الله وهو الخالق العظيم الفعال لما يريد. فلا يوجد كائن كالله حتى يعترض عليه . فإذا كان لا يصح للجاهل أن يعترض على الطبيب فيما يصفه له من دواء، فمن باب أولى أن لا يصح للمخلوق

---

[1] مايكل إجنور: لماذا تصبح عقول بعض الناس أكثر وضوحا عند اقتراب الموت ؟، 17 أغسطس 2021 ، موقع مسائل العقل، https://mindmatters.ai .

أن يعترض على الخالق. نعم يستطيع طبيب أن يعترض على طبيب مثله، لكن لا يوجد إله مع الله لكي يعترض عليه. فليس من المنطق الاعتراض علــى الله ، (لَا يُسْــأَلُ عَمَّــا يَفْعَــلُ وَهُــمْ يُسْــأَلُونَ (الأنبيــاء: 23) . وتلــك الاعتراضات كما هي ليست منطقية، فهي أيضا ليست أخلاقية، وهذا نفسه حدث في أول أصل للإلحاد عندما قال بأن الكون قبل خلقه -عندما كان عدما- خلق نفسه من عدم. وهذا كما أنه غير منطقي فهو ليس أخلاقيا لأنه كذب على العقل والمنطق والناس ، بل وهو إنكار للحقيقة. ،فالإلحاد كله غير منطقي وليس عقلانيا ولن يكون كذلك، لأنه يعتمد في مواقفه على منطق الهوى لا على منطق العقل.

وتجب الإشارة هنا إلى أن ما قلناه سابقا بأن قولنا: الكون مخلوق فلا بد له من خالق، فهو استنتاج صحيح لأنه صادق،وأن قول الملحد: الكون مخلوق، فليس له خالق، فهو استنتاج ليس بصحيح لأنه كاذب.لكن قولنا كما أنه استنتاج صحيح منطقيا، فهو أيضا استنتاج صحيح علميا اعتمادا على علم الفيزياء، بدليل أقوال علماء مُختصين في علم الطبيعة. منها الأقوال الآتية:

يقول الفَلَكي جورج جرينشتاين: (« بينما نستطلع كلّ الأدِلَّة، تبرز دومًا فكرة حتمية تدخُّل قُوَّة خارقة، أو حتى محض قوة. هل من المُمكن أن نعثر على دليل عِلْمي على وُجُود كائنٍ أسمى فجأة، بدون قصد؟ أكان هو الإله الذي تدخَّل وصنع الكون بمُنتهى العناية الإلهية لمصلحتنا؟».)[1].

وقال الفلكي البريطاني الشَّهير فريد هويل: (« إنَّ التَّفسير المنطقي السَّليم للحقائق يُوحي بأنَّ عقلاً خارقا تصرّف في الفيزياء وكذلك الكيمياء والأحياء، وأنَّه لا وُجُود لقُوَى عمياء جديرة بالحديث عنها في الطَّبيعة».)[2].

ويقول الفَلَكي آرثر ادينجتون: (« إنَّ فكرة عقل كونيّ، أو العقل الأوَّل، ستكون فيما أعتقد، استنتاجًا منطقيًا جدًا وفقًا للوضع الحالي للنَّظرية العِلْمِيَّة».)[3].

آخرهم الفيزيائي الملحد فرانك تيبلر اعترف بأن الاستدلال على الله هو استنتاج علمي ، فقال: (« عندما بدأتُ حياتي المِهنِيَّة كعالم كونيات مُنذ حوالي عشرين عاماً، كُنت مُلحداً عن قناعة، ولم أتخيَّل أبداً في أعتى أحلامي أن أكتب كتاباً يوماً من الأيام أُدَلِّلُ فيه على صِحَّة الادعاءات المركزية للأيمان اليهودي-المسيحي " المذهب الألوهي"، وأنَّ هذه

---

[1]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[2]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02
[3]محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

الادِّعاءات هي في الأصل استنتاجات مُباشرة من القوانين الفيزيائية كما نفهمها الآن، وقد أجبرني المنطق المُتصلِّب لدراستي التَّخصُّصية للفيزياء على الوُصُول لهذه النَّتائج».)[1].

**وختاما لذلك**، يُستنتج مما ذكرناه أن الإلحاد ليس عقلانيا ، لأنه رفض منطق العقل في إثباته لوجود الله والدعوة إلى الإيمان به، وانتصر للكذب والتحريف والانكار !!.فمنطق العقل مؤمن بالله، لكن الإلحاد كافر به وبالله ، وعليه فلن يكون الإلحاد عقلانيا، ولا علميا ولا أخلاقيا !!.

**تاسعا: رفض الإلحاد للأخلاق الحسنة ودلالتها على الله :**

يقوم الإلحاد في أصله الأول وأركانه الأساسية على الأخلاق السيئة، ولا مكان عنده للأخلاق الحسنة إلا عرضاً أو مصلحة، وهذا أصل ضروري للإلحاد لا ينفك عنه. وقد تبنى الإلحاد الأخلاق السيئة لأنه يقوم عليها ويدعو إليها ، وهي توصل إليه. ورفض الأخلاق الحسنة لأنه لا يقوم عليها، ولأنها تدعو إلى الإيمان، وترفض الإلحاد !! . فكيف ذلك، وما هي الأدلة التي تُثبته ؟؟!!

**منها أولا** ،عندما أقول : الكون مخلوق بعد عدم، فلا بد له من خالق خلقه، يكون استنتاجي صحيحاً صادقاً، منطقياً علمياً ، شرعياً موافقا للأخلاق الحسنة، كخُلُق الصدق، لأني لم أحرّف الاستنتاج، فجاءت النتيجة صادقة موافقة للمقدمة . لكن عندما أقول: الكون مخلوق بعد عدم، فلا يُمكن أن يكون له خالق، أو ليس له خالق !! يكون استنتاجي باطلا كاذبا، ليس منطقيا ولا علميا ولا شرعيا ولا أخلاقيا، لأني حرّفت الاستنتاج ، ونفيتُ الحقيقة ،فجاءت النتيجة كاذبة مناقضة للمقدمة . فالإلحاد أصله الأول الذي أنكر به وجود الخالق هو إنكار وتحريف وكذب على العقل، ونفي مُتعمد للحقيقة ،وليس خُلقا حسنا، وعليه ستقوم باقي أصول الإلحاد، وستكثر أخلاقه السيئة، لأن الكذب ستتولد عنه أكاذيب ،وأخلاق سيئة كثيرة ومتداخلة أصلها الكذب والتحريف. فالإلحاد ليس أخلاقيا، ولن يكون أخلاقيا، ولن يستطيع أنيكونأخلاقيا، لأن أصله الأول كذب وتحريف، وانكار مُتعمد للحقيقة، وإن أراد أن يُصبح صادقا منطقيا علميا شرعيا يجب عليه أن يؤمن بالله ويكفر بالإلحاد !! . علماً بأن أصل أخلاق الدين يختلف عن أصل أخلاق الإلحاد، لأن الدين يقوم على الصدق والأخلاق الحسنة الأخرى ويُبشر أصحابه بالنعيم، وينهى عن الأخلاق السيئة ويتوعد أصحابها بالعذاب؛ لكن الإلحاد أصله الكذب والجحود والتحريف وينتهي

[1] محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

بأتباعه إلى الجحيم. ومُلخص ذلك أن الدين أصله الصدق، والإلحاد أصله الكذب !!

**الدليل الثاني :** بما أن الإلحاد يقوم على الكذب والتحريف عن تعمد ، فإن هذا يعني أن أفعال الملاحدة ستكون سيئة، ونفعية انتهازية، وفق مبدأ: الغاية وتبرر الوسيلة.وهذا المبدأ ليس خُلقاً حسنا، وإنما هو خُلُق سيئ يجعل أتباعه يبحثون عن مصالحهم بكل الطرق الممكنة بغض النظر أهي حق أم باطل، تضر أم تنفع، حلال أم حرام ، موافقة للقانون أم لا. والشاهد على هذا أيضا قول الفيلسوف الملحد جون سيرل المُختص في فلسفة العقل، يقول: (عندما تنظر إلى النظريات المادية للعقل ، فهي مجنونة للغاية لدرجة أن الشيء الوحيد الذي يمكنك استنتاجه بشكل معقول هو أن الماديين لديهم التزام أيديولوجي مطلق ، وسوف يقولون أي شيء للدفاع عنه )[1] . لماذا أقوال وأفعال الملاحدة مجنونة ؟؟!! ، إنها كذلك، لأن أقوال وأفعال الملحد ليست منضبطة بمنطق العقل ولا العلم ولا الشرع، ولا بالأخلاق الحسنة، وإنما هي منضبطة بالإلحاد وأخلاقه السيئة. وبمعنى آخر أنها منضبطة بأهوائهم الإلحادية. وهذا الذي اعترف به ذلك الفيلسوف الملحد عندما ذكر أن الملاحدة لهم ولاء وإلتزام مُطلق لإلحادهم ، الأمر الذي جعلهم يؤمنون بمبدأ: الغاية تبرر الوسيلة ويطبقونه في حياتهم. بمعنى أنهم على استعداد أن يفعلوا أي شيء انتصارا لإلحادهم . فالإلحاد وأهله ليسوا على أخلاق حسنة، وإنما هم على أخلاق سيئة، لأنها هي أصل دين الإلحاد، ولا يُمكنهم أن يكونوا على أخلاق حسنة !! .

ومن ذلك أيضا أن الباحث الأمريكي جيري برغمان – كان ملحدا ثم آمن بالله- ذكر أنه هو وأصحابه الملاحدة كانوا يعملون على قمع المسيحيين في الولايات المتحدة الأمريكية للتخلص منهم مُطبقين مقولة: الغاية تبرر الوسيلة، وكانوا مُصرين على تطبيق ذلك بلا رحمة،وبكل الوسائل القانونية وغير القانونية[2] !!!!.

**الشاهد الثالث:** لما كان الإلحاد يقوم على الأخلاق الفاسدة، فإنه أهلك أخلاق الملاحدة وافسد عليهم حياتهم . بدليل أن لدى الملحدين تزداد ( معدلات الإحباط والانتحار والقلق وغيرها مقارنةً مع المؤمنين، وذلك تبعًا لأدلةٍ علميةٍ مقررةٍ من أكثر من 1000 دراسة علمية. قامت مؤسسة

---

[1] مايكل إجنور: لماذا تصبح عقول بعض الناس أكثر وضوحا عند اقتراب الموت ؟، 17 أغسطس 2021 ، موقع مسائل العقل، https://mindmatters.ai .

[2] بول ديفيز: الجائزة الكونية الكبرى ، لغز ملاءمة الكون للحياة،ترجمة محمد فتحي خضر، كلمات ، هنداوي، 2013 ص: 11 .

mayoclinic العملاقة - مجموعةٌ طبيةٌ بحثيةٌ يقع مقرها الرئيسي بولاية مينيسوتا الأمريكية - بعمل مراجعة علمية لمئات الدراسات التي تتناول: العلاقة بين الإيمان بالله عز وجل أو الإلحاد به والصحة النفسية )[1]. فكانت نتيجة تلك المراجعة للدراسات كالآتي:
( 1- يزداد لدى الملحدين معدل أمراض القلب و ضغط الدم. 2- الملحدون أعمارهم أقصر. 3- الملحدون يزداد عندهم معدّل الإحباط. 4- الملحدون يزداد عندهم معدل إدمان المخدرات. 5- الملحدون يزداد عندهم معدل الانتحار. 6- في الأمراض المزمنة والخطيرة يكون الملحدون أكثر جزعًا.)[2].
وفي دراسة ( علمية حول علاقة الدين بالاكتئاب نُشرت في المجلة الأمريكية للطب النفسي، جاء في إحدى خلاصاتها: الأفراد الذين ليست لديهم انتماءات دينية هم الأكثر عرضة لأعراض الاكتئاب والاضطرابات)[3] .

**الشاهد الرابع :** إن مما يُثبت أيضا أن الإلحاد ليس أخلاقيا وأنه يُفسد أخلاق أتباعه أنه جعل الملاحدة مرفوضين من مجتمعاتهم في كل دول العالم، بل وحتى في الدول العلمانية بسبب سوء أخلاقهم . من ذلك أن دراسة صدرت في صيف 2017م استطلعت آراءَ مواطنين من 13 دولة في 5 قارات حول مدى ثقة مجتمعات هذه الدول بالملحدين، وأعدها 12 باحثا من جامعات تلك القارات . فتبين منها أن كلا من المتدينين والملاحدة يعتقدون بدهيا أن كل مرتكبي الأعمال غير الأخلاقية المتطرفة هم على الأرجح ملاحدة[4].
وأشارت ( الدراسة إلى أنه على الرغم من أن المجتمعات العلمانية من بين أكثر مجتمعات الأرض استقرارًا وتعاونًا، فإن النتائج التي توصلت إليها تكشف عن وجود عدم ثقة -بصورة متسعة- تجاه الملحدين، كما تُظهر ميلًا إلى فكرة أن الأخلاق تتطلب اعتقاد وجود الإله، إذ كانت إجابات مَن استُطلعت آراؤهم في هذا الشأن، تدور حول أنه من دون وجود الله "يصبح

---

[1] كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
[2] كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
[3] يوسف نظيف: مشكلة الملحدين مع الله .. مشكلة نفسية ، مركز يقين : http://yaqenn.com/
[4] هاني زايد : حتى داخل البلدان العلمانية... التحيُّز الأخلاقي ضد الملحدين إلى تزايُد ، موقع: للعلم https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/even-in-the-secular-countries-intuitive-moral-prejudice-against-atheists-to-increase/

كل شيء مباحًا، ويكون بمقدور الشخص فعل أي شيء"، إذ يشير مصطلح "فعل أي شيء" إلى شدة التطرف غير الأخلاقي )[1].
وتتفق تلك الدراسة مع أخرى سابقة أعدها الباحث جارفيس انتهى ( فيها إلى أن السبب المركزي في التمييز ضد الملحدين يرجع إلى عدم الثقة بأخلاقهم ونزاهتهم، وأن أصحاب العمل يميلون لعدم توظيف الملحدين في الوظائف التي تتطلب قدرًا من الأمانة والنزاهة؛ لأنهم يرون أن الإيمان بوجود الله يجعلهم يشعرون بأنهم مراقبون من قِبَله، ما ينعكس على أفعالهم)[2].
**الشاهد الأخير – الخامس -:**إن مما يُثبت أن الإلحاد ليس أخلاقيا،،وأن الملاحدة أخلاقهم سيئة أنهم يُمارسون القمع والإرهاب بمختلف أشكاله لفرض إلحادهم على المدارس والجامعات الغربية بالقوة ومنع مناقشته، وعدم تدريس رأي القائلين بالخلق من جهة؛ والتضييق ومطاردة القائلين بالخلق من التلاميذ والطلاب والأساتذة والمُثقفين من جهة أخرى. وذلك بإقصائهم والتضييق عليهم وطردهم من مؤسساتهم بل وتهديدهم بمختلف الوسائل، بدليل الأمثلة الآتية:.

منها أن جراح الأعصاب الأمريكي مايكل إجنور ذكر أن أحد علماء الأحياء بأمريكا اعترف له أن الماديين- الملاحدة- يفرضون عليه النظرة المادية والتطورية بالتهديد والمضايقات رغم أنه مسيحي وليس ملحدا، ومما قاله: ( أنا مسيحي ،وأعتقد أنك على حق .أعتقد أن الداروينية والمادية طريقتان غير كافيتين لفهم علم الأحياء .لكن لا يمكنني قول ذلك بصوت عالٍ .لا أستطيع أن أقول كلمة واحدة عن ذلك ، لأن زوجتي مريضة،ونحن بحاجة إلى تأميننا الصحي .أحتاج وظيفتي، وإذا قلت كلمة عن المادية أو أن الداروينية ... فلن أحصل على منحة أخرى أبدًا. ,ولا أستطع إطعام عائلتي)[3].
ومنها أن العالم التطوري ريتشارد سترنبغ طُرد من وظيفته كمحرر في مجلة تابعة لمتحف التاريخ الطبيعي بأمريكا ، لمجرد سماحه بنشر مقال للدكتور ستيفن ماير يقول فيه بالتصميم الذكي في نشأة الحياة ولا يقول

---

[1] هاني زايد : حتى داخل البلدان العلمانية... التحيُّز الأخلاقي ضد الملحدين إلى تزايُد ، موقع: للعلم https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/even-in-the-secular-countries-intuitive-moral-prejudice-against-atheists-to-increase/

[2] هاني زايد : حتى داخل البلدان العلمانية... التحيُّز الأخلاقي ضد الملحدين إلى تزايُد ، موقع: للعلم https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/even-in-the-secular-countries-intuitive-moral-prejudice-against-atheists-to-increase/

[3] مايكل إجنور : مطلوب العلم غير المادي – ميتا أو حيا ، 29 أغسطس 2021 ، https://mindmatters.ai

بـالتطور العضـوي . مـع أن الرجـل نشـر المقـال مـن بـاب عـرض الآراء وحرية الرأي وليس من باب التأييد والدعاية[1].

ومنها أن أستاذة علم الخلية الحيوي كارولين كروكر من جامعة جورج ميسون الأمريكية عوقبت وفُصلت من عملها لمجرد أنها (( أشارت بطريقة عابرة إلى نظرية التصميم الذكي في صفها الدراسي))[2].

ومنها أن جراح الأعصاب الأمريكي مايكل إجنور - كان ملحدا ثم آمن-أَغلقت جامعة بايلور موقعه على الشبكة المعلوماتية و(( أجبرته على أن يعيد مال المنحة البحثية بمجرد أن اكتشفوا رابطا بين أبحاثه- يتعلق- بنظرية التصميم الذكي))[3].و تلقى تهديدا بالقتل عندما اكتشف نهجاً غير مادي للعقل . وذكر أن العالِم الذي يعتمد على المنح لكسب قوت عيشه سيدمر مصدر رزقه إن هو تكلم علانية ضد المادية أو الإلحاد بصفة عامة[4].

ومنها أنه لما فرض الملاحدة إلحادهم على الجامعات والمدارس وبرامجها[5]، وعلى أساتذتها وأشتد الإرهاب الفكري والإداري ضدهم كتبت جماعة من الأكاديميين الأمريكيين المضطهدين من معهد ديسكفري عريضة، وقعها أكثر من 20000 من معهد ديسكفري ، وقدموها للحكومة التمسوا منها توفير الحرية الأكاديمية لمناقشة نظرية التطور العضوي، سموها : عريضة الحرية الأكاديمية ، قالوا فيها:( نحن ، الموقعون أدناه ، المواطنون الأمريكيون ، نحث على تبني سياسات من قبل المؤسسات الأكاديمية في بلادنا لضمان الحرية الأكاديمية للمعلم والطالب لمناقشة نقاط القوة والضعف العلمية للتطور الدارويني .يجب حماية **المعلمين** من التعرض للطرد أو المضايقة أو الترهيب أو التمييز ضدهم لتقديمهم بموضوعية نقاط القوة والضعف العلمية للنظرية الداروينية .يجب حماية **الطلاب** من التعرض للمضايقة أو الترهيب أو التمييز ضدهم بسبب التعبير عن آرائهم حول نقاط القوة والضعف العلمية للنظرية الداروينية بطريقة مناسبة. )[6].

---

[1] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 132 .
[2] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 133 .
[3] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 133 .

[4] مايكل إجنور : مطلوب العلم غير المادي – ميتا أو حيا ، 29 أغسطس 2021 ، https://mindmatters.ai
[5] التلقين المُلحد : https://conservapedia.com/Atheist_indoctrination
[6] عريضة الحرية الأكاديمية، https://freescience.today/petition

**وختاما لما ذكرناه** فإن الأمثلة والشواهد التي أوردناها هي من باب التمثيل لا الحصر، وإلا فإن الأدلة التي تُثبت عدم أخلاقية الإلحاد ، وفساد أخلاق الملاحدة في تعاملهم مع المجتمع عامة وخصومهم خاصة ، فهي كثيرة جدا من جهة؛، وهي تؤكد من جهة أخرى ما بيناه سابقا بأن الإلحاد يقوم على الكذب وما ينتج عنه من أخلاق سيئة، ولا يُمكن أن يكون أخلاقيا يقوم على الأخلاق الحسنة.لأنه رفض دلالة العلم والعقل والأخلاق على وجود الله والإيمان به، وكَذَب على المنطق والعلم وآمن بالإلحاد؛ فالإلحاد كاذب وكافر بالعلم.

**عاشرا: رفض الإلحاد لمنهج الاستدلال العلمي في دلالته على الله :**

لا شك أن الإلحاد والملاحدة لا يلتزمون بمنهج الاستدلال العلمي الصحيح في تأسيسهم للإلحاد،ولا في الدفاع عنه، لذلك خالفوا العلم ورفضوه وكفروا به عندما خالف إلحادهم في دلالاته على وجود الله والإيمان به. وهذا أمر ثابت مؤكد قطعا، وقد بيناه فيما تقدم من مباحث هذا الفصل- الثاني- ، وهنا نزيده توضيحا بذكر شواهد أخرى على بطلان منهج الاستدلال عند الملاحدة .

**أولا:** لا يُمكن أن يكون منهج الاستدلال عند الملاحدة علميا حتى وإن تظاهروا بذلك، لأن أساس الاستدلال العلمي هو الصدق والحياد. وهذا أصل لا يتوفر في الإلحاد وأهله ، وقد أثبتنا في المبحث السابق أن الإلحاد يقوم على الكذب والتحريف وما ينتج عنهما من أخلاق سيئة من جهة، وأنه يقوم على مبدأ الغاية تُبرر الوسيلة من جهة أخرى. وبما أن الإلحاد يقوم على تلك الصفات المذمومة ، فلا يُمكن أن يكون منهج الاستدلال عند الملاحدة محايدا ولا موضوعيا إلا ما وافق هواه .

**ثانيا:** لمَا كان الإلحاد يقوم على الكذب والتحريف ، ورفض حقائق العلوم التي تنقض الإلحاد كما في موقفه من خلق الكون، ومن القانون الثاني للديناميكا الحرارية، ومن خلق الحياة والغائية والضبط الدقيق في الكون، وجدنا الملاحدة يرفضون تلك الحقائق ويُشوشون عليها ، ويفترضون بأهوائهم وأوهامهم تخمينات وفرضيات زائفة ويستدلون بها لتأييد إلحادهم ويتعلقون بها كأنها حقائق علمية . من ذلك مثلا:

يقول الملحد ريتشارد دوكينز في أحد اللقاءات: ( من المحتمل أنه في مكان سابق، في مكان ما في الكون، تطورت حضارة على الأرجح بواسطة الطرق الداروينية إلى مستوى عال جداً من التقنية والذكاء، وصمم شكلاً

من أشكال الحياة، ثم زرعه في هذا الكوكب، والآن هذا احتمال، احتمال مثير وأفترض أنه من الممكن أن تجد ربما دليلاً على ذلك. )[1]

**أقول:** ذلك الزعم هو دليل على إفلاس الملاحدة في استدلالهم العلمي على الإلحاد في موقفه من ظهور الحياة على الأرض. فلما لم يجدوا ولا دليلا علميا على زعمهم في الأرض ولا في المخابر، وكانوا قد رفضوا قول العلم بأن الحياة لا تأتي إلا من حياة، افترضوا أوهاما وتخمينات لا دليل عليها من علم وتعلقوا بها رغم مخالفتها للعلم!! . ولا يصح في الاستدلال العلمي ترك حقائق العلم والتعلق باحتمالات وتخمينات لا يُمكن إثباتها، كما أنه يجب التفريق بين الاحتمال النظري وتحققه في الواقع. فليس كل ممُكن هو واقع، ولا أنه يجب أن يقع، وإنما يجب توفر الدليل العلمي الذي يُثبت وقوعه، وإلا لا يصح الاعتقاد بوجوده ولا الاستدلال به. وهذا الذي وقع فيه ذلك الملحد ، وعليه فاستدلاله مرفوض أقامه على منطق هواه لا على منطق العلم.

وقيل لريتشارد دوكينز: ( لو أنك مت ثم قدمت على أبواب الجنة ، ماذا ستقول لله لكي تبرر إلحادك الذي لازمك مدى الحياة ؟، فكان جوابه: ( سوف استشهد ببرتراند راسل: لم يكن هناك أدلة كافية يارب ! لم يكن هناك أدلة كافية )[2]. جوابه هذا شاهد على أن الإلحاد ومنهجه قائمان على الكذب والتحريف والتلاعب، لأن أدلة وجود الله المنطقية والعلمية هي قطعية الدلالة على وجوده، ولا قيمة لأهواء الملاحدة في رفضها، ليس لأنها ليست صحيحة، وإنما لأنها لم توافق إلحادهم. ومن جهة أخرى فإن الإلحاد كذب وجحود، وافتراء على المنطق والعلم كما بيناه سابقا، ولا يوجد ولا دليل واحد صحيح يُثبته . وحتى لو فرضنا جدلا أن أدلة وجود الله ليست يقينية وإنما هي راجحة، فسيبقى الإلحاد كَذِبا وجحودا، بمعنى أنه باطل ولا يوجد دليل واحد صحيح يثبته. وبهذا يظهر بطلان زعم ذلك الملحد المُحرف للمنطق والعلم انتصارا لأكاذيب الإلحاد!!

**ومن ذلك أيضا** قول الفيلسوف الملحد جون سيرل المُختص في فلسفة العقل، يقول: (عندما تنظر إلى النظريات المادية للعقل ، فهي مجنونة للغاية لدرجة أن الشيء الوحيد الذي يمكنك استنتاجه بشكل معقول هو أن الماديين لديهم التزام أيديولوجي مطلق ، وسوف يقولون أي شيء للدفاع عنه )[3].

---

[1] يوسف نظيف: مشكلة الملحدين مع الله .. مشكلة نفسية ، مركز يقين : http://yaqenn.com/

[2] مؤمن الحسن، وعبد الله الشهري: الإلحاد بين قصورين، مركز دلائل ،ص: 102 .

[3] مايكل إجنور: لماذا تصبح عقول بعض الناس أكثر وضوحا عند اقتراب الموت ؟، 17 أغسطس 2021 ، موقع مسائل العقل، https://mindmatters.ai .

**أقول:** ذلك القول هو اعتراف صحيح وثمين جدا من ملحد مختص في فلسفة العقل، كشف به حقيقة منهج الاستدلال عند الملاحدة، وأثبت صحة ما قلناه عن منهجهم. وصف نظريات الملاحدة بأنها جنونية، وأنها وليدة إلحادهم وتعصبهم له من جهة، وممارستهم للغاية تُبرر الوسيلة في استدلالاتهم العلمية من جهة أخرى !! . هي كذلك لأنهم في دفاعهم عن الإلحاد القائم على الكذب والتحريف ، وعدم توفر الأدلة الصحيحة لديهم فإنهم يجعلون منطق العقل والعلم وراء ظهورهم ويعتمدون على الكذب والتحريف، والغش والخداع حسب أهوائهم وتخميناتهم. ولو كان الإلحاد صحيحا لكانت عنده أدلة علمية كثيرة جدا تؤيده وتنصره، ولا يحتاج إلى الكذب والتحريف لينصر نفسه!! وبما أنه لم تتوفر لديه تلك الأدلة، دل هذا على أنه على عقيدة باطلة، فانتصر له الملاحدة بالكذب والتحريف، والغش والخداع. والحقيقة أن الملحد ( يجادل في البديهيات، ويجمع بين النقيضين، ويفرّق بين المتماثلين، ويجعل من الظن علمًا، ومن العلم جهلًا، ومن الحق باطلًا، ومن الباطل حقًّا )[1].

**ثالثا :** إن مما يُثبت أن منهج الاستدلالي الإلحادي ليس منطقيا ولا علميا، وإنما يقوم على الكذب والتحريف عن سابق إصرار وترصد، هو أن الملاحدة مارسوا ذلك في أبحاثهم العلمية وأقاموا الحجة عليهم بأنفسهم بأنهم أهل كذب وغش وتزوير- وتعصب أعمى لدين الإلحاد!! من ذلك قول التطوري الملحد الأمريكي ستيفن جاي غولد: (( إن السجل الجيولوجي فيه نقص حاد وشديد أي انه غير مكتمل على الوجه المصور عليه <u>واننا يجب بالتالي ان نحرف فيه ونُدخل التعديلات فيه بطريقة غير مرئية حتى يظهر على الشكل الحالي</u>))[2]. وقال أيضا: (( بالرغم من أننا لا نملك دليلا مباشرا على الانتقالات <u>لكننا نستطيع أن نخترع</u> سلسلة معقولة من الإشكال المتوسطة بين الكائنات المختلفة وأسلافها ))[3]. و(( إن غياب الأدلة الاحفورية للمراحل المتوسطة بين الكائنات حقيقي وواقعي حتى في خيالنا

---

[1] ربيع أحمد : فساد أكذوبة الملاحدة أن وجود الله مجرد فرضية كفرضية وجود الوحش الاسباجيتي ، 20/10/2015 ميلادي - 1437/1/6 هجري ، موقع الألوكة ، https://www.alukah.net

[2] أبو حسين المعافري: معضلة التطور عند أشهر علماء التطور ، http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?47549 . و https://www.facebook.com/permalink.php?id .و https://www.facebook.com/Islame4Ever4You/posts. و http://antishobhat.blogspot.com/2012/11/blog-post_8958.html . وhttp://backupno.blogspot.com/2012/11/blog-post_7504.html

[3] أبو حسين المعافري: معضلة التطور عند أشهر علماء التطور ، http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?47549 . و https://www.facebook.com/permalink.php?id .و https://www.facebook.com/Islame4Ever4You/posts. و http://antishobhat.blogspot.com/2012/11/blog-post_8958.html . وhttp://backupno.blogspot.com/2012/11/blog-post_7504.html

وبالتالي كان بناء مراحل متوسطة للكائنات من قبلنا يعتبر مشكلة دائمة وملحة للتطور))[1].

ومن مواقفه التحريفية ما حكاه عنه عالم الأحياء الخلوية والجزيئية الأمريكي جوناثان ويلز، بقوله: ((«ماذا عن ستيفن جاي جولد، مؤرِّخ العلوم الذي كان علىمعرفة بتزييف رسومات هيكل للأجنَّة طيلة عقودٍ؟ طوال كل ذلك الوقت، كان الطُّلَّاب الذين يمرُّون بصفوف جولد يدرسون الأحياء من كتب دراسية تستخدم على الأرجح أجنَّة هيكل دليلًا على التطوُّر. ومع ذلك لم يفعل جولد شيئًا لتصحيح الموقف حتى شكا عالم أحياء آخر هذا الأمر في عام 1999. وحتى عند هذه اللحظة، ألقى جولد باللوم في هذا الخطأ على كُتَّاب الكتب الدراسية، واستخف بكاشف الخبايا (مايكل ج. بيهي، أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة ليهاي) بوصفه بـ «الخَلقي». من يتحمَّل المسؤولية الكُبرى هنا، كُتَّاب الكتب الدراسية الذين يعيدون تدوير الرسومات المزيَّفة عن غفلةٍ منهم، أم الأشخاص الذين يشكونهم، أم الخبير ذو الشهرة العالمية الذي يراقب من مكانه على الحياد زملاءه بعجرفةٍ بينما يصيرون – دون قصد – توابع لما يطلق عليه بنفسه «المكافئ الأكاديمي لجريمة قتل»؟))[2].

وبما أن معظم الملاحدة تطوريين، ومعظم التطوريين ملاحدة، فإن مما يُثبت فساد منهجهم الاستدلالي عندما يتناقض مع العلم، ويُعوضونه بالكذب والتزوير اعتراف فاضح وخطير جدا للتطوري الأمريكي عالم الحفريات المشهور نيلز إلدردج، قال: نحن علماء الحفريات قلنا: إن تاريخ الحياة يدعم قصة التغيير التكيفي التدريجي. قالوا ذلك وهم "يعلمون حقيقة أنه لا يفعل ذلك "[3] !!!!! . إنه اعتراف فأضح وخطير، يشهد على الملاحدة التطوريين وأمثالهم بأنهم تعمدوا إخفاء حقيقة علمية تهدم التطور العضوي، أخفوها وحرفوا العلم انتصارا للإلحاد والتطور العضوي على حساب الحقيقة العلمية!!.

---

[1] أبو حسين المعافري: معضلة التطور عند أشهر علماء التطور ، http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?47549 . و https://www.facebook.com/permalink.php?id .و https://www.facebook.com/Islame4Ever4You/posts. و http://antishobhat.blogspot.com/2012/11/blog-post_8958.html . و- http://backupno.blogspot.com/2012/11/blog-post_7504.html

[2] هارون يحيى: احتضار منظومة الدجال الدارويني: «نهاية 150 عامًا من الخداع الدارويني» ، ص: 106 .

[3] توم شيبلي: احتيال التطور ج 1 ، 27 اكتوبر 2015، موقع: http://thecreationclub.com/the-frauds-of-evolution-part-1/

**وبذلك يتبين** من تلك الشواهد أن منهج الاستدلال عند الملاحدة ليس منطقيا ولا علميا ، ولا يُمكن أن يكون كذلك، لأنه يقوم على الكذب والتحريف، فهو فاقد للحياد والنزاهة العلمية من البداية. لذلك خالف الملاحدة منهج الاستدلال العلمي الصحيح في دلالته على الله،ورفضوه وانتصروا لمنهج الإلحاد في كفره بالعلم ودلالته على وجود الله.

**وإنهاء لهذا الفصل** – الثاني- يُستنتج منه أن الإلحاد رفض العلم عندما أثبت حقائق كثيرة تناقض الإلحاد، وتدعو إلى الإيمان، فشوّش على العلم وأثار حوله شبهات زائفة.لكنه رغم ذلك فقد فشل في طمس تلك الحقائق التي تدمر الإلحاد وتؤيد الإيمان بالله ، كقول العلم بخلق الكون ونهايته، ونقضه لخرافة التطور العضوي وإثباته للغائية وفطرية الإيمان. وتبين أيضا أن الإلحاد بكل مكوناته يقوم على الكذب والتحريف والجحود، ولا يُمكن أن يكون أخلاقيا ، ولا محايدا ولا نزيها في أبحاثه العلمية إلا ما وافق هواه. ويُستنتج من كل ذلك أن العلم مؤمن لأنه يدعو إلى الإيمان ، والإلحاد كافر لأنه يدعو إلى الكفر بالله والمنطق والعلم !!

*****

## الفصل الثالث
## نقض مزاعم وشُبهات إلحادية

**أولا:** زعم الملاحدة بأن عبء الإثبات يقع على المؤمنين لا الملحدين
**ثانيا:** زعم الملاحدة بأن إيمانهم بالمادية يؤيد الإلحاد
**ثالثا :** زعم الملاحدة بأن وجود الشر يُشكك في وجود الله
**رابعا :** زعم الملاحدة بأن العلم يدحض الدين ويؤيد الإلحاد
**خامسا :** اعتراضات إلحادية
**سادسا :** زعم الملاحدة بأن المؤمنين يعتقدون بإله الفجوات
**سابعا :** أسباب الإلحاد في الله

*****

## نقض مزاعم وشبهات إلحادية

بما أنه أثبتنا في الفصل الثاني أن الإلحاد قام في أصله الأول على نتيجة كاذبة من مقدمة صحيحة، لأن الملاحدة تعمدوا إنكارها كفرا بالله وجحودا لهً ؛ فلا شك أن كل أصول الإلحاد الأخرى ستكون كذبا وتحريفا،غشا وتزويرا. ولن يكون عند الملاحدة في انتصارهم لإلحادهم إلا المزاعم والشبهات، والأكاذيب والأباطيل من جهة؛ ولن يكون عندهم أصل واحد صحيح من جهة أخرى.وسأذكر منها شواهد كثيرة ومتنوعة تُثبت صحة قولي في الإلحاد وأصوله وأتباعه، وأن العلم يدعوا إلى الإيمان فهو مؤمن، وأن الإلحاد يدعو إلى إنكار وجود الله، فهو كافر بالعلم والمنطق والوحي.

**أولا: زعم الملاحدة بأن عبء الإثبات يقع على المؤمنين لا الملحدين:**

يزعم الملاحدة أن عبء الإثبات يقع على عاتق المؤمن لا على عاتق الملحد[1].فالمؤمن حسب زعمهم هو المطالب بتحمل عبء إثبات ما يؤمن به، ولا يتحمل الملحد عبء إثبات إلحاده !!

**أقول:** ذلك زعم باطل ومضحك، وفيه غش وخداع، وكذب وتغليط ، واعتراف خفي بعجزهم، **لأنه أولا:** ذلك الزعم باطل لأمر قطعي هو أن كلا من المؤمن والملحد يُثبت موقفه، وينفي الموقف الآخر، فكل منهما ينفي ويُثبت ، وهذا يستلزم حتما أن الطرفين عليهما إثبات ما يعتقدانه، ونفي ما لا يعتقدانه. لأن الملحد يؤمن بالإلحاد فهو مطالب بالإثبات، ونفي الموقف الآخر، والمؤمن يؤمن بالله فهو مطالب بإثبات وجوده، ونفي موقف الإلحاد . فلا يصح عقلا ولا علما أن يقال بأن الإثبات يقع على طرف واحد،، لأن كل طرف يثبت عقيدته. ومع أن هذا أمر طبيعي وعادي ولا حرج فيه ولا يصح التهرب منه، فإن قول الملاحدة بذلك الزعم هو من تحريفاتهم ومغالطاتهم ويشهد عليهم بالضعف والتهرب والإفلاس.

لا يصح القول بأن المؤمن هو المطالب بالإثبات أولا ولا المُلحد، وإنما الصحيح هو أن المتكلم الأول هو المطالب بالإثبات ، فإن تكلم الملحد أولا فعليه إثبات زعمه بعدم وجود الله،وإن كان المؤمن هو الأول، فهو المُطالب بالإثبات أولا.

[1] العلم يفضح الإلحاد: الحجج الملحدة، https://www.scienceandatheism.com/atheist-arguments

**ثانيا:** يجب الانتباه إلى أن قول الملاحدة بحكاية عبء الإثبات الذي يقول بها الملاحدة، هو فعلا عبء بالنسبة لمن يحاول إن يثبت الإلحاد فهو عبء ثقيل حقا وجدا، لأنه يحاول إثبات باطل وهذا باطل ولن يستطيع إثباته . لكن بالنسبة للمؤمن لا يوجد عبء عليه ليُثبت وجود الله، فبسهولة وقطعية يثبت وجود الله تعالى. فيقول مثلا: أنا مخلوق فالله خلقني ، الكون مخلوق فلا بد له من خالق . والكون مُنظم ومُحكم ومُتقن فلا بد له من خالق جعله كذلك. لكن الملحد لن يستطيع إن يستدل على إلحاده بتلك القوة والسهولة التي يُثبت بها المؤمن وجود الله. فلن يثبت إلحاده إن قال: أنا مخلوق ، فأنا خلقتُ نفسي ولم يخلقني الله !!.والكون مخلوق، فليس له خالق!! .والكون مضبوط ومُحكم ومُتقن فليس له خالق!!. علماً بأن استدلال المؤمن علمي منطقي شرعي، لكن استدلال الملحد وهمي ظني خرافي . ويُمكن القول أيضا إن استدلال المؤمن غيبي علمي كما هو حال التاريخ الطبيعي للأرض مثلا؛ لكن استدلال الملحد غيبي وهمي خرافي. فانظر إلى بطلان استدلاله ، وهو استدلال يثير الضحك والسخرية. وليس عند الملحد ولا دليل واحد صحيح يثبت به عدم وجود الله. فاستدلاله عبء وحمل ثقيل جدا على نفسه وعقله وبدنه، ولن يستطيع الإتيان بدليل واحد صحيح. وهذا خلاف المؤمن فإن إثباته لله بما أنه سهل فقد أورثه صدقا وصحة، وحلاوة وثباتا واطمئنانا واتزانا في عقله ونفسه وجسده من جهة؛ وهو سهل لأنه حق يُثبت حقاً من جهة أخرى.

لذلك لما أحس الملاحدة بثقل ذلك العبء عليهم وعَلِموا به أصبحوا يتهربون من الاستدلال على عدم وجود الله ، وحالوا إشغال المؤمنين ومطالبتهم بالاستدلال واكتفوا بالسماع والنفي والتهرب وممارسة التحريف والتغليط مهما كانت أدلة المؤمنين قوية بل وقطعية. فموقفهم هذا هو دليل دامغ على إفلاسهم وبطلان إلحادهم.ولذلك من الأحسن مطالبتهم بالإثبات أولا، لإظهار إفلاسهم وضعفهم وبطلان مزاعمهم، وإضحاك الناس عليهم!!!!

**ثانيا: زعم الملاحدة بأن إيمانهم بالمادية يؤيد الإلحاد:**

ينتسب الملاحدة إلى المادة، وهي الطبيعة بكل ما فيها من مخلوقات- أشياء- وتَسَمّوا بالماديين. وزعموا أن المادة تدل على الإلحاد لا على الله بدعوى أنها عمياء ولا روح فيها ولا وعي ولا روح ولا عقل،وكل ما يظهر من ذلك هو انعكاس للمادة. وانطلاقا من ذلك قالوا: لا إله والحياة

مادة[1]. وهنا لا أناقشهم في موضوع الروح والعقل ، لأن وجودهما هو أمر قطعي الثبوت وقد أثبته في الفصلين السابقيّن ، وإنما أناقشهم في المادة نفسها، وسأثبت فساد وزيف انتسابهم إليها ،واعتمادهم عليها في إلحادهم، وطعنهم في وجود الله تعالى بدعوى المادة.، وسيتبين أن المادية مؤمنة وتتبرأ منهم، ولا يحق لهم الانتساب إليها ولا التسمي بها .

**أولا:** لا يصح ولا يحق للملاحدة عقلا ،ولا علما ،ولا شرعا أن ينتسبوا إلى المادة ولا أن يتسمّوا بها من جهة ؛ ويجب عدم التسليم لهم بذلك من جهة أخرى. لأن هذا الكون المادي مخلوق بعد عدم وليس أزليا كما بيناه في الفصل الأول، وهذا يعني قطعا أن خالقا خلقه.وباختصار: الكون مخلوق، فلا بد له من خالق، فنحن هنا أمام نتيجة منطقية صادقة ، وصحيحة بالضرورة، فعندنا مقدمة صحيحة ونتيجة صادقة. فالمادة لها خالق، فهي مؤمنة . لكن الملحد إذا قال: الكون المادي مخلوق، فليس له خالق ، تكون النتيجة كاذبة، وجاحدة للحقيقة التي تضمنتها المقدمة. وهنا تكون المقدمة صحيحة لأن الكون مخلوق، ونتيجتها كاذبة لأنها أنكرت ونفت النتيجة الضرورية التي تعني أن المادة لها خالق خلقها. وهنا تكون المادة مؤمنة والملحد كافر ،لأنه تعمد تحريف النتيجة التي تضمنتها المقدمة الصحيحة.

**ثانيا:** بما أن الملاحدة انتسبوا إلى المادة وتسموا بها بالكذب والتحريف، وإنكار الحقيقة عن عمد؛ فإن المادة مؤمنة وليست ملحدة. وموقف الملاحدة من المادة ليس صحيحا عقلا ،ولا علما ،ولا شرعا، ولا يحق ولا يصح لهم الانتساب إليها والتسمي بالماديين، وهي بريئة منهم من دون شك!! . وموقفهم منها هو من التحريف والتغليط ، ويشهد عليهم بالعجز والإفلاس المنطقي والعلمي في تعليل إلحادهم!! فتعلقوا بأكبر دليل على وجود الله - هو الكون - وانتسبوا إليه زورا وبهتانا، وجعلوه مُستندهم في إلحادهم وكفرهم بخالقهم!! وموقفهم هذا باطل قطعا، لأن الكون يشهد بنفسه بأن له خالقاً، ولا يشهد بخلاف ذلك، لكن الملاحدة استدلوا بالمخلوق على عدم وجود الخالق، وهذا مستحيل !!. يقول: الطبيب الأمريكي الحاصل على جائزة نوبل في الطِّب لعام 1967م، جورج والد: الإله الذي اوجد العالم - سماه عقلا- كان( موجودًا دائمًا كأصل ومصدر وحالة للواقع الفيزيائي، وأنَّ المادَّة التي تَشكَّل بها الواقع الفيزيائي هي نِتاج عقل. هذا هو العقل الذي كوَّن الكون الفيزيائي، والذي بدوره ولَّد الحياة، وفي نهاية

[1] المادية العلمية، https://evolve2science.wordpress.com/2018/07/04/atheism-faith-of-the-fatherless/

المطـاف، أدَّت إلـى ظُهُـور كائنـات قـادرة علـى إيجـاد العُلُـوم والفـنّ والتكنولوجيا».)[1].

ويجب أن لا يغيب عنا أن الإلحاد الذي قام في أصله الأول على الكذب والتحريف ونفي الحقيقة ، لا يُمكن أن يكون عنده ولا دليل واحد صحيح يُؤيده من جهة؛ويستحيل أن يكون الكون دليلا على عدم وجود الله من جهة أخرى . فأين أدلتكم أيها الملاحدة، لا المادة معكم، ولا العقل، ولا الروح معكم؟؟!! لن تجدوا ولا دليلا واحدا صحيحا يؤيدكم ، لأن الإلحاد ليس حقيقة، وإنما هو كذب وتحريف وإنكار للحقيقة!!

ومن أباطيل الملاحدة في انتسابهم للمادة وتسميهم بها، ومع علمهم بأنها مخلوقة من جهة ؛ فإنهم من جهة أخرى يُؤلهونها ،فينسبون إليها أفعالا وكأنها إله . يقول الملحد المهرج ريتشارد دوكينز :(إن الطبيعة ليست شريرة، لكنها للأسف غير مبالية، وهذا من أصعب الدروس التي ينبغي أن يستوعبها الإنسان، فمن الصعب علينا الإقرار بأن كل الأمور ليست خيرة أو شريرة، ليست رحيمة أو شرسة، إنها لا مبالية بكل آلام الإنسان، إذ ليس لدى الطبيعة أي هدف )[2]. إن الأمر ليس كذلك، وهو من تخبطات وضلالات الملاحدة، لأن الكون مخلوق فلا بدله من خالق من جهة؛ ولا يصح الاستدلال بالمخلوق على عدم وجود الخالق،ولا تأليه المخلوق من جهة أخرى !!

**ثالثا : زعم الملاحدة بأن وجود الشر يُشكك في وجود الله:**
يزعم الملاحدة أن وجود الشر في العالَم يُشكك في وجود الله ويطعن في حكمته[3]. وبعضهم جعله دليلا قويا على إلحادهم ضد الإيمان بالله حتى أنه قال: إذا كان الله موجودا فلماذا الشر؟؟!!"[4] . ووصفه بعضهم بأنه من أقوى أدلة الإلحاد ضد الإيمان[5].

**أولا :** هل حقا أن وجود الشر في حياة الإنسان يدل أو يُشكك في وجود الله تعالى كما يدعى الملاحدة ؟؟!! إن الأمر ليس كذلك، فبما أن الشر

---

[1] محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مارس/ 2019 ، مدونة التاعب : https://alta3b.com/2019/03/02

[2] عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ص: 334 . .وشيماء عمارة:: هل يكفل الإلحاد المساواة بين الناس ؟ 2021/06/06 ، جداريات:، https://jedariiat.net/news/10849 ,

[3] جينيفر قباني: أستاذ الفيزياء: فرصة نشأة الحياة من تلقاء نفسها من خلال العمليات الطبيعية هي صفر ، 11 أغسطس 2021 ، https://www.thecollegefix.com/physics-professor-chance-of-life-originating-on-its-own-by-natural-/processes-is-zero

[4] إذا كان الله موجودا فلماذا الشر ؟5 أكتوبر 2021 ، موقع مسائل العقل، /https://mindmatters.ai

[5] مركز يقين: أين الله مما يحدث في الغوطة ؟ 2018/02/24، http://yaqenn.com

الطبيعي والبشري جزء من الكون، والكون مخلوق وليس أزليا، ولا بد له من خالق خلقه ؛ فلا يُمكن أن يكون الشر دليلا على عدم وجود الله، ولا أن يُشكك في وجوده. ويستحيل أن يكون المخلوق دليلا على عدم وجود خالقه!! فزعم الملاحدة باطل من أساسه كحال إلحادهم الذي أقاموه على الكذب والتحريف ونفي الحقيقة عن عمدٍ.

والصحيح هو أن وجود الشر بنوعيه في حياة الإنسان هو دليل على وجود الله وليس العكس، فكيف ذلك؟؟!! هو كذلك، لأن الشر جزء من الكون ، والكون أكبر دليل على وجود الله ، فالشر دليل على وجود الله بالضرورة ، وليس دليلا على عدم وجوده.

والشر من جهة أخرى هو ضروري لحياة البشر ولا تستقيم حياتهم إلا به !!، وهو على نوعين: الأول، شر طبيعي لا دخل للإنسان فيه كالأضرار التي تلحقه به الأمطار والفيضانات والزلازل إلى جانب الخيرات الكثيرة التي تُحدثها أيضا. وهذا الشر الطبيعي ضروري بحكم أنه جزء من هذا الكون المخلوق المُحكَم المُتقَن الدقيق كما بيناه سابقا، ولا تستقيم حياة الإنسان بدونه إلى جانب الخيرات الكثيرة التي يزخر بها الكون. وبما أن الكون مخلوق والشر جزء منه، فلا شك أن الله تعالى خلقها لفوائد وحِكَم كثيرة نعرف بعضها ونجهل بعضها الآخر .

والنوع الثاني من الشر يتعلق بالإنسان، وبما أن الإنسان مفطور على الخير والشر في طبيعته وأفعاله ليبتليه الله عندما حمله الأمانة ، كقوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (البقرة:155)،و(وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (الأنبياء:35) ، فوجود الشر في حياة الإنسان ضروري. لكن منه شر ينتج بسبب فساد الإنسان وظلمه لنفسه ولبني آدم ، وهذا شر مذموم يتحمل الإنسان الظالم وزره. ومنه الإلحاد ، فهو من أكبر الشرور التي أصابت الإنسان ودمرته، بدليل أنه يقوم على الكذب والتحريف، ومخالفة العقل والعلم والشرع كما بيناه سابقا . فالإلحاد ليس أخلاقيا، ولا يُمكن أن يكون كذلك، وقد أفسد أخلاق أتباعه وجعلهم ميكيافليين عندهم الغاية تُبرر الوسيلة !!

ومنه شر هو عدل ،وفيه خير،يوجد عندما يُعاقِب به الإنسان العادل المجرمين والأشرار ويرد به الحقوق لأصحابها. ومنه شر هو من فعل الله

يختبر به عباده في إيمانهم، ويُعاقب به بعضهم ليُرجعهم إلى الطريق المستقيم. لكن ليس في أفعال الله تعالى ظلم أبدا، وكلها لا تخرج عن العدل، والرحمة، والحكمة ، ولا يُمكن أن يوجد فيها ظلم لعباده ،قال تعالى: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف:49)،و(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (فصلت:46). وكل الشرور التي تحدث في الكون وغيرها من حوادث الكون تندرج ضمن التقدير الإلهي المعروف بالقضاء والقدر قدره عن كمال وقدرة وحكمة من جهة؛ وكل ما فيه لا يخرج عن العدل، والحكمة، والرحمة، وليس فيه ظلم ولا عبث من جهة أخرى.

**علماً بأنه** يجب أن لا يغيب عنا، أن الشيء يُعرف بضده، فبالشر تُعرف قيمة الخير، وبالخير يُعرف خطر الشر. وعليه فالشر ليس في وجود الشر، وإنما هو في وضع الشر والخير في غير موضعهما الصحيح. والخير هو وضع الخير والشر في مكانهما الصحيح. وعليه فمن يحتج بالشر على إلحاده فهو جاهل أو صاحب هوى. ولا يُمكن أن يكون وجود الشر في الأرض دليلا على عدم وجود الله. ولا يصح للملحد أن يحتج بوجود الشر لتأييد إلحاده . بل إن وجود الشر هو من أدلة وجود الله تعالى كما بيناه آنفا.

**ثانيا:** من مغالطات الملاحدة المتعلقة بوجود الشر في حياة الإنسان أن عالم الأحياء الملحد الأمريكي جيري كوين وضع في مدونته صورة منذ سنوات لطفل صغير كان في سرير بالمستشفى يعالج من سرطان الدم. بدا الطفل مريضا جدا .وتحت الصورة كتب: "إذا كان الله موجودًا ، فكيف يمكن أن يحدث هذا؟" ) . فرد عليه الجراح ما يكل إجنور بقوله: (" إذا لم يكن الله موجودًا ، فلماذا تهتم؟" )[1].

**أقول:** ذلك الفعل هو من مغالطات الملاحدة، وجهلهم ، وفساد منطقهم، لأن الجواب موجود عند المؤمنين بالله، فلماذا لا يطلبه منهم . كما أن قوله هو شاهد على جهله وتغليطه وتحريفه ، لأن الله تعالى أخبرنا أنه خلقنا وحمّلنا أمانة العبادة وعمارة الأرض، وأنه يبتلينا بالخير والشر، فاعتراضه زائف وحاقد ، وليس منطقيا، وإنما هو اعتراض إلحادي باطل من أساسه.

كما أن موت الصغير والكبير بالأمراض ليس أمرا مستهجنا وله جوابه الواضح في الدين. وقد يكون سبب مرضه فعل بشري كتناول الغذاء غير

[1] مايكل إجنور : مطلوب العلم غير المادي – ميتا أو حيا ، 29 أغسطس 2021 ، https://mindmatters.ai

الصحي، أو مرض وراثي بسبب والديه أو أحدهما. ، وقد يكون موته خيرا له ولوالديه ولمجتمعه. كما أن الأعمار بيد الله فهو الذي يحددها، فيموت الصغير والكبير، والصحيح والمريض، ويعتبر بها الأحياء. وقد يستفيد من وفاته الطب والأطباء أنفسهم من خلال تجربتهم في علاجه. وفي كل الحالات إن موته ليس شرا ولا عيبا ، بل هو من سنن الكون ولا يُمكن أن يكون دليلا لصالح الإلحاد وضد الإيمان.

وتجب الإشارة هنا إلى أنه يوجد غلو في تعظيم أمر وجوده الشر في الكون والمبالغة في الاهتمام به من جهة الملاحدة والمؤمنين معا. حتى أن الملاحدة يعتمدون عليه كثيرا في إلحادهم كدليل قوي على إلحادهم ضد الإيمان بالله وكأن الأمر كما يزعمون. حتى أن بعضهم قال: (الحُجّة المركزية للإلحاد هي حجة الشر) ، ووصف حجة الشر بأنها(صخرة الإلحاد )[1]. لكن الحقيقة خلاف ذلك تماما ، وهي أن وجود الشر في العالَم هو دليل على وجود الله، وليس دليلا على عدم وجوده كما بيناه سابقاً .وعليه فيجب عدم مسايرة غلو الملاحدة في اعتمادهم على الشر كدليل على الإلحاد ضد الإيمان من جهة؛ وبيان أن وجود الشر في الكون هو دليل قطعي على وجود الله وبطلان الإلحاد من جهة أخرى !! لكن الملاحدة لما كانوا مُفلسين وليس عندهم دليل واحد صحيح يؤيد إلحادهم ضخموا وجود الشر وغالطوا بها كثيرا من المؤمنين بالله، مع أن الأمر ليس كذلك، ويجب عدم مسايرتهم في ذلك. ولا يُمكن أن يكون وجود الشر دليلا على عدم وجود الله، وإنما هو دليل قطعي على وجود الله وبطلان الإلحاد كما بيناه أعلاه .

**وبذلك يتبين قطعا** أن وجود الشر في العالَم هو دليل قطعي على وجود الله، وليس دليلا على عدم وجوده كما زعم الملاحدة. ووجود الشر هو أمرعادي وطبيعي، بل وضروري في حياة الإنسان، ولا تستقيم حياته إلا به،إلى جانب الخيرات الكثيرة التي هي أكثر من الشر الموجود في الكون. فوجود الشر في الكون هو دليل ينقض الإلحاد من جهة؛ ويتفق تماما مع ما ذكره الدين عن غاية وجود الشر في حياة الإنسان من جهة أخرى.

**رابعا : زعم الملاحدة بأن العلم يدحض الدين ويؤيد الإلحاد:**

يزعم الملاحدة أن العلم يدحض الدين ويؤيد الإلحاد ، وهذا زعم باطل قطعا، **لأنه أولا**، فقد أثبتُ في كتابي هذا أن العلم مؤمن ويدعو إلى الإيمان،

---

[1] مركز يقين: أين الله مما يحدث في الغوطة ؟ 2018/02/24، http://yaqenn.com

وأن الإلحاد يرفض العلم ويكفر به عندما يخالفه. فالعلم لا يُمكن أن يؤيد الإلحاد وإنما يدحضه بأصوله وفروعه، وسيتأكد هذا أكثر من مزاعم الملاحدة التي سترد في هذا المبحث.

علما بأن الدين في أصوله الأساسية كقوله بخلق الكون ونهايته، ودعوته إلى الإيمان بالله، وتحريم الظلم ،والتحلي بالأخلاق الحسنة يتفق تماما مع العلم ،والعلم نفسه يتطابق مع الدين في تلك الأصول. وبذلك أيد العلم المعاصر الدين تأييدا مؤزرا ، ودمر الإلحاد تدميرا. لكنه من جهة أخرى، فإن تطابق العلم مع الدين في تلك الأصول لا يعني أنه يتطابق مع كل الأديان في كل أصولها وفروعها، وإنما وافقها في أصولها الصحيحة وخالفها فيما لم يصح منها. لكنه يتفق اتفاقا تاما مع الدين الحق بقواعده وفروعه، وهو دين الإسلام . فالعلم هادم للإلحاد بأركانه وفروعه، ولا يُمكن أن يكون مؤيدا له، لأن الإلحاد ليس عنده ولا أصل واحد صحيح من جهة؛ لكن العلم من جهة أخرى قد وافق الأديان في أصولها الصحيحة، وناقضها في أصولها وفروعه الباطلة، واتفق مع الدين الصحيح منها في أصوله وفروعه كلها.

**وأما** مزاعم الملاحدة المتعلقة بالعلم والدين والإلحاد، فمنها الشواهد الآتية: **أولها**، أدعى أحد الملاحدة أن الدين يحفزه الخوف في حين أن العلم مدفوع بالحقيقة[1].

أقول: قوله فيه حق وباطل، والصواب هو أن الدين الحق يأمر بالبحث عن الحقائق أكبرها وجود الله تعالى، ويحرك الناس بدافعي الخوف والرجاء، وليس الخوف فقط، وهذا أمر طبيعي وضروري لحياة الإنسان ، ولا تستقيم الحياة بدونهما، فلا عيب في ذلك. والعلم هو أيضا يبحث عن الحقائق وأكبر حقيقة أثبتها العلم هو وجود الله تعالى، كما أن العلم يتحرك ويبحث بدافعي الخوف والرجاء ولا يُمكن أن يتطور بدونهما. فالعلماء يحدوهم الرجاء في أبحاثهم ويتخوفون من عدم تحقق ما يبحثون عنه، ولو فقد العلم الخوف والرجاء لتوقف. والإلحاد ليس مدفوعا بالحقيقة، وإنما هو مدفوع بالكذب والتحريف لأنه يقوم عليهما لا على الحقيقة.والإلحاد هو أيضا يقوم على الخوف والرجاء، فأتباعه يخافون من الدين والعلم في دعوتهما إلى الإيمان بالله، ويرجون أن لا يتحقق لهما ذلك، لكي لا يُدحضا إلحادهم فيسقط وينهارون معه!! .

[1] العلم يفضح الإلحاد: الحجج الملحدة، https://www.scienceandatheism.com/atheist-arguments

**الزعم الثاني:** يدعي أحد الملاحدة أن مما يدحض الاحتجاج بالوحي على وجود الله، هو أن الكتب المقدسة ككتاب الهندوسية، واليهودية، والمسيحية والإسلام ليست متسقة فيما تقوله عن الله ووصفِها له من جهة ؛ وأنها احتوت على تناقضات واضحة فيما بينها وفي الكتاب الواحد، وبينها وبين الحقائق العلمية المعروفة من جهة أخرى[1]. و( تَخلُص حجة "الاستقراء التاريخي" إلى أنه نظراً لأن معظم الديانات الألوهية عبر التاريخ - مثل الديانة المصرية القديمة والديانة اليونانية القديمة - وآلهتها أصبحت في نهاية المطاف ينظر إليها على أنها خاطئة أو غير صحيحة، فإن جميع الديانات الألوهية، بما في ذلك الديانات المعاصرة، هي على الأرجح - خاطئة/غير صحيحة- عن طريق الاستقراء.)[2].

**أقول:** إن وجود الوحي الإلهي الصحيح عند الناس هو دليل قطعي بأن الله له وجود وليس وهماً كما يدعي الإلحاد وأهله. كما أن إثبات العلم بأن الكون ليس أزليا، وإنما هو مخلوق بعد عدم وستكون له نهاية ، فإن هذا يعني أن وجود الوحي الإلهي بين البشر طبيعي جدا، بل ومطلوب بقوة، لأنه لا يُعقل أن يخلق الله تعالى الكون ،ولا يتصل بالإنسان لكي يُعرّفه بخالقه، والغاية من خلقه، ومصيره الذي ينتظره ،والدين الذي يتعبد به لخالقه. فوجود الوحي الإلهي عند البشر دليل يُثبت وجود الله وينقض الإلحاد بلا شك.

ولذلك نجد أن مما يستدل به الملاحدة في كفرهم بالله كما ورد في قولهم السابق، أنهم يذكرون اختلافات الأديان فيما بينها من جهة العقائد والتشريعات، ووجود أباطيل ومُستحيلات ،وأخطاء علمية في كل كتبها المقدسة تقريبا. لكنهم من جهة أخرى لا يهتمون بالبحث عن وجود الوحي الإلهي من بين تلك الأديان، ولا أن يبحثوا عن السبب الصحيح لاختلاف تلك الأديان، ووجود الدين الحق بينها . لا يفعلون ذلك لأنهم يعلمون أن تلك الأديان لها أصل صحيح يجمعها ، وأن الدين الحق موجود بينها، وجوده يُثبت وجود الله وينقض الإلحاد.

ولذلك وجدنا هؤلاء الملاحدة يتعلقون بتناقضات تلك الأديان وأخطائها دون البحث عن أسبابها، ولا البحث عن الدين الحق من بينها،ويحكمون عليها كلها بعدم الصحة، ثم الاستدلال بها على صحة إلحادهم وإنكارهم

---

[1] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

لوجود الله. وهذا السلوك هو من أباطيلهم وتحريفاتهم،ولو كانوا محايدين ونزهاء ما فعلوا ذلك.

وحتى لو فرضنا جدلا أن كل الأديان باطلة، فلا يُمكن أن يكون ذلك دليلا على عدم وجود الله، وإنما يعني أن تلك الأديان بكتبها المقدسة ليست صحيحة . اختلقها أصحابها حسب أهوائهم، ولا تعني أبدا عدم وجود الله . لأنه لا توجد علاقة حتمية بين بطلان تلك الأديان وعدم وجود الله؛ لأنه من الممكن أن دين الله تعالى قد تعرض للتحريف، واختلط بالأديان الباطلة، أو أننا نعيش في فترة توقف فيها الوحي الإلهي لقرون ثم يعود، أو أن الله تعالى أوقف وحيه نهائيا بسبب ظلم الإنسان وتحريفه للكتب التي جاءت بها الرُسل ، وتركه يتخبط ينتظر مصيره .

ومن مغالطات معظم الملاحدة وتحريفاتهم في دراساتهم للأديان أنهم يُعممون حكمهم على كل الأديان بعدم الصحة، انطلاقا من الأديان الظاهرة البطلان، والمملوءة بالمستحيلات والأخطاء العلمية، كما هو حال الكتاب المقدس، والأفستا الزرادشتي وغيرهما. ومسلكهم هذا ليس علميا، لأنه لكي نصل إلى حقيقة تلك الأديان يجب عرضها على ثلاثة احتمالات : أولها، تلك الأديان كلها صحيحة، وهذا لا يصح ، لأن تلك الأديان متناقضة فيما بينها في عقائدها وتشريعاتها، ومفاهيمها ومعطياتها الكونية.

الاحتمال الثاني: تلك الأديان كلها باطلة، وهذا مُمكن . الاحتمال الأخير- الثالث- تلك الأديان كلها باطلة، إلا دين واحد منها فقط صحيح، وهذا أيضا مُمكن . وللتحقق من الاحتمالين الثاني والثالث يكفي التحقق من أحدهما ليظهر الاحتمال الصحيح . وبالنظر في الاحتمالين بحياد ونزاهة، سيتبين قطعا أن الاحتمال الثالث هو الصحيح، ويعني أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الصحيح من بين كل أديان البشر الموجودة اليوم على وجه الأرض.وقولي هذا ليس رغبة ولا تعصبا بالباطل لدين الإسلام، وإنما هو موقف علمي مُحايد أقمتُه على منهج علمي صارم طبقته في دراستي للأديان الموجودة اليوم على الأرض، وقد ألفتُ في ذلك كتبا[1]، تبين منها أن الإسلام هو آخر رسالات السماء التي نزلت إلى الأرض جاء بها خاتم الأنبياء النبي العربي الأمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . كتابه القرآن الكريم، وهو كتاب مُعجز تحدى الله به الإنس والجن منذ نحو 15 قرنا، فلم يستطع منهما أحد الرد على تحديه إلى اليوم . وهذا أغرب تحدٍ في العالم ، فلا يوجد كتاب في الأرض تحدى الإنس والجن على الإتيان بمثله

[1] أنظر : خالد كبير علال: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا. ومعجزات القرآن من مقارنات الأديان .ونقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. وليس في القرآن الكريم أخطاء علمية . وهذه الكتب متوفرة إلكترونيا .

إلا القرآن الكريم. وهو معجز بنظمه ولغته ، وبتشريعاته ومفاهيمه ، وبإعجازه التاريخي والعلمي والرقمي. ليس هنا موضع تفصيل ذلك، وقد أُلفت كُتب كثيرة جدا عن مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وتخصص فيه علماء كثيرون، وأقاموا له معاهد ومراكز علمية تفرّغت لدراسة مختف أشكال أعجاز القرآن الكريم.

**الزعم الثالث :** زعم أحد الملاحدة أن النظريات العلمية – غير الخارقة للطبيعة- تكفي لتفسير تاريخ الأديان بشكل كافٍ دون الحاجة إلى العوامل الخارقة للطبيعة ، ولا لزوم لها ويُمكن رفضها[1].

**أقول:** لا تناقض بين قوانين الطبيعة الجارية، وقوانينها الخارقة، وكل منهما له مجاله ودوره، وكلها خاضعة لإرادة الله تعالى. والقوانين الطبيعية لا تنفي القوانين الخارقة، وهي لا تنفي الجارية. وليس صحيحا أن القوانين الخارقة لا لزوم لها، فقد أدت دورها قديما وظهرت في وقتها المناسب ، وهي لا تتناقض مع قوانين الكون الطبيعية ولا مع العلم، لأن الكون نفسه خُلق بطريقة خارقة ولم يُخلق بطريقة طبيعية كما بيناه في الفصل الأول. فالكون في أصله مخلوق من عدم بمعجزة خارقة، بقول الله : " كُن " (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل:40)، فالأمر ليس كما زعم ذلك الملحد،وتناسى أن الإلحاد هو المخالف للعقل والعلم والوحي، والقائم على الكذب والتحريف، ورفض حقائق العلم. فالمعجزة الإلهية – بعد التأكد من أنها وقعت حقا وليست من الأكاذيب- تتفق تماما مع المنطق والعلم والوحي، لكن الإلحاد هو المناقض لها، فهو كذب وتحريف وليس علماً.

**الزعم الرابع :** يعتقد ( بعض الملاحدة أن مما يُعد سببًا كافيًا لتبرير اعتناق الإلحاد هو حقيقة - كما يزعمون- أننا لم نعد في حاجة إلى الله لتفسير الظواهر الطبيعية، مثل البرق والرعد، فلدينا الآن العلم. )[2].

**أقول:** ذلك الزعم لا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى ،لأن حاجة الإنسان إلى الله تعالى هي أمر لاشك فيه ،ولا يُمكن أن تنتهي، ولا تتعلق بتفسير ظواهر الطبيعة فقط. فلا يُمكن أن نعلل خلق الكون تعليلا علميا وعقلانية

---

[1] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] هل الإلحاد لا عقلاني ؟، حوار جاري جتنج مع ألفن بلانتنجا ، ترجمة عبد الله الشهري ، 2015 ، مركز براهين ،https://www.braheen.com

وشرعيا إلا بأن الله خلقه ، خلقه وأحكمه بقوانين وسنن تسيره لا تزول إلا بإذنه. وحاجة الإنسان إلى هذه الحقيقية لا تزول حتى ولو عرفنا كل قوانين الطبيعة . فلابد للكون من خالق، ولابد لتلك القوانين من خالق، فحاجة الإنسان إلى الله لا نهاية لها ولا يُمكن أن تنتهي.

ومن جهة أخرى فإن من شواهد حاجة الإنسان إلى الله عز وجل الأبدية أننا في حاجة دائمة إليه لمعرفة لماذا خُلقنا ؟، وما هو مصيرنا ؟، وبأي شريعة نعبده ؟ ، وهذه المطالب لا يمكن معرفتها يقينا إلا من عند الله. وأما زعم ذلك الملحد بأن رأيه يُبرر الإلحاد ، فهو دليل باطل قطعا، لأن الإلحاد ليس له أي مُبرر منطقي ولا علمي، وأصله يقوم على الكذب والتحريف وإنكار كبرى يقينيات الكون وهي وجود الله تعالى.

**الزعم الخامس :** من مزاعم الملاحدة المعاصرين أنهم روجوا بين الناس أن معظم العلماء ملاحدة[1]. هذا زعم باطل قطعا، ولا يقوله إلا جاهل أو جاحد معاند .علما بأن الحق لا يُعرف بقلة ولا بكثرة، وإنما يُعرف بالدليل الصحيح الذي يحمله فقط . فوجود الله لا تثبته أساسا كثرة ولا قلة ، لأن أدلة وجوده ذكرنا أهمها في الفصل الأول، وهي أدلة علمية قطعية الثبوت والدلالة. وفي المقابل ليس عند الإلحاد ولا دليل واحد قطعي،ولا صحيح ،ولا راجح، بل ولا حتى ضعيف، وإنما كل ما عنده من أدلة مزعومة هي أكاذيب وتحريفات، وأهواء وأوهام ، بل ويستحيل ولا يُمكن أن يكون للإلحاد دليل واحد من تلك الأنواع. وسبب ذلك أن الإلحاد في أصله الأول عندما علل خلق الكون استنتج نتيجة باطلة من مقدمة صحيحة عندما قال: الكون مخلوق فليس له خالق !!. وهو هنا قد كذب وحرّف ، وأنكر حقيقة كبرى هي أن الكون المخلوق لابد له من خالق، فأنكرها بالكذب والتحريف. فالإلحاد قام قطعا على الكذب والتحريف، وسيتسع مجال كذبه وتحريفه، وغشه وخداعه كلما اتسع نشاطه وانتشاره، وسيبقى كذلك ما بقي الإلحاد موجوداً. فالعلم مؤمن ويدعو إلى الإيمان، والإلحاد كافر يدعو إلى الكذب والتحريف ، ويرفض المنطق والعلم والوحي .

ومن الأدلة والمعطيات التي تثبت أن معظم العلماء والناس ليسوا بملاحدة، وإنما هم يؤمنون بالله، أن علماء مؤسسي الجمعية البريطانية 90% منهم من المؤمنين بالله. ونجد (( معظم كبار العلماء من مؤسسي

[1] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 77 .

فيزياء الكم والحاصلين على جوائز نوبل كانوا من المؤلهة ، وعلى رأسهم أينشتاين ، وماكس بلانك، وهيزنبرغ، وشرودنجر، وبول ديراك.وكذلك أشهر الرواد من علماء المخ والأعصاب كانوا من المؤمنين، ومنهم: روجر سبيري، وويلدر بنفليد، وتشارلس نجتون، وجون إكلز...))[1].

ومنها أيضا أن العلماء الذين تحصلوا على جائزة نوبل خلال 100 عام كان معظمهم يؤمنون بالله ، وليس منهم إلا 15 من اللادينيين من الملاحدة واللاأدريين وأمثالهم[2].
وفي دراسة أجرتها مؤسسة بي بي سي سنة 2004م في (( عشر دول أوروبية كانت نسبة الملاحدة 8% . وفي الولايات المتحدة أجرى معهد غروب عام 2005م دراسة أظهرت أن نسبة الملاحدة تبلغ 5% . وهناك دراسات عديدة أخرى أظهرت نتائج قريبة مما سبق))[3]. وأشار الفيلسوف الأمريكي المعاصر وليام كريج إلى أن نسبة الملحدين في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2013م كانت تتراواح ما بين: 2 – 3 % فقط [4].

ومنها أيضا أقوال مهمة عن مدى انتشار الإيمان والإلحاد بين العلماء، الأولى لعالم الطبيعة الأمريكي أندرو كونواي ، قال: (( وفي أثناء الحديث الذي دار بيننا قال أحد رجال الأعمال:" سمعتُ أن معظم المشتغلين بالعلوم ملحدون. فهل صحيح ؟" ثم نظر رجل الأعمال إليّ فأجبته قائلا: " إنني لا أعتقد أن هذا القول صحيح .بل إنني على نقيض ذلك. وجدتُ في قراءتي ومناقشاتي أن معظم من اشتغلوا في ميدان العلوم من العباقرة لم يكونوا ملحدين، ولكن الناس أساءوا نقل أحاديثهم أو أساءوا فهمهم))[5].

**والثانية** للكيميائي فِرتز الحاصل على جائزة نوبل ،قال: ((" إنه من النادر جداً أن تجد عالماً في الفيزياء ملحداً ))[6]. ومعنى كلامه أن علم الفيزياء علم مؤمن بالله وليس ملحدا، لأن الغالبية العظمى من المشتغلين به ليسوا ملاحدة وإنما هم من المؤمنين بالله .

---

[1] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 77 .
[2] أبو حب الله – احمد حسن- : العلم بين الايمان والإلحاد ، موقع الألوكة في الشبكة المعلوماتية .
[3] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 28 .
[4] تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر.، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes.و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .
[5] نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 156.
[6] الزمان قبل بلانك ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

**وذكر** الفيلسوف الأمريكي المعاصر وليام كريج أن العلماء المؤمنين بالله عز وجل موجودون بكثرة وقوة في المجتمع العلمي، وان منهم طائفة هم من أفاضل وكبار العلماء، منهم: (( جورج چالاس - في جامعة - كيب تاون - والذي وصفه لي أحد علماء - فيزياء الكون - أو علم الفلك، بأنه أعلم رجل لا يزال حياً في الكوزمولوجيا على مستوى العالم، وهو مؤمن بوجود الخالق سبحانه. وأيضاً كريستوفر آيشم ،وهو عالم بريطاني في - علم الكونيات الكمي - تم وصفه على أنه القمة البريطانية في علم الكونيات الكمي، وهو مؤمن بالخالق.وعندنا أيضاً - آلان سانديج - من أعظم علماء الفلك والذي تُوُفّيَ حديثاً وهو مؤمن بوجود الله سبحانه . أيضاً - فرانسيس كولن - الرأس في مشروع الجينوم البشري، وهو مؤمن بوجود الخالق أيضاً .. إلخ ))[1].

وقال أيضا: (( إنك إذا نظرت إلى الدراسات العلمية حول معتقدات العلماء ستكتشف أن إنكار وجود الخالق ليس نتيجة لعلمهم بل لأنهم قد أتوْا إلى هذا الحقل أعني حقل العلم وهم أصلاً ملاحدة،قد كانوا ملاحدة من فترة المراهقة قبل أن يدخلوا حقل العلم ويصبحوا علماء. وهذه الحقيقة تم إظهارها بوضوح عن طريق سلسلة من المسوحات قام بها أخصائي علم الإجتماع - إيلاين إكلاند - بين 2005 - 2008 تقول: إن أغلب الملاحدة من العلماء لم يصبحوا ملاحدة كنتيجة للعلوم التي اكتسبوها، بل كانت نتيجة الظروف المحيطة مثل حصول بعض التجارب الحياتية السيئة لهم أو أنهم لم يتربوا في بيت متدين إلى غير ذلك ))[2].

**وقال** الفيزيائي جورج إير دافيز: ((وليس معنى ذلك أننا ننكر وجود الإلحاد والملحدين بين المشتغلين بدراسة العلوم، إلا أنَّ الاعتقاد الشائع بأن الإلحاد منتشر بين رجال العلوم أكثر من انتشاره بين غيرهم لا يقوم على صحته دليل، بل إنَّه يتعارض مع ما نلاحظه فعلا من شيوع الإيمان بين جمهرة المشتغلين بالعلوم))[3].

---

[1] تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر.، 21/ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes. و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers"لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[2] تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر.، 21/ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes. و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers"لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[3] جورج إير دافيز: الكشوف العلمية تثبت وجود الله ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية .

**ولا شك** أن تلك الإشاعة هي من أفعال الملاحدة ، فهي تتفق مع دين الإلحاد القائم على الكذب والتحريف، وهو الذي أورث أتباعه أخلاقه السيئة، وجعلهم أكثر الناس كذبا وتحريفا وغشا وخداعا، وأكثرهم نفعية وانتهازية تطبقا لمقولة: الغاية تبرر الوسيلة، وقد توسعنا في ذكر أخلاقهم السيئة سابقا.

**الزعم السادس:** قال أحد الملاحدة : ( لا يمكن مقارنة العلم بالدين فالعلم يختبر الفرضيات دوماً وخاضع للتغيير عندما تتعارض الأرصاد مع الفرضيات في حين الدين يعتبر افتراضاته مطلقة ولا تخضع افتراضاته لأي اختبارات، الاعتقاد أن الكون يسري وفق قوانين عقلانية ليس إيمانًا بل شيء تدعمه الأرصاد الكونية، وصحيحٌ العلماء يعتقدون بوجود هذه القوانين هكذا بدون تفسير مصدرها، لكن هذا يعني أن مصدرها غير معروف فقط، وربما نعرفه بعد ذلك)[1].

**أقول:** نعم العلم يقوم على الفرضيات ، والأديان تعتبر ما تقوله مطلقا، لكن لا يصح التسليم لها بذلك، وإنما يجب اختبارها كما تُختبر فرضيات العلم ونظرياته. والأديان لا يُمكن أن تكون كلها صحيحة، لأنها مختلفة ومتناقضة فيما بينها . ويجب اختبارها كلها ليتبين أمرها أهي باطلة كلها أم يوجد من بينها دين واحدد صحيح. ويُمكن اختبارها من مضامينها ، فإذ وجدناها احتوت على معطيات خرافية، أو مناقضة للعقل، أو مخالفة للعلم ، أو احتوت كل ذلك، فلا شك أنها باطلة ولا نسلم لها بما تدعيه. وأنا اعتقد جازما بدليل العلم والعقل والوحي أن دين الإسلام هو دين الله تعالى ، وهو الدين الحق الوحيد في العالَم . ومن أراد أن يختبره فليختبره بموضوعية وصدق وعقل وعلم. والإسلام قد تحدى الإنس والجن بالقرآن الكريم، فهو معجزة علمية قطعا. ولذلك ووجدنا القرآن كما وصف نفسه بأنه كتاب مُحكم حكيم ،وأمر بالإيمان به والتسليم له، فإنه من جهة أخرى فقد أمرنا بالتدبر فيه واختباره للتأكد من صدقه، بل وتحدى الإنس والجن بالإتيان بمثله إن استطاعوا، ولا يتم الرد على التحدي إلا بالنظر في القرآن وتدبره واختباره. من ذلك قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء:82) ، و(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (محمد:24)،و(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (ص:29) .

[1] بول ديفيز: هل العلم قائم على الإيمان ؟، ترجمة سهيل محمود ، موقع : أثارة ، https://atharah.com

وليس صحيحا أن العلماء ( يعتقدون بوجود هذه القوانين هكذا بدون تفسير مصدرها، لكن هذا يعني أن مصدرها غير معروف فقط، وربما نعرفه بعد ذلك) ، لأن المؤمنين منهم يعلمون بدليل العلم أن الكون بقوانينه وظواهره الأخرى مخلوق له بداية وستكون له نهاية ولا بد أن خالقا خلقه؛ والملحدون منهم يعلمون أيضا أن أنه مخلوق، لكنهم يكفرون بخالقه.والملاحدة هم الذين أنكروا خالق الكون بقوانينه ومخلوقاته الأخرى، وليس العلم ولا المنطق هو الذي قال ذلك . وليس صحيحا أن مصدر الكون غير معروف. فهو معروف وظاهر وجلي لمن يتبع العقل والوحي والعلم، لأن الكون مخلوق فلا بد له من خالق. وكل كلام يخالف ذلك فهو كذب وتحريف وإنكار للحقيقة كما فعل الإلحاد وأهله .

وقال ملحد آخر: (إن العلم هو الشكل الأكثر موثوقية للمعرفة عن العالَم لأنه يعتمد على فرضيات قابلة للاختبار. على النقيض من ذلك، يقوم الدين على أساس الإيمان ... في العلم، يعتبر الشك ضرورة مهنية، بينما في الدين، يعتبر الإيمان بدون دليل فضيلة )[1].

**أقول:** نعم إن ذلك ينطبق على الأديان الباطلة، فهي لا تقوم على وحي صحيح، ولا عقل صريح، ولا على علم صحيح،، بل تقوم على مناقضة ذلك غالبا، ولذلك فهي تربي أباعها على التسليم الأعمى لها، وتقزّم العلم والعقل وتطعن فيهما إلا إذا كانا في صالحها. وينطبق أيضا على الإلحاد وأهله، فهو دين زائف قام الكذب والتحريف عندما خالف المنطق والعلم والوحي وقال: الكون مخلوق، فليس له خالق!!!! . فالإلحاد من أعدى أعداء المنطق والعلم والوحي، ولا يُمكن أن يكون منطقيا ولا علميا، لأن أصله الكذب والتحريف وإنكار الحقيقة. لكن ذلك لا ينطبق أبدا على دين الإسلام ، وهذا أمر مؤكد قطعا، لأن الإسلام يأمر الإنسان أن يقرأه بعقل ومنطق ، ويتأكد من صدقه باختباره والرد عليه إن استطاع، وقد أشرنا إلى هذا سابقا. والقرآن يأمر الإنسان بالبحث عن الحقيقة بالدليل، ويأمره بالنظر في الكون وفي القرآن نفسه ليتدبره ويتأكد من صحته. ويأمر أيضا بإتباع الدليل القائم على العقل والعلم في كل الأحوال، كما في قوله تعالى: (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَـهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (النمل:64). ثم بعد ذلك يأتي الإيمان ثم التسليم،بل وحتى إن كان الإيمان قد سبق النظر، فمن حق الإنسان أن ينظر في القرآن بعد إيمانه

[1] بول ديفيز: هل العلم قائم على الإيمان ؟، ترجمة سهيل محمود ، موقع : أثارة ، https://atharah.com

ويختبره ، وهذا موقف صحيح عقلا وشرعا وعلما. فلا يوجد في الإسلام إيمان دون دليل ، وهو ليس فضيلة أصلا، وإنما هو عجز وضعف.

وبذلك يُستنتج مما أوردناه أن العلم مناقض قطعا للإلحاد في أصله وفروعه، ولكنه يوافق الأديان في قولها بخلق الكون ونهايته، وفي إيمانها بالله تعالى. لكنه يُخالف الأديان الباطلة فيما تضمنته من أباطيل وأساطير وأخطاء علمية، ويتطابق تماما مع دين الإسلام بأصوله وفروعه، وهو المهيمن على العلم لأنه وحي الله.

**خامسا : اعتراضات إلحادية :**

طرح الملاحدة اعتراضات وشبهات إلحادية كثيرة ألبسوها ثوب المنطق والعلم في مناقشاتهم مع المؤمنين،طرحوها ظناً منهم بأنهم سيُفحمونهم بها.لكنهم نسوا أو تناسوا أن اعتراضات الملاحدة وشبهاتهم لن تكون منطقية ولا علمية، لأن الإلحاد كذب وتحريف، ولن تكون اعتراضاته ضد الإيمان صحيحة مهما تفنن أتباعه في الكذب والتزوير والغش والخِداع!!.

**فمن** اعتراضاتهم وتساؤلاتهم: إذا كان هناك إله، فهل ستكون قدراته مقيدة بقواعد الفيزياء وقوانينها؟[1].

**أقول:** إن الكون وقوانينه خلقه الله تعالى بإرادته وقدرته، وهو على كل شيء قدير، فهو خاضع لله، ويتصرف فيه متى يريد، وكما يريد، ومتى يُريد، وسيُنهيه عندما يريد.وبما أن الله تعالى وصف نفسه بقوله: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (هود:107)،و(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل:40)،فالله تعالى هو المُهيمن والمُتحكم في الكون، بإرادته وقدرته ويتصرف فيه كما يريد. وقوانين الكون هي من فعل الله، وقدرته ليست محدودة ولا مقصورة على ذلك. فيستطيع خلق عوالم أخرى بقوانين مخالفة لقوانين كوننا . وعدم تغيير الله لقوانين كوننا ليس عجزا ولا أنه مقيد بها، وإنما هو الذي أراد لها أن تكون كذلك إلى أن يحين وقت نهاية العالم فيُنهيها. فالله تعالى ألزم نفسه بذلك ليس عجزا وإنما هو التزام بما قرره بنفسه ، ولم يُلزمه بها أحد غيره ؛ فلا يصح وصف الله تعالى بأنه مُقيد بقوانين الفيزياء،لأنه هو الذي خلقها والمُتحكم فيها ويتصرف فيها كما يشاء. فذلك الاعتراض ليس صحيحا ولا يستقيم مع كون الله تعالى فعال لما يريد وعلى كل شيء قدير.

---

[1] مونيكا غرادي: هل يمكن للفيزياء إثبات وجود إله؟، 9 مارس/ آذار 2021 ، https://www.bbc.com/arabic

**ومنها قولهم:** بما أن الله عند المؤمنين على كل شيء قدير فهل ( يستطيع الله أن يخلق صخرة كبيرة جداً بحيث لا يستطيع تحريكها؟" أو "إذا كان الله كلي القوة، فهل يمكن أن يخلق الله كياناً أقوى من نفسه؟" )[1].

**أقول:** بما أن الإلحاد يقوم عل الكذب والتحريف والانتهازية ،ولا يقوم على المنطق ولا العلم ولا الوحي،فإنه يطرح اعتراضات وتساؤلات باطلة، لأنها ليست منطقية ولا علمية، وإنما هي من أكاذيبه وتحريفاته وانتهازيته. كما أنه لا يفرق بين الخالق والمخلوق، فلا يعرف أو لا يُريد أن يعرف ما يجوز في حق الله وما لا يجوز، وما يجوز في حق المخلوق وما لا يجوز. فالإلحاد لا يقوم على منطق العقل، وإنما يقوم على منطق الهوى وعنده كل شيء ممكن، وكل شيء مستحيل حسب هواه . فمن ذلك أن إرادة الله تعالى لا تتعلق بالمستحيلات، وإنما تتعلق بالممكنات فقط، لأنه لا يصحح أن تتعلق بالمستحيلات، لأنها مستحيلة الحدوث بالنسبة لله ،وأنها تتنافى أيضا مع صفات الكمال التي يتصف بها الله تعالى. من ذلك مثلا، أن الله سبحانه لا يموت، فلا يصح للملحد أو غيره أن يسأل: هل الله يموت، أو هل يستطيع أن يقتل نفسه ؟؟!!. لا يصح لأنه سؤال باطل، وليس منطقيا، بمعنى أنه سؤال ليس بصحيح، ولا يسأله إلا جاهل او صاحب هوى.

ونفس الأمر فيما يخص تعلق إرادة الله بالممكنات ، فهو سبحانه على كل شيء قدير، بمعنى أنه قدير على فعل كل الممكنات، لأن الشيء هنا يعني الممكنات لا المستحيلات، لأن المستحيلات لا تتعلق بها إرادة الله كما بيناه. وعليه فمن الخطأ أن نسأل سؤلا يتعلق بالممكنات ثم نقول: إن الله لا يستطيع أن يفعله. هذا سؤال غير منطقي، ولا يصح طرحه، لأن الله قادر على فعل كل المُمكنات إن أراد ذلك.

وبناءً على ذلك فالسؤال الأول الذي طرحه ذلك الملحد: هل يستطيع الله أن يخلق صخرة كبيرة جداً بحيث لا يستطيع تحريكها؟[2].ليس بصحيح، لأنه يتنافى مع قدرة الله المطلقة في تعلقها بالممكنات من جهة، ولأنه لا يوجد شيء من الممكنات لا يقدر الله عليه من جهة أخرى . فهو سؤال غير منطقي، اختلقه ذلك الملحد بهواه لا بمنطقه.

---

[1] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

ونفس الأمر ينطبق على سؤاله الثاني: "إذا كان الله كلي القوة، فهل يمكن أن يخلق الله كياناً أقوى من نفسه؟" )[1]. سؤال ليس بصحيح، لأنه مخالف للمنطق، ويتعلق بالمستحيلات لا الممكنات، بحكم أنه لا يوجد أعظم من الله تعالى، وهذا كمال وليس نقصا. فلا يصح طرحه، ولا يسأله إلا جاهل أو معاند .

**ومنها** اعتراضه أيضا: ( بالمثل، فإن مفارقة المعرفة الكلية تجادل بأن الله لا يمكن أن يكون كلي المعرفة لأنه لن يعرف كيفية صنع شيء غير معروف له)[2]. سؤله هذا دليل على جهله بالله تعالى، فبما أن الله لا يوجد أعظم منه، وهو علام الغيوب ولا يعزب عنه شيء، فإنه لا يصح قول ذلك الاعتراض بحكم أنه لا يوجد شيء لا يعرفه الله، أولا يُمكن أن يعرفه!!

**ومنها اعتراضه:** (هناك حجة أخرى تشير إلى تناقض المعرفة الكلية والقدرة الكلية من حيث أن الله مُلزم باتباع ما يعرفه الله بنفسه مسبقاً )[3]. لا يوجد تناقض، والاعتراض يدل على جهل صاحبه، أو أنه معاند، لأن الله تعالى هو الذي ألزم نفسه بذلك ولا أحد ألزمه بأن يفعل ما يعلمه مُسبقا، ويستطيع أن لا يفعل إن أراد، وهذا كمال وليس نقصا . كما أنه يستطيع أن لا يفعل بما يعلمه بأنه سيقع من أفعال عباده مثلا .

**ومنها اعتراضه:** ( تزعم حجة الإرادة الحرة أن المعرفة الكلية والإرادة الحرة للإنسانية تتعارضان وأن أي تصور لله ينطوي على كلتا الصفتين يتناقض بطبيعته: إذا كان الله كلي المعرفة، فإن الله يعرف بالفعل مستقبل البشرية، ما يتناقض مع إدعاء الإرادة الحرة)[4]. هذا الاعتراض ليس بصحيح، وشاهد أنه صاحبه جاهل بما يقول أو أنه صاحب هوى. لأن سبق العلم لا يعني بالضرورة الجبر، ولا القهر، وإنما بالنسبة لعلم الله أنه يعلم مُسبقا ما سيعمله الإنسان باختياره دون تدخل منه. وهذا من كمال علمه سبحانه، بل من ضروريات علمه. فلا يصح عقلا ولا شرعا أن يكون الخالق جاهل بما سيحدث مُستقبلا !! . ويُمكن توضيح ذلك بمثال الأستاذ الذي يتوقع بجزم أن تلميذه الفلاني سينجح في امتحان البكالوريا ، وأن تلميذه الفلاني سيرسب فيه.. وفي نهاية العام يتحقق ما توقعه الأستاذ. فهل الأستاذ هو الذي أجبر الأول على نجاح ، والثاني على الرسوب؟؟!! طبعا ليس هو

---

1 وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

2 وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

3 وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

4 وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

السبب، وإنما هو توقع بناء على نشاط التلميذين في القسم، وهذا من فهمه ونباهته. وبما أن الأمر كذلك، فالله تعالى وله المثل الأعلى لكمال علمه وعدله، فمن باب أولى أن يكون عالما بما سيفعله عباده مُستقبلا، ويحاسبهم حسب أفعالهم .

**ومنها** أنه قال: (تنص الحجة البشرية على أنه لو كان الله كلي المعرفة وكلي القدرة وكامل أخلاقياً، لكان قد خلق كائنات مثالية أخلاقياً بدلاً من كائنات غير كاملة، مثل البشر.)[1].

**أقول:** ذلك الاعتراض ليس منطقيا ولا صحيحا، لأنه لا يصح الاعتراض على الله بمثله، لأن الله تعالى فعال لما يريد ويفعل ما يشاء، وعليه لا يصح إلزام الله بخلق كائنات كما نريد نحن، وإنما هو الذي يخلق ما يشاء. كما أن المخلوق لن يكون كاملا بكل صفاته، لأنه مخلوق والمخلوق سيبقى ناقصا ،ولن يكون كاملا لأنه ليس خالقا. وبما أن الأمر كذلك،فقد شاء الله أن يخلق الإنسان وحمله أمانة العبودية لله وعمارة الأرض، وابتلاه بالخير والشر، فإن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، وإن كفر وعمل طالحا فسيدخل جهنم يوم القيامة. ولذلك خلق الله الإنسان على ما هو عليه ويتفق مع الدور الذي خلقه من أجله. علما بأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وقدّره تقديراً . وهو بهذا الخلق كامل مع نقصه،، وناقص مع كماله ، فهو كمال المخلوق ونقصه**!!**.

**ومنها** أنه قال: (مشكلة الجحيم هي فكرة أن اللعنة الأبدية تتناقض مع كلية القدرة وكلية الوجود الإلهي)[2].

**أقول:** الظاهر أنه يقصد الخلود الأبدي اللانهائي للكفار في جهنم، أستبعده لأنه رآه يتناقض مع كمال الله تعالى . هذا الموضوع اختلف حوله علماء الإسلام منذ عصر الصحابة إلى اليوم، وقد توسع فيه المحقق الناقد ابن قيم الجوزية في كتابه: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، وذكر أقوالهم بين من يقول بالخلود المؤبد اللانهائي للكفار في جهنم، وبين من يقول بخلودهم المؤبد الذي ينتهي بفناء النار فيفنون معها ،ورجح ما رآه صوابا. وأنا أقول: يتبين من نصوص الكتاب والسنة أن الخلود الأبدي الذي أشارت إليه نصوصهما عن خلود الكفار في النار،هو خلود مؤبد

---

[1] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

ينتهي بفناء النار فيفنون معها . لكن من الكفار المؤمنين بالله من يخرج من النار، والباقون منهم يفنون مع فناء النار، بدليل النصوص الآتية:

**أولها :** ورد في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال بأن الله تعالى سيُخرج من جهنم من كان في قلبه ذرة من إيمان[1]. وهذا الإيمان أقله الإيمان بالله، ولم يُقيده بالإيمان بالإسلام، وعليه فإن كثيرا من الكفار المؤمنين بالله سيخرجون من جهنم بعدما مكثوا فيها أحقابا، وستبقى منهم طائفة أخرى من كبار الكفار والمجرمين من الملاحدة وأمثالهم مصيرهم مؤبد ببقاء النار.

**النص الثاني:** قال تعالى:(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (هود:106-108). واضح فيما يتعلق بالكفار في جهنم أن الله تعالى لم يقل بأن عذابهم فيها لا ينقطع وإنما وصفه بأنه خالد، ثم أرجعه لمشيئة الله. لكنه عندما تكلم عن المؤمنين وصف دخولهم الجنة بأنه عطاء خالد " غير مجذوذ " بمعنى غير مقطوع.

**النص الثالث**: قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (ص:54)، بمعنى أن نعيم الجنة لا ينتهي.وقال أيضا: (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (الواقعة:32-33)، فنعيم الجنة لا ينقطع.

واضح من تلك النصوص ، أن نعيم الجنة الخالد الأبدي وصفه الله تعالى بأنه لا ينقطع ولا ينتهي، لكنه لم يصف عذاب النار الخالد الأبدي بأنه لا ينقطع ولا ينتهي، وهذا يعني أن عذابها مؤبد ببقاء النار وليس عذابا لانهائيا.ويُضاف إلى ذلك، أن العقل البديهي يقول بما قالته تلك الآيات، لأنه لا يُعقل أن يعذب الله تعالى الكفار عذابا أبديا لا ينتهي لذنوب وجرائم ارتكبوها لابد لها أن تنتهي . كما أن عدل الله ورحمته لا يتفقان مع العذاب الأبدي غير النهائي للكفار. والله تعالى أعلم بالصواب.

**آخرها قوله:**( تحاول حجة "بدون سبب" إظهار أن كائن كلي القدرة ووكلي المعرفة لن يكون لديه أي سبب للتصرف بأي شكل من الأشكال، على وجه التحديد لخلق الكون، لأنه لن يكون لديه أي احتياجات أو رغبات لأن هذه المفاهيم تحديداً إنسانية ذاتياً. بما أن الكون موجود، فهناك تناقض، وبالتالي، لا يمكن أن يوجد إله كلي القدرة )[2].

---

[1] البخاري: الصحيح، ج 9 ص: 129 ، رقم: 7439 . والنسائي: السنن ، ج 4 ص: 396، رقم:2598 .

[2] وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki

**أقول:** اعتراضه لا يصح، ودليل بأنه جاهل بالله تعالى جهلا كبيرا، وأنه لا يعرف أو لا يريد أن يعرف الفرق بين الخالق والمخلوق. لأن هذا الكون المخلوق من عدم يشهد بأن خالقه خالق عظيم مُتصف بكل صفات الكمال ، وإلا لن يستطيع خلقه. وعليه فإن خلق الله لهذا الكون لا يعني أبدا أنه ناقص ومُحتاج له، أو له رغبات يريد تحقيقها كما هو حال الإنسان، وإنما يدل على أن خالقه خلقه عن كمال وغِنى، وحكمة وكبرياء ،ومصلحة للذي سيخلقه، وليس لله. قال تعالى ردا وتوضيحا: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ  مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ  إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الطور:56-58). وعبادتنا لله هي مصلحة لنا وليس لله، لأنه جعل سعادتنا في عبادته، وشقاءنا في الكفر به وعصيانه . فخلق الله للكون هو دليل قطعي على كماله وغناه وحكمته، وليس دليلا على نقصانه .

وبذلك يُستنتج من تلك الاعتراضات والشبهات الإلحادية أنها باطلة، وتشهد بنفسها بأن الملاحدة ليسوا بمنطقيين ولا علميين، وإنما هم أهل أهواء وكذب وتحريف في كل ما يدعونه إلا ما وافق هواهم. ولن يخرجوا من ذلك، لأن الإلحاد يقوم على الكذب والتحريف وإنكار الحقيقة. فهو رافض للمنطق والعلم وكافر بهما، وليس من العلم في شيء.

**سادسا : زعم الملاحدة بأن المؤمنين يعتقدون بإله الفجوات :**

زعم أحد الملاحدة أن المؤمنين يحتكمون إلى الجهل وإلى إله الفراغات – الفجوات- في الأمور التي لا يعرفونها .كما أن ( كل شيء لم يفسره العلم يتخذونه دليلاً على وجود الخالق !!...)[1].

**أقول:** ذلك زعم باطل ،وفيه تغليط وتحريف وافتراء علينا. لأنه لا يوجد في دين الإسلام الاحتكام إلى الجهل ، وإنما هو الاحتكام إلى العلم بأنواعه الثلاثة: علم الوحي، وعلم الطبيعة، وعلم العقل وتطبيقاته في الواقع.وهذا مأخوذ من قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (الحج:8) . وجَمَع كل أنواع العلم في علم واحد فقال: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (الحج:3) .

[1] أحمد عبد العزيز : أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :1 ، 13 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-1

ولا يوجد في الإسلام حكاية إله الفراغات، أو الفجوات ، لأن كل ما في الكون هو دليل على وجود الله سواء فسره العلم أم لم يفسره، وتوجد أمور كثيرة فسرها العلم ودلت على وجود الله من جهة، ووافقت ما قاله القرآن من جهة أخرى، فحدث توافق بينهما ، فكانت من أقوى حجج وجود الله . كما أنه لا يوجد تناقض في دين الإسلام بين وجود الله وخلقه للكون وتسييره بقوانين كونية . فالله تعالى هو خالق الكون والمتحكم فيه، وهو المُسيّر له بالقوانين التي أحكمه بها، وسيُنهيها عندما يحين وقت إنهاء الكون.وعندما يقول المسلم: إن الشمس تسبح في فلكها، فهو يعتقد أن الله خلقها كذلك ، فهي تدل عليه، وهو خالقها،بدليل قوله تعالى: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس :40)، و(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33)) .

وعندما يقول المسلم : إن الرياح تُسيّر السحاب وتلقحه فينزل المطر، فهو يعتقد بأن الله تعالى هو الذي خلقها كذلك، فهي تدل عليه، وهو خالقها. بدليل قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (النور:43)،و(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحجر:22) .

والحقيقة إن حكاية إله الفجوات هي وإن وُجدت في أديان أخرى، فهي موجودة بقوة وببشاعة وكذب في دين الإلحاد، وذلك أن الملاحدة أنكروا وجود الله وخلقه للكون بالكذب والتحريف، ثم بنوا عليهما أصولهم هي بمثابة آلهة عندهم ،فسروا بها الكون وظواهره، فأصبحت عندهم آلهة الفجوات. من ذلك مثلا أنهم عندما جحدوا وجود الله كذبا وتحريفا ورفضا للحقيقة ،فسروا نشأة الكون بإله عدم ، فزعموا أن العدم خلق الكون من العدم!! وهذا مستحيل عقلا وعلما وشرعاً . وعندما رفضوا قول العلم في ظهور الحياة، فسروا نشأته بإله الصدفة !! وعندما قالوا بخرافة التطور العضوي اختلقوا إله الانتخاب الطبيعي فسروا به آلية عمل التطور العضوي في الكائنات الحية عبر ملايين ومليارات السنين!! . وعندما عجزوا في تفسير وجود الظواهر التي تدل على العقل والروح ،والوعي والحكمة في الإنسان وغيره اختلقوا إله المادة، وزعموا أن تلك الظواهر هي مجرد تراكيب وتفاعلات مادية، وليس في الكون إلا المادة!! فالملاحدة

كفروا بخالقهم الحق الواحد الأحد ، واختلقوا آلهة كثيرة عمياء عبثية، لا تحاسبهم ولا تعاقبهم ، أقاموا عليها إلحادهم!!

**سابعا : أسباب الإلحاد في الله :**

أنكرت قلة من البشر وجود الله تعالى، فألحدت فيه واختارت الإلحاد دينا لها رغم أنه عقيدة زائفة مناقضة للمنطق والعلم والوحي، ولا فائدة منه في الدنيا والآخرة !! فما هي أسباب إنكارهم لخالقهم؟ تبين من تتبعي لأحوال الملاحدة وأسباب إلحادهم أنه توجد أسباب كثيرة ومتعددة ،متداخلة ومركبة ومتراكمة جعلتهم يُلحدون ويخالفون الغالبية العظمى من البشر في إيمانهم بالله . منهم من ألحد لشبهات هجمت عليه تتعلق بالأنبياء والأديان ، فلم يجد لها جواباً يُقنعه، فشكك فيها وانتهى به الأمر إلى الشك في وجود الله، ثم الإلحاد . وهذا الموقف ليس بصحيح، لأن تلك الشكوك حتى وإن كانت صحيحة ، لا تعني عدم وجود الله أبدا، وإنما تعني أن تلك الأديان وكتبها وأنبيائها باطلة ، ولا يصح الانتقال منها إلى إنكار وجود الله.

ومنهم من استعبدته شهوات البطن والفرج ، فأصبح عبدا لها ، وغايته في الدنيا إشباعها بكل ما يستطيع . وليتسنى له ذلك كما يرغب أنكر وجود الله ليتخلص من ضوابط الإيمان والدين وتأنيبات الضمير !! وموقفه هذا ليس بصحيح، ولا يتطلبه إشباع الشهوات ، فقد كان بمقدوره أن يستجيب لشهواته كما يريد دون أن ينكر وجود الله ، كما هو حال كثير من البشر، فهم غارقون في شهواتهم ويؤمنون بالله ، بل وبعضهم يستعين بالله ويطلب منه أن يوفقه لمزيد من الشهوات !! .

ومنهم من نشأ في بيت ومجتمع لا يحبان الله تعالى ولا الدين، ويشيع فيهما الشك والسخط وعدم الرضا بقضاء الله وقدره. فأورثه ذلك عندما كَبُر رفض الإيمان والدين ،والتعلق بالشكوك والشبهات والانتصار لها حتى انتهى به الحال إلى إنكار وجود الله. وسلوكه هذا ليس بمقبول ولا بصحيح، لأن تربيته الرافضة للإيمان والدين ، لا تستلزم الإلحاد عندما كَبر، فقد كان بمقدوره عندما كَبُر أن يراجع نفسه وفكره ولا يُلحد .

ومنهم من نشأ في بيت متدين وفيه خشونة وتطرف وتضييق لا مبرر له على الأولاد، فينشأ بعضهم رافضا للدين وأهله وحاقدا عليهم ؛وعندما يكبر ويتحرر من سلطة والديه يتمرد على الدين وأهله ومجتمعه، وينتهي به حاله

إلى إنكار وجود الله .وسلوكه هذا ليس مقبولا ولا صحيحا، لأنه كان عليه أن يعلم ويفهم أن نشأته ليست مبررا للإلحاد وليست لازمة له. فكان من السهل عندما يكبر أن يدرك أن نشأته المتطرفة ليست من الدين، وبإمكانه تغيير نظرته إليه .

ومنهم من يُلَقَن الإلحاد أو ما يُؤدي إليه في المؤسسات التعليمية، فيتربى عليه، أو يتأثر به وعندما يكبر يصبح ملحدا . وهذا الصنف من الملاحدة يُوجد عادة في الدول الغربية والشيوعية ، لأن مؤسساتها علمانية وتدعو إلى الإلحاد علانية، أو بطرق أخرى.

ومنهم من ألحد بسبب أزمات نفسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية،أو سياسية ألمت به، فنشأ مضطربا حاقدا على الناس والدين، ثم انتهى به الأمر إلى التمرد على الدين وإنكار وجود الله تعالى. وتصرفه هذا ليس بصحيح ولا بمقبول، لأنه كان عليه من الواجب أن يتقبل تلك الأزمات بصبر وإيجابية فيرضى ولا يسخط على الناس ولا على الدين، ويرجع إلى الله بصدق وإخلاص، ليُنجيه من تلك الأزمات. لكنه أخطأ التصرف، فبدلا من أن تقربه تلك الأزمات من الله وتزيده إيمانا وصلاحا أبعدته منه وزادته ضلالا وانحرافا حتى رمت بها في جحيم الإلحاد!!

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه (عند الحديث عن الأسباب النفسية للإلحاد فإنّ ذلك لا يعني التقليل من دوافع الإلحاد الأخرى بعيداً عن الدافع النفسيّ؛ مثل الشبهات التي تثار حول الدين، أو توظيف العلم في معركة الإلحاد، أو شتّى الأسباب المجتمعيّة؛ مثل الكبت الاجتماعيّ، والتفكّك الأسريّ، أو قرناء السوء، فكلّ هذه الأسباب تفسّر الظاهرة، وتبيّن أبعادها من زوايا مختلفةٍ، لكنّ البعد النفسي -وبحسب العاملين في مجال الإلحاد- يبقى هو العامل الأكثر تأثيراً في قرار الإلحاد .لهذا نجد أنّ الكثير من حالات الإلحاد لدى الشباب لا تجدي معها الحوارات والنقاشات الدينيّة، ولا تقديم الأدلّة والحجج والبراهين؛ لأنّ الأصل في المشكلة ليس دينيّاً أو عقليّاً، بل هو أسبابٌ نفسيّةٌ أدّت بكثيرين لاتّخاذ خَيار الإلحاد دون نظرٍ في الأدلّة العلميّة والعقليّة.)[1].

و( في عام 2016م نشرت جمعيّة علم النفس الأمريكية دراستَين لقياس الدوافع النفسيّة التي أدّت بالملاحدة إلى إنكار وجود الله تعالى، أظهرت الدراسة الأولى أنّ 54% من الملاحدة الذين أُجرِيت الدراسة عليهم عانوا

---

[1] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً ،7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

من فترات إحباطٍ ويأسٍ أدّت إلى إلحادهم، بينما ارتفعت النسبة في الدراسة الثانية إلى 72%. وجاءت هاتان الدراستان متوافقتَين مع دراسةٍ سابقةٍ نشرت عام 2011م ذكرت أنّ 44% من الملاحدة قد اتّخذوا قرار إلحادهم بناءً على أسبابٍ عاطفيّةٍ محضةٍ)[1].

و( بيّنت الدراسات كذلك أنّ الأحداث السلبية في حياة الإنسان وطريقة تعاطيه معها بالصبر والرضا أو بالسخط تؤثّر تأثيراً مباشراً في قرار الإلحاد والإيمان. كلّ ذلك يعني أنّ البعد النفسيّ له دورٌ كبيرٌ في قرار الإلحاد، وهو ما يعني أنّ قرار الإلحاد ليس قراراً علميّاً خالصاً، وإنّما له أسبابٌ بعيدةٌ كلّ البعد عن نطاق العلم والتجربة والبرهان، بل إنّ الملاحدة يحاولون استخدام الأسباب العلمية تلك لتسويغ إلحادهم )[2].

**ومن الشواهد** التي توضح أحوال بعض من ذكرناهم أعلاه الأمثلة الآتية: **أولها**، يقول الملحد الأمريكي عالم الأحياء جورج وايلد معترفا بالحقيقة رغم عناده وغروره وجهله:(( عندما نأتي لمسألة أصل الحياة فإن أمامنا احتمالين لكيفية نشأتها : الأول هو النشوء التلقائي عن طريق التطور ، والآخر هو خلق إبداعي خارق لله ، لا يوجد أمامنا خيار ثالث ... النشوء التلقائي تم دحضه علميا منذ مئة سنة على يد باستور وسبيلنزاني وآخرين . هذا ما يقودنا علميا لنتيجة محتملة واحدة فقط وهي نشوء الحياة عن طريق الخلق الإبداعي لله. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أُومن بالله . وبالتالي اخترت أن أُومن بشيء مستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور))[3].




[1] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً، 7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

[2] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً، 7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

[3] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . و العشرة الكاملة في دحض نظرية التطور الباطلة ، منتديات الشروق، http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=317715 .

هذا الملحد المسكين عدو نفسه، فمع اعترافه ببطلان ما يعتقده علميا، فإنه رفض ما أثبته العلم عن نشأة الحياة وتعلق بخرافة التطور العضوي انتصارا للإلحاد . فعل ذلك من أجل لا شيء، وكل ما في الأمر أنه كان لا يُحب الإيمان بالله، وهذا جنون وغرور. ولو كان محايدا ونزيها وعلميا لترك الإلحاد وأجبر نفسه على قبول الإيمان بالله ليس لأنه يحبه ،وإنما لأن المنطق والعلم يفرضانه عليه بحكم أنه من أهل العلم. ولو فعل ذلك لتغير حاله وحَسُن،وأصبح يُحب الإيمان بالله حبا كبيرا، و(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (التغابن:11)، لكنه رفض نور الإيمان الذي يُسعده في الدنيا والآخرة، ورضي بظلام الإلحاد الذي يُهلكه في الدنيا والآخرة !!

**المثال الثاني:** صرّح الفيلسوف الأمريكي الملحد تو ماس ناجل أنه ببساطة ( لا يود أن يوجد هناك كائنٌ ذو صفات كالله )[1] .و(أتكلم من تجربة، كوني خاضعاً بقوة لهذا الخوف النفسي: أريد أن يكون الإلحاد صحيحاً، كما أنني لا أشعر بالارتياح بسبب وجود أشخاص من معارفي أذكياء ومثقفين ومع ذلك مؤمنون ومتدينون. الأمر ليس فقط أنني لا أؤمن بوجود إله، وطبيعياً آمل أن يكون إيماني هذا صحيحاً. بل إني آمل أن لا يكون هنالك إله! لا أريد أن يكون هنالك إله)[2].

واضح من كلامه، أنه مريض نفسيا،ومتكبر وأناني، ومتعصب لنفسه بالباطل، وفيه غرور ورعونة نفس. لأن أمر وجود الله تعالى لا يرجع إلى رغباتنا وأهوائنا وظنوننا وإنما يرجع إلى العلم والوحي والعقل والواقع الموضوعي الذي نعيشه ، ولا يرجع إلى رغباتنا. فإذا كان لا يريد إن يكون الله موجودا فهذا رغبته ولا يُغير من الواقع شيئا والذي يشهد بنفسه أن الكون خلقه الله تعالى. والذي يترك هذا ويبني موقفه من الله برغباته في أن لا يكون الله موجودا فهو ليس إنسانا سويا ولا عاقلا ولا عالما وإنما هو إنسان مريض مغرور عبد لهواه وشيطانه ولا يعرف مصلحته. وهذا الرجل سبب إلحاده ذاتي مرضي وليس سببا موضوعيا. والظاهر من كلامه أنه يريد أن يعيش كما يريد ويحب، ويرفض تدخل الخالق في حياته، وهذا موقف ذاتي أناني زائف ولا ينفعه في الدنيا ولا الآخرة. وهو عابد لهواه وشيطانه ومغرور جدا عندما ظن أنه سيكون حرا عندما يكفر بخالقه.

---

[1] هل الإلحاد لا عقلاني ؟، حوار جاري جتنج مع ألفن بلانتنجا ، ترجمة عبد الله الشهري ، 2015 ، مركز براهين ، https://www.braheen.com

[2] يوسف نظيف: مشكلة الملحدين مع الله .. مشكلة نفسية ، مركز يقين : http://yaqenn.com/

والإيمان بالخالق هو موقف علمي شرعي عقلاني، لكن الإلحاد ليس كذلك قطعاً.

**المثال الثالث:** عندما قدّم الباحث الأميركي الملحد مورتيمر أدلر حجج وجود الله ولم يأخذ بها ولا آمن بالله قال:( إن الحقيقة البسيطة للأمر هي أنني لم أرغب في العيش كشخص متديّن مخلص، لأن هذا يتطلّب تغييرا راديكاليا في طريقة معيشتي }[1]. وهو هنا قد أخطأ عندما اختار الإلحاد بدلا من الإيمان بالله ،لأنه كان يُمكنه أن يكون مؤمنا بالله وغير ملتزم بالدين كما هو حال معظم أتباع الأديان، فلا يلحد ويبقى مؤمنا بالله، لأن الإيمان بالله شيء، وإتباع دين من الأديان والالتزام به شيء آخر. وفي كل الحالات يبقى الإيمان أفضل من الإلحاد .

**المثال الرابع:** تُمثل ( معضلة الشر أزمة كبرى لدى العديد ممن يلحدون، فمع كل كارثة بشرية/طبيعية يعلو سؤال الشباب -خصوصا-: لماذا خُلِق هذا الشر؟ ولماذا يحدث كل ذاك؟ ذلك السؤال الذي يتسرّب من ورائه الإلحاد برجّة عاطفية، كان قد رصدته دراسة أميركية وجدت أن 17% من أسباب الإلحاد تنطلق من هذا السؤال، وهو ما توافق معه طالب عشريني أثناء الحرب على غزة، إذ أُعلن في تقرير عن التعددية الدينية في المغرب، عن إلحاده بسبب ما حدث حينذاك للمستضعفين، وهو السؤال الذي يميز ظاهرة "إلحاد ما بعد الثورات.")[2].

**أقول:** الحقيقة هي أن الأمر ليس كذلك، أخطأ هؤلاء الذين ألحدوا بسبب موضوع الشر، ولم يكن لهم فهم صحيح لوجوده. وقد سبق وأن بينا أن وجود الشر في حياة البشر هو أمر طبيعي جدا، ومن ضروريات الحياة، ولا يُمكن أن يكون دليلا على عدم وجود الله ، وإنما هو من أدلة وجود الله تعالى. ووجود الشر في حياة البشر له أسباب ومبررات موضوعية تجعله من ضروريات حياة البشر.والله سبحانه وتعالى نهانا عن فعل الشر وأمرنا بفعل الخيرات، ضمن تكليفه لنا بحمل أمانة العبادة وعمارة الأرض ، وابتلائه لعباده بالخير والشر فتنة. والشرور التي يرتكبها الظالمون في هذه الأرض، سيعاقب الله الظالمين منهم في الدنيا والآخرة، والغالب أنه سيُعاقب أكثرهم في الآخرة فقط ، لأن الانتقام منهم كلهم في الدنيا قبل الآخرة يُعطل مبدأ ابتلاء البشر وامتحانهم وإرسال الرسل وإنزال الشرائع الإلهية. قال تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة:74)،و(وَلَا تَحْسَبَنَّ

[1] إسماعيل عرفة: حيلة نفسية أم خيار عقلي؟ هكذا بدأ الإلحاد، 2017/07/25 ، الجزيرة، https://www.aljazeera.net

[2] سامح عودة: لماذا ينتشر الإلحاد ، 2018/7/26 ، الجزيرة ، https://www.aljazeera.net

اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (إبراهيم:42) . فالذي ينتظر أن الله لابد أن يُعاقب الظلمة في الدنيا قبل الآخرة فهو مُخطئ قطعا. ومن ألحد بسبب عدم اقتصاص الله تعالى من كثير من الظلمة في الدنيا فقد أخطأ خطأ فاحشا وخسر الدنيا والآخرة .
وحتى لو افترضنا جدلا أن الله لم يقتص من كل الظلمة في الدنيا، فهذا لا يعني عدم وجود الله، وليس مبررا للكفر به، وإنما يعني أن الله تعالى أعطى لهم الحرية التامة في الدنيا وسيحاسبهم ويُعاقبهم في الآخرة. ومن كفر بسبب ذلك فقد فشل في الامتحان وخسر الدنيا والآخرة، واستحوذ عليه الشيطان وأوقعه في الإلحاد !!

**المثال الخامس:** توجد شواهد تُثبت أنه يوجد توجيه إلحادي مُتنفذ في الجامعات الغربية ينشر الإلحاد بين الطلبة والأساتذة ويحارب الإيمان وأهله بمختلف الطرق، حتى يصل الأمر إلى ممارسة الإرهاب الإداري والفكري ضدهم كما بيناه سابقا بعدة شواهد. وهنا أضيف إليها مثالا آخر: يقول عالم الرياضيات والفلك البريطاني تشاندرا ويكر اماسينجي: ("منذ أول تدريب لي كعالم، تم غسل دماغي بقوة للاعتقاد بأن العِلم لا يمكن أن يكون متسقا مع أي نوع من الخلق المتعمد. وكان لا بد من التخلص من هذه الفكرة بشكل مؤلم للغاية. أنا غير مرتاح تماما، والحالة الذهنية التي أجد نفسي فيها الآن. ولكن لا يوجد مخرج منطقي من ذلك؛ بل إنه لا يوجد أي سبيل منطقي للخروج منه. ليس من الممكن أن تكون الحياة قد نشأت من حادث كيميائي". )[1].

**المثال السادس:** يتعلق بتلقين الإلحاد في المدارس العامة بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو العامل المُسبب للإلحاد ، فمن ( المدرسة الابتدائية حتى مرحلة الدراسات العليا ، يتم تقديم طريقة واحدة فقط للنظر إلى العالم - العلماني -. يتلقى الفرد النموذجي في العالم الغربي تلقينًا علمانيًا مثلما تلقى الأوروبي العادي أسلوبًا دينيًا في في العصور الوسطى}[2]. و(ركز الملحدون جهودًا كبيرة على المدارس العامة من أجل تلقين الشباب المعتقدات الإلحادية . تاريخيًا ، فيما يتعلق بالتعليم العام والتدابير الأخرى ، على الرغم من أن التلقين الإلحادي الذي ترعاه الحكومة يمكن أن يكون له

---

[1] موشي افيريك : من السهل أن تكون ملحدا إذا تجاهلت العلم ، 10/ أغسطس / 2016 ، https://www.algemeiner.com/2016/08/10/its-easy-to-be-an-atheist-if-you-ignore-science/#disqus_thread

[2] التلقين المُلحد : https://conservapedia.com/Atheist_indoctrination

تأثير على المجتمع ، إلا أن محاولات الحكومة للتلقين الإلحادي لم تظهر أنها فعالة في القضاء على الإيمان بالله في المجتمعات الدينية.)[1].

**المثال الأخير – السابع- :** يتعلق بأهمية السبب النفسي في إلحاد الملحدين، ففي عام ( 1999 م أصدر بول فيتز Paul Vitz أستاذ علم النفس الأمريكي كتابه "سيكولوجية الإلحاد"، والذي تُرجم إلى العربية بعنوان: "نفسية الإلحاد – إيمان فاقد الأب". أثار الكتاب لغطاً كبيراً بين علماء النفس الغربيين، وسبب اللغط تمثّل في أنّ المعتاد داخل الأوساط الأكاديميّة الغربيّة هو دراسة سيكولوجية الإيمان، وليس سيكولوجيا الإلحاد، وهو الأمر الذي بات غريباً على الغربيّين، لكن ما يزيد من أهميّة الكتاب هو شخصيّة مؤلّفه نفسه؛ ففيتز عِلاوة على كونه أستاذ علم النفس، فقد كان ملحداً أيضاً فترةً طويلةً من الزمن، وفي شجاعةٍ كبيرةٍ يعترف في كتابه أنّ دوافعه للإلحاد لم تكن دوافع علميّةً، وإنّما كانت أزماتٍ نفسيّةً، يقول فيتز: "بالنظر إلى خبرتي الخاصّة فقد صار من الواضح بالنسبة إليّ أنّ الأسباب التي جعلتني ملحداً ومتشكّكاً عندما كان عمري 18 عاماً إلى 38 عاماً كانت أسباباً سطحيّةً وغير منطقيّةٍ، وبلا نزاهةٍ فكريّةٍ أو أخلاقيّةٍ، وأنا مقتنعٌ أنّ الأسباب نفسها هي الشائعة الآن بين المفكّرين". وكما ذكر في موضع آخر: لقد كان تبنّي الإلحاد: قرار شابٍّ مراهقٍ. استخدم فيتز في هذا الكتاب أدوات التحليل النفسيّ لرصد ظاهرة الإلحاد، واتّبع المنهجيّة ذاتها التي يتّبعها كثيرٌ من المحلّلين النفسيّين لتفسير إيمان المؤمنين. )[2].

و( عمد فيتز إلى برهنة نظريته بتحليلٍ لحياة مشاهير الملاحدة من فلاسفة الغرب، وتتبّع حياتهم الخاصّة، التي كتبوها بأنفسهم أو كتبت عنهم، خصوصاً الذين عرفوا بالعدميّة أو العبثيّة، أو الذين كان لهم موقفٌ معادٍ للإيمان. وبسبره هذا استطاع فيتز الوصول إلى لبّ مشكلة الإلحاد الحقيقية بعيداً عن الشبهات السطحيّة التي يحاول الملحدون التخفيّ من ورائها، ساعده على ذلك تجربته الإلحاديّة السابقة؛ ما يعني معرفته ببواطن الأمور من الجانب الشعوري للملحد، وكذلك الجانب الظاهري الخاضع للدراسة العلميّة. )[3].

و( لا شك بأنّ الكتاب يحتوي على أفكارٍ مثيرةٍ تستحقّ النظر والمناقشة والتقويم، خاصّةً في تركيزه على أنّ الدافع لاعتناق الإلحاد هو دافعٌ نفسيٌّ

[1] التلقين المُلحد : https://conservapedia.com/Atheist_indoctrination

[2] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً ،7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

[3] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً ،7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

لا صلة له بقوّة الأدلة أو موضوعيّة المنهج، وهذا طرحٌ لا ينبغي أن يمرّ دون إخضاعه للتفكير المعمّق؛ فهناك شواهد عمليّةٌ تدعمه وتؤكّده، وكأنّ أكثر الملاحدة لديهم مشكلةٌ شخصيّةٌ مع الدين، فتتمثّل مواقفهم بناءً على نفورٍ نفسيٍّ متراكمٍ، وكراهيةٍ متناميةٍ تحول بينهم وبين تحكيم المنهجيّة العلميّة والمعايير الموضوعيّة في الأدلّة بأنواعها العقليّ منها، والتجريبيّ، والحسيّ(الباطنيّ) أو ما يُسمّى صوت الفطرة الداخليّ)[1].

و( قد أحدث صدور هذا الكتاب ضجّةً في العالم الغربيّ، إذ نبّه فيه كاتبه إلى حقيقةٍ عاشها بنفسه، لكنّها لم تَرُقْ لروّاد الإلحاد المعاصرين الذين عدّوا نشره أمراً في غاية الخطورة لهدمه الأبراج العاجيّة التي عاش فيها أغلب منكري الخالق، ومحاربي الأديان، ومناهضي فطرة البشر في عصرنا الحالي. ومنذ صدوره تنبّه علماء النفس لدور المشاكل النفسية المترسّبة في تبنّي الإلحاد. )[2].

و( المزعج عند الملاحدة في تنبيه بول فيتز على دور المشاكل النفسية في تبني الإلحاد أنّ الدراسات الميدانية، وسير كبار الملاحدة من روّاد التنوير الأوروبي، تؤكّد ما ذهب إليه. فقد نشر عالم النفس اليهودي بنيامين هلاهمي عام 2007 م دراسةً مهمّةً بعنوان: "النمط النفسيّ للملحد"، أجراها على أعضاء "الاتحاد الأمريكي للإلحاد المتقدّم". وقد كشفت هذه الدراسة أنّ نصف الذين أنكروا وجود الإله قبل عمر العشرين من الشباب الذين أُجريت عليهم الدراسة ألحدوا بسبب مشاكل نفسيّةٍ تتعلّق بفقد أحد الوالدين أو معاناة في الطفولة أو اختلالٍ أُسريٍّ. )[3].

و( لذلك لم يَعُدْ باحثو علم النفس والخبراء المهتمون بالإلحاد ينظرون لمظاهره كإشكالات علمية نابعة من النظر والتفلسف، أو تضارب الأدلّة وتهافتها. فكلّ ذلك حيلةٌ مكشوفةٌ تستّر بها علماء النفس الملاحدة قرناً من الزمن حاولوا عن طريقه ترسيخ بحث الإيمان وقضاياه ضمن الإشكالات النفسيّة هرباً من مواجهة عُقَدهم النفسيّة والاجتماعيّة. )[4].

**وأقول:** لا شك أن العامل النفسي من أهم أسباب الإلحاد، لكن لا يصح الغلو فيه حتى يصبح هو الأصل والأسباب الأخرى عرضية ليست مهمة،

---

[1] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً، 7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

[2] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً، 7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

[3] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً، 7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

[4] إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً، 7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net

وإنما يجب وضعه في مكانه الصحيح . لأنه إذا كان كثير من الملاحدة ألحدوا بسبب أزمات نفسية، فإنه من جهة أخرى يوجد ملاحدة كثيرون كانوا عاديين وليسوا بمرضى ثم ألحدوا لأسباب علمية وفكرية اعترضتهم في حياتهم العلمية، أو كانت هي السبب الأساسي في إلحادهم. كاليهود والنصارى الذين ألحدوا بسبب وجود أباطيل ومستحيلات وأخطاء علمية في الكتاب المقدس ، منهم مثلا ،عالم الرياضيات الأمريكي جيفري لانج كان نصرانيا ثم ألحد عندما لم يجد حلا صحيحا لأسئلته في الكتاب المقدس، ثم ترك الإلحاد واعتنق الإسلام[1]. وأنا شخصيا أعرف طالبا مسلما ألحد عندما سمع أن الإسلام يُبيح الرق، فلم يتقبل ذلك لقلة علمه وعدم معرفته بالموضوع، لكنه بعد البحث ترك الإلحاد وآمن بالله ورجع إلى الإسلام بعد عام من إلحاده.

**وإنهاءً للفصل الثالث** يتبين من مباحثه أن مزاعم وشبهات ومغالطات واعتراضات الملاحدة التي عرضناه أنه لم يصح ولا واحد منها، لأنها لم تكن منطقية ولا علمية، وإنما كانت مزاعم واعتراضات للتشويش بها على المؤمنين من جهة؛ وقامت أساسا على أصل الإلحاد ، وهو الكذب والتحريف وإنكار الحقيقة تعمدا من جهة أخرى.وبما أننا نقضناها بعلم الطبيعة والمنطق والوحي؛ فإن هذا يعني قطعا أن العلم يدعو إلى الإيمان فهو مؤمن، والإلحاد يدعو إلى الكذب والتحريف، فهو كافر بالمنطق والعلم والوحي!!

*****

[1] أحمد أبو رتيمة : رحلة جيفري لانج مع القرآن ، https://arabi21.com/story/1305803

## الخاتمة

أظهر كتابي هذا حقائق ومعطيات مهمة جدا فيما يتعلق بموقف العلم والإلحاد من الإيمان بالله تعالى. منها أولا، إن العلم لا يتناقض مع الإيمان بالله ، وإنما يؤيده ويقف معه ويدل عليه، ويُؤمن بالله من جهة؛ وينقض الإلحاد ويدحضه ،ويتفق تماما مع الدين الحق ويرفض الأديان الباطلة من جهة أخرى. لكن الإلحاد يرفض الحقائق العلمية التي تخالفه، فهو كافر بالعلم والمنطق والوحي .

**ثانيا :** تبين بشواهد كثيرة أن الإيمان بالله يقوم على أدلة يقينية من العلم والمنطق والوحي من جهة ؛ لكن الإلحاد من جهة أخرى لا يُمكن أن يكون علميا،لأنه لا يقوم على أي دليل علمي ولا منطقي صحيح، فهو رافض للعلم والمنطق والوحي، وإنما يقوم على الكذب،وإنكار الحقائق العلمية. ولا يُمكن أن يكون الإلحاد أخلاقيا أيضا،لأنه يقوم على الكذب والتحريف والغاية تبرر الوسيلة. فكل شيء عنده مُباح حسب هواه ، فهو كافر بالعلم والمنطق والوحي إلا ما وافق هواه؛ فالإلحاد مُفلس علميا وأخلاقيا .

**ثالثا :** يُستنتج مما ذكرناه عن كفر الإلحاد بالعلم والعقل والله والوحي **أن** الإلحاد ليس عنده يقين ولا علم في كل أصوله ،وإنما هي أكاذيب وتحريفات،وأهواء وظنون ؛فليس عنده يقين إلا أوهام وخرافات . وهذه الحقيقة الكبرى قد أشاهر إليها القرآن الكريم وأكدها بقوله: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (الجاثية:24)، و(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَم خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (الطور:35-36) ،ولذلك لم يعط القرآن اهتماما كبيرا للإلحاد ، لأنه ليس منطقيا ولا علميا ولا شرعيا، وأتباعه ينطبق عليهم قول القرآن : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (الحج:8) ، فالقوم مُفلسون !!.

**أخيرا – رابعا- :** تبين أيضا أن هناك حقيقة قطعية هي أن للإيمان أدلة علمية تفرض نفسها على الإنسان ليؤمن بالله،لكن الإلحاد خلاف ذلك تماما، فهو لا يفرض نفسه على الإنسان ليُلحد، لأن أدلته زائفة وليست بديهية ، ولا صحيحة،ولا راجحة ولا فائدة منها بالمقارنة إلى الإيمان. وإنما الإنسان الملحد هو الذي يفرض الإلحاد على نفسه بظنونه وأهوائه ،وأما الإلحاد فأدلته المزعومة لا يُمكنها أن تفرض نفسها بقوتها ليؤمن بها الإنسان. فالإلحاد لا علم عنده ولا منطق ولا وحي، ولا مصلحة فيه للإنسان في الدنيا ولا الآخرة. فهو عدو للعلم والمنطق، والوحي **!!** لذلك كان الإلحاد كافرا والعلم مؤمنا **!!**

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

الجزائر: 13/ رجب/1443هـ / 2022/02/15م

*****

**من مراجع الكتاب:**

1- القرآن الكريم
2- أحمد حسن: أقوى براهين الدكتور جون لينُكس في الرد على الإلحاد،مركز دلائل .
3- باتشين بارس : ماذا نعرف عن نهاية الكون وتصورات العلماء حول نشأة الكون وتطوره؟ ، عربي: أخبار بي بي سي ، يناير، 2020، https://www.bbc.com/arabic .
4- مصطفى نصر قديح: الصنع المُتقن: دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل ، 1438، السعودية
5- محمد شاهين التاعب : فرضية الإله وحدوث الكون ، 02/مارس/ 2019، مدونة التاعب : https://alta3b.com
6- الباحثون المسلمون: هل هناك أدلة على أزلية الكون أو المادة ؟ ، https://muslims-res.com
7- هيثم طلعت: الإلحاد يُسمم كل شيء ، دار نيو بوك ، 2015 القاهرة
8- واثق غازي المطوري: نشوء الكون والمجموعة الشمسية ، جيولوجيا وادي الرافدين، http://www.geologyofmesopotamia.com/histrical%20geology/univers-theory.htm
9- محمد قاسم : اتساع الكون والانفجار العظيم، 13سبتمبر، 2009، https://www.sciwarepod.com .
10- شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019، https://alta3b.com/2019/03/
11- الكون: منذ الانفجار العظيم حتى الآن في عشر خطوات ، 2018/02/09، ناسا بالعربي، https://nasainarabic.net
12- كوننا المُتوسِع: العمر، التاريخ، وحقائق أخرى ، 12-08-2015 ، ناسا بالعربي ، https://nasainarabic.net
13- خمس حقائق عن الانفجار العظيم ، 13-09-2016 ، ناسا بالعربي ، https://nasainarabic.net

14- هـــل اكتشـــف العلـــم الله ؟، البدايـــة ، رقـــم 3 ، https://y-jesus.com/lp/has-science-discovered-god-ttn
15- إليزبـــاث هويـــل: مـــاهي نظريـــة الانفجـــار العظـــيم ، https://www.space.com

16- روس بوميروي : لن نعرف على وجه اليقين كيف بدأ كل شيء ، 25 أفريل 2018 ، https://www.space.com
17- مارتن ريس: هل لنا أن نطمح في فهم كوننا؟ ، مركز براهين ، https://www.braheen.com .
18- منير عفيفي: كيف تم إثبات نظرية الانفجار العظيم ؟ ، موقع: الفيزيائيون ، http://fiz-ar.com .
19- تلسكوب روسي يؤكد نظرية الانفجار العظيم ، 06.08.2021 ، https://arabic.rt.com .
20- محجوب عبيد طه : مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون .
21- روس بوميروي : لن نعرف على وجه اليقين كيف بدأ كل شيء ، 25 أفريل 2018 ، https://www.space.com

22- شاهين التاعب : تصحيح المفاهيم حول نظرية الانفجار العظيم ، مدونة التاعب ، 2 مارس 2019 ، https://alta3b.com/2019/03/
23- بلـــــو ســـــكاي: ضـــــبط دقيـــــق للكـــــون ، https://www.secretsunlocked.org
24- كيسي لوسكين: مجلة العلوم الأمريكية تتحدى فكرة الأكوان المتعددة،ترجمة عبد الله الشامي، موقع : أثارة ، https://atharah.com
25- ستيفن ماير: اكتشافات علمية كبرى من القرن الماضي تشير إلى الله ، 2 أفريـــل 2021 ، https://thefederalist.com/2021/04/02/3-major-scientific-discoveries-in-the-past-century-that-point-to-god/

26- أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 .
27- الباحثون المسلمون: ذلك تقدير العزيز الحكيم ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

28- محمد شاهين التاعب : اعتراف العُلماء بحقيقة الضَّبط الدقيق للكون، 02/مـــــــارس/ 2019 ، مدونــــــــة التاعــــــــب : https://alta3b.com/2019/03/02

29- محمد شـاهين التاعـب: حجـة الضـبط الـدقيق للكـون ، مـارس/ 6/ 2019، موقع التاعب: https://alta3b.com

30- بلـــــو ســــكاي: ضـــــبط دقيـــــق للكـــــون ، https://www.secretsunlocked.org

31- نوري فيتاشي: هل هناك ملحدون ؟، ترجمة وائل عصام، تحرير عبد الرحمن الجندل، موقع : أثارة ، https://atharah.com

32- داليا فهمي: النتائج الأساسية حول إيمان الأمريكيين بالله ، 25 أفريل 2018 ، https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/04/25/key-findings-about-americans-belief-in-god .

33- فطـــرة الله التـــي فطـــر النـــاس عليهـــا ، موقـــع كلمـــة ســـواء https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=23328 .

34- باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع كلمة ســـــواء https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=23328 .

35- باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع كلمة ســـــواء https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=23328 .

36- الفريق الثقافي : أهم الفروقات بين المؤمنين والملحدين مع 30 بحث ودراســة ومرجــع ، موقــع: البــاحثون المســلمون ، https://muslims-res.com

37- كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

38- الفريق الثقافي : أهم الفروقات بين المؤمنين والملحدين مع 30 بحث ودراسة ومرجع ، موقع: الباحثون المسلمون ، https://muslims-res.com

39- محجوب عبيد طه : مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون، مجلة المعرفة ، العدد 60 .

40- الباحثون المسلمون: الكون يُظهر نفسه من العدم ! ، موقع الباحثون المسلمون : https://muslims-res.com

41- مناقضة علم الفيزياء لفرضية التطور، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية .

42- هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب

43- هيثم طلعت: قانون فيزيائي ينقض الإلحاد ، 2015/11/24 ، موقع إسلام ويب ، https://www.islamweb.net/ar/article/213484

44- شون دويل: القضية العلمية ضد التطور،7/ يناير/ 2017 ، https://creation.com/scientific-against-evolution

[1] أليكس وليامز : الطفرات المفيدة حقيقة أم خيال ، https://creation.com/beneficial-mutations-real-or-imaginary-part-2 .

45- منى زيتون : الطفرة .. الآلية البديلة ، مدونة نقد التطور ، موقع Critique of Evolution .

46- منى زيتون : ذبابة الفاكهة ، ، موقع Critique of Evolution ، على الشبكة المعلوماتية .

47- جون ، د موريس: الطبيعة الحقيقية لسجل الأحافير ، 1 فبراير 2010 ، موقع: معهد أبحاث الخلق: ICR التابع لمركز ديسكفري: http://www.icr.org/article/real-nature-fossil-record/

48- النظرية الداروينية مقابل السجل الأحفوري http://www.arn.org/docs/stasfig/stasis1.htm

49- أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

50- دون باتن : حفريات حية : حجة قوية للقائلين بالخلق ، موقع: https://creation.com/werner-living-fossils

51- دون باتن : الطيور الحديثة وجدت مع الديناصورات، يوليو 2012م موقع: http://creation.com
52= ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002

53- علماء مسلمون يدحضون إنكار باحث بريطاني وجود خالق للكون منتدى التوحيد HTTP://WWW.ELTWHED.COM/VB/SHOWTHREAD

54- جيمس تور: مازلنا جاهلين بأصل الحياة ، تصميم ذكي، مارس 2020، معهد ديسكوفري، الولايات المتحدة الإمريكية، https://www.discovery.org
55- ستيفن ماير: اكتشافات علمية كبرى من القرن الماضي تشير إلى الله ، 2 أفريل 2021 ، https://thefederalist.com/2021/04/02/3-major-scientific-discoveries-in-the-past-century-that-point-to-god/

56- جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول.
57- العشرة الكاملة في دحض نظرية التطور الباطلة ، منتديات الشروق، http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=317715 .

58- أحمد عبد العزيز : ، أشهر الاعتراضات على حجة الضبط الدقيق والرد عليها :2 ، 19 أكتوبر 2021 ، موقع أثارة، https://atharah.com/the-most-famous-objections-to-the-fine-tuning-2

59- أسامة محمد : منشأ الحياة وعلم التخليق الكيميائي، موقع : أثارة ، https://atharah.com
60- الباحثون المسلمون: جولة في غرائب المخ ، موقع : الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com

61- مايكل إجنور: يُمكن أن يُساعدنا علم الأعصاب في فهم سبب كون الإرادة الحرة حقيقة، 17 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai
62- روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت
63- مايكل إجنور: نعم العقول المنقسمة غريبة ، لكنها ليست الطريقة التي تفكر بها، 17 يناير 2020، https://mindmatters.ai
لماذا الكثير من علماء الأعصاب هم ماديون ، 19 نوفمبر 2021م، https://mindmatters.ai
64- عقلك مقابل دماغك : 10 أشياء يجب معرفتها ، 11 أكتوبر 2020 ، https://mindmatters.ai
65- بول ديفيز: هل العلم قائم على الإيمان ؟، ترجمة سهيل محمود ، موقع: أثارة ، https://atharah.com
66- جرانفيل سيويل : تصميم ذكي وضبط دقيق للاكتشاف العلمي ، https://evolutionnews.org/2021/06/intelligent-design-and-fine-tuning-for-scientific-discovery/
67- الباحثون المسلمون : معنى الحياة !! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
68- حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم .
69- مايكل إجنور: لماذا تصبح عقول بعض الناس أكثر وضوحا عند اقتراب الموت ؟، 17 أغسطس 2021 ، موقع مسائل العقل، https://mindmatters.ai .
70- بول ديفيز: الجائزة الكونية الكبرى ، لغز ملاءمة الكون للحياة،ترجمة محمد فتحي خضر، كلمات ، هنداوي، 2013 ص: 11 .
71- كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
72- كمال رضا كانون: دراسات علمية: الأمراض النفسية والملحدون ! ، موقع: الباحثون المسلمون، https://muslims-res.com
يوسف نظيف: مشكلة الملحدين مع الله .. مشكلة نفسية ، مركز يقين : http://yaqenn.com/
73- هاني زايد : حتى داخل البلدان العلمانية... التحيُّز الأخلاقي ضد الملحدين إلى تزايُد ، موقع: للعلم https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/n

ews/even-in-the-secular-countries-intuitive-moral-/prejudice-against-atheists-to-increase

74- مايكل إجنور : مطلوب العلم غير المادي – ميتا أو حيا ، 29 أغسطس 2021 ، https://mindmatters.ai

75- محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 132 .

[1] التلقين المُلحد : \ https://conservapedia.com/Atheist_indoctrination

76-عريضة الحرية الأكاديمية، https://freescience.today/petition

78- مؤمن الحسن، وعبد الله الشهري: الإلحاد بين قصورين، مركز دلائل ،ص: 102 .

79- ربيع أحمد : فساد أكذوبة الملاحدة أن وجود الله مجرد فرضية كفرضية وجود الوحش الاسباجيتي ، 20/10/2015 ميلادي - 1437/1/6 هجري ، موقع الألوكة ، https://www.alukah.net

80- أبو حسين المعافري: معضلة التطور عند أشهر علماء التطور ، http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?47549 . و https://www.facebook.com/permalink.php?id و. https://www.facebook.com/Islame4Ever4You/posts. و http://antishobhat.blogspot.com/2012/11/blog-post_8958.html . وhttp://backupno.blogspot.com/2012/11/blog-post_7504.html

81- هارون يحيى: احتضار منظومة الدجال الدارويني: «نهاية 150 عامًا من الخداع الدارويني» ، ص: 106 .

82- توم شيبلي: احتيال التطور ج 1 ، 27 اكتوبر 2015، موقع: /http://thecreationclub.com/the-frauds-of-evolution-part-1

83- العلم يفضح الإلحاد: الحجج الملحدة، https://www.scienceandatheism.com/atheist-arguments

84- المادية العلمية، https://evolve2science.wordpress.com/2018/07/04/atheism-faith-of-the-fatherless/

85- جينيفر قباني: أستاذ الفيزياء: فرصة نشأة الحياة من تلقاء نفسها من خلال العمليات الطبيعية هي صفر ، 11 أغسطس 2021 ، https://www.thecollegefix.com/physics-professor-chance-of-life-originating-on-its-own-by-natural-processes-is-zero/
86- إذا كان الله موجودا فلماذا الشر ؟5 أكتوبر 2021 ، موقع مسائل العقل، https://mindmatters.ai/
87- مركز يقين: أين الله مما يحدث في الغوطة ؟ 2018/02/24، http://yaqenn.com
88- مركز يقين: أين الله مما يحدث في الغوطة ؟ 2018/02/24، http://yaqenn.com
89- العلم يفضح الإلحاد: الحجج الملحدة، https://www.scienceandatheism.com/atheist-arguments
90- وجود الله ، https://ar.wikipedia.org/wiki
91- نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت .
92- بول ديفيز: هل العلم قائم على الإيمان ؟، ترجمة سهيل محمود ، موقع : أثارة ، https://atharah.com
93- مونيكا غرادي: هل يمكن للفيزياء إثبات وجود إله؟، 9 مارس/ آذار 2021 ، https://www.bbc.com/arabic
94- إلحاد اليأس.. دوستوفسكي أنموذجاً ،7/جوان / 2020 ، موقع مناصحة ، http://www.mnasaha.twjih-sy.net
95- مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . و العشرة الكاملة في دحض نظرية التطور الباطلة ، منتديات الشروق، http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=317715 .
96- أحمد أبو رتيمة : رحلة جيفري لانج مع القرآن ، https://arabi21.com/story/1305803

97- إسماعيل عرفة: حيلة نفسية أم خيار عقلي؟ هكذا بدأ الإلحاد، 2017/07/25 ، الجزير ة، https://www.aljazeera.net

98- سامح عودة: لماذا ينتشر الإلحاد ، 2018/7/26 ، الجزيرة ، https://www.aljazeera.net

99- موشي افيريك : من السهل أن تكون ملحدا إذا تجاهلت العلم ، 10/ أغسطس / 2016 ، https://www.algemeiner.com/2016/08/10/its-easy-to-be-an-atheist-if-you-ignore-science/#disqus_thread

100- التلقين المُلحد : https://conservapedia.com/Atheist_indoctrination

101- يوسف نظيف: مشكلة الملحدين مع الله .. مشكلة نفسية ، مركز يقين : http://yaqenn.com/

*****

# فهرس المحتويات

**أولا:** زعم الملاحدة بأن عِبء الإثبات يقع على المؤمنين لا الملحدين
**ثانيا:** زعم الملاحدة بأن إيمانهم بالمادية يؤيد الإلحاد
**ثالثا :** زعم الملاحدة بأن وجود الشر يُشكك في وجود الله
**رابعا :** زعم الملاحدة بأن العلم يدحض الدين ويؤيد الإلحاد
**خامسا :**اعتراضات إلحادية
**سادسا** : زعم الملاحدة بأن المؤمنين يعتقدون بإله الفجوات
**سابعا :** أسباب الإلحاد في الله

**الخاتمة :**
**من مراجع الكتاب :**

*****

**مصنفات للمؤلف :**

1- - صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح والتعديل .
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- -دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل والعلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد ( من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)

24- الحركة العلمية الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي !! .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .
41- مِحنتُك مع هواكَ وشيطانُكَ لا مع الله والقرآن .
42- نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم.
43- نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات .
44- نقد الروايات الشيعية الواردة في المصادر الحديثية السنية.
45- نقض الديانة الأحمدية القاديانية .
46- فضائح التطوريين .
47- تحقيق روايات حديثي " النساء ناقصات عقل ودين" و" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .
48- أوهام من مرويات السيرة النبوية: روايات حادثة غدير خُم أُنموذجا.

49- أوهام في دراسة الأساطير والزرادشتية .
50- أباطيل وأهواء في كتاب" الكتاب والقرآن " لمحمد شحرور.
51- الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي .
52- الديانة المانوية هي المُتأثرة بالإسلام وليس العكس .
53- روايات في مصادرنا تطعن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل حقا أن النبي تزوج بعائشة وهي صبية صغيرة ؟؟!!
54- ليس في القرآن الكريم أخطاء تاريخية .
55- ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية .
56- مقالات في نقض الديانة الزرادشتية .
57- شواهد من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم في عصر ما بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
58- الأدلة العلمية المُؤَرِخَة لظهور الإسلام ووجوده في العهد النبوي وما بعده.
59- العلم مُؤمن ،والإلحاد كافر